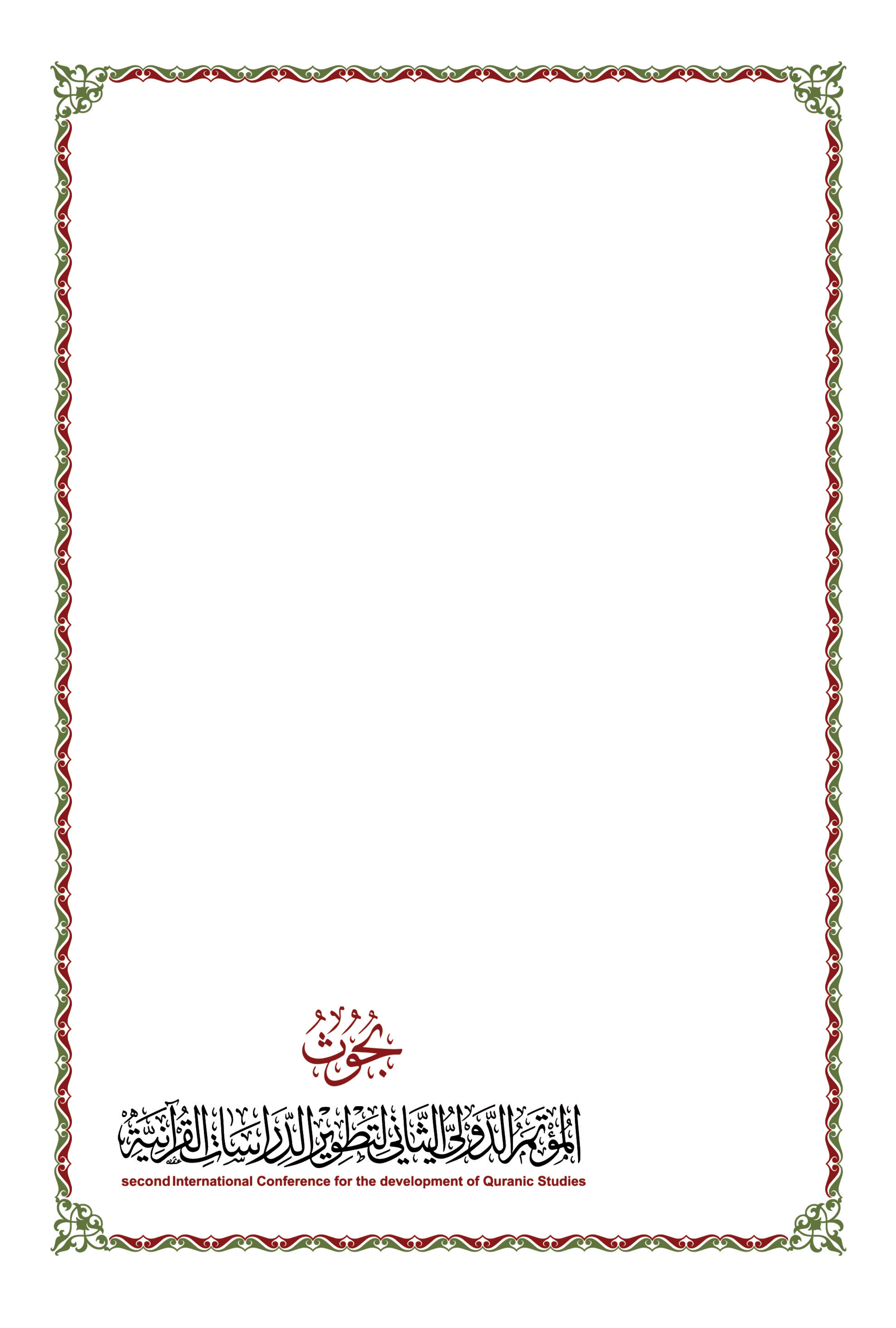
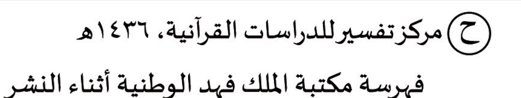

بحوث
المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية
second International Conference for the development of Quranic Studies



ح مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز تفسير للدراسات القرآنية

بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية./

مركز تفسير للدراسات القرآنية. - الرياض ، ١٤٣٦هـ

٧مج

ردمك:٨-١١-٨١٧٥-٣-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٨١٧٥-١٧-٠(ج٦)

١-القرآن - مباحث عامة - مؤتمرات أ.العنوان

ديوي ٢٢٩,٠٦٣ ١٤٣٦/٣٣٨٦

رقم الإيداع:١٤٣٦/٣٣٨٦

ردمك:٨-١١-٨١٧٥-٣-٦٠٣-٩٧٨(مجموعة)

٩٧٨-٦٠٣-٨١٧٥-١٧-٠(ج٦)

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م





المملكة العربية السعودية - الرياض

حي الغدير - طريق الملك عبدالعزيز

هاتف: ٢١٠٩٦٢٠(٠١١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣(٠١١)

ص.ب. ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١١٣٢٢

البوابة الالكترونية : www.tafsir.net

البريد الإلكتروني : info@tafsir.net





المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية

second International Conference for the development of Quranic Studies

البيئةُ التَّعليميّةُ للدّراساتِ القُرآنيّةِ
الواقع وآفاق التَّطوير

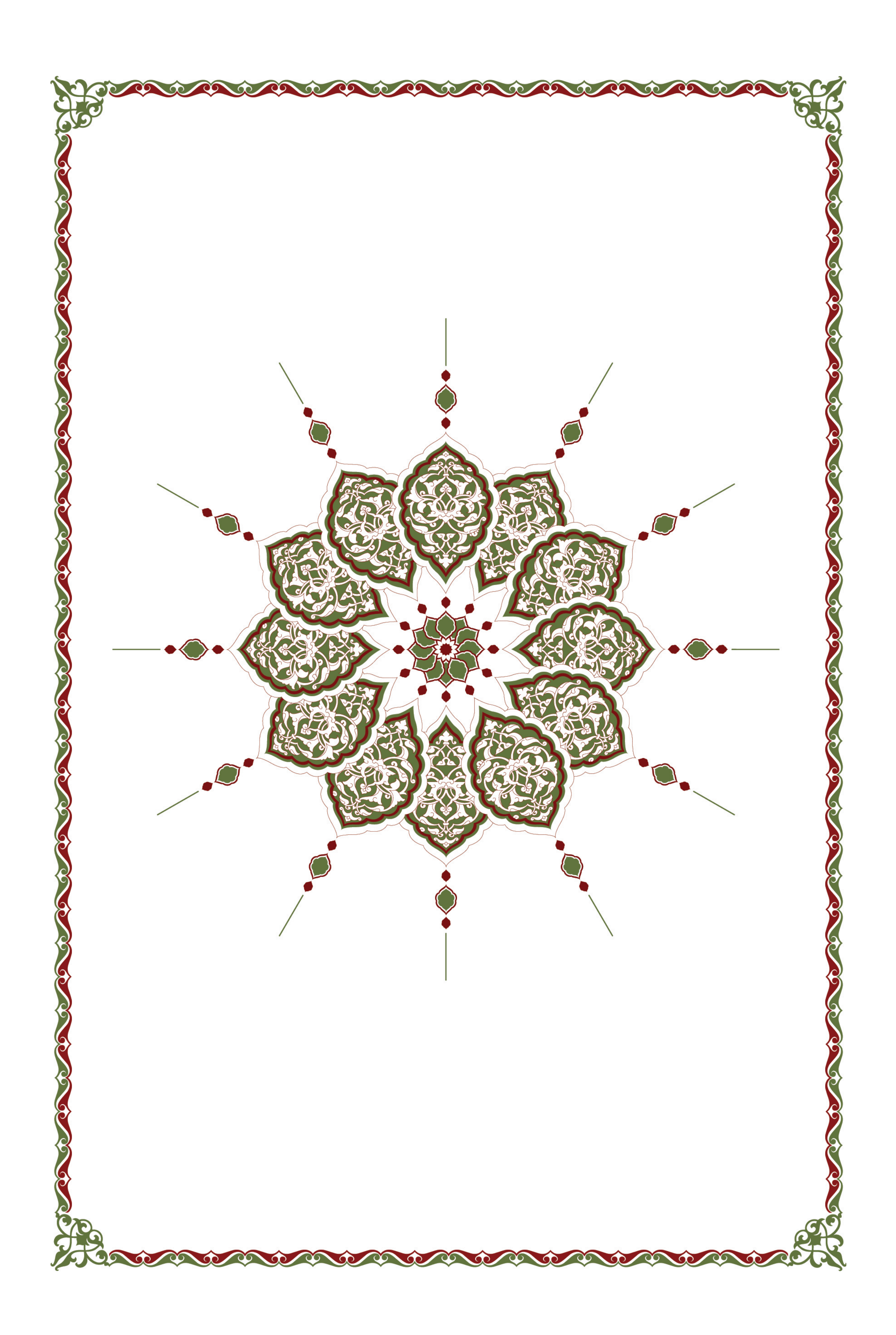
الجزء السادس

المحور الرابع : تعليم الأطفال القرآن الكريم وعلومه

المحور الخامس : تعليم الدراسات القرآنية بغير اللغة العربية

المحور السادس : تمويل المشروعات التعليمية للدراسات القرآنية



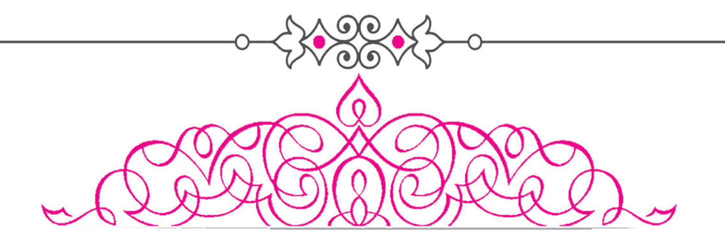




المحور الرابع

تعليم الأطفال القرآن الكريم وعلومه





التعليم القرآني للأطفال
المبني على القواعد الهجائية
التأصيل وملامح التطوير

يسرا محمد الشاهد محمود





السيرة الذاتية

الاسم: يسرا محمد الشاهد محمود.
مكان الميلاد وتاريخه: السعودية ـ ١٩٨٦م.
المؤهل العلمي: ماجستير في القراءات.
مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة أم القرى ـ ١٤٣٤هـ.
التخصص العلمي العام: قراءات.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ فيوض الإتقان في وجوه الفرقان في القراءات العشر للشيخ حمدالله بن خير الدين القسطموني ـ دراسة وتحقيق من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة يونس عليه السلام (رسالة ماجستير).

*** البحوث:**

١ ـ التكامل المعرفي في تدريس القرآن والقراءات وعلومهما للمتخصّصين.
٢ ـ الوقف والابتداء وأثره في تدبّر القرآن.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية بكرسي الملك للقرآن وعلومه بجامعة الملك سعود بالرياض ١٤٣٤هـ.
٢ ـ المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم بالدوحة ١٤٣٤هـ.
٣ ـ المؤتمر القرآني الدولي (مقدّس٣) ٢٠١٣م بجامعة مالايا بماليزيا.

*** العنوان:**

*** الإيميل:** Yusra6660@hotmail.com

ملخص البحث

بحث التعليم القرآني للأطفال المبني على القواعد الهجائية (التأصيل وملامح التطوير)، يتضمّن التعريف بطرق تعليم القرآن للأطفال المبني على قواعد الحروف الهجائية من حيث أهميتها وضوابطها ونشأتها، وكذلك يتطرق إلى آليات هذا التعليم بما يناسب مرحلة الطفولة وخصائصها، ويستعرض البحث أبرز الجهود المبذولة في هذا الموضوع عن طريق تقييمها والمقارنة بين أشهرها مثل: (الطريقة النورانية، والبغدادية، والحلبية) وغيرها، والإفادة منها في العصر الحديث، وإبداء المقترحات التطويرية التي من شأنها المساهمة في تطوير تعليم القرآن الكريم بوسائل ميسَّرة مبتكرة.



المقدمة

الحمد لله القائل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: ١ ـ ٤]، والصلاة والسلام على سيّد ولَد عدنان، وقائد أمته إلى الجنان، مُحمّد عليه أفضل الصلاة والسلام ومَن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

فَلمّا كان القرآنُ الكريم أعظم ما اشتغل به المشتغلون، وأسمى ما تدارسه العلماء والمعلّمون، اتجهت إليه هممُ الباحثين، وتضافرت فيه جهود المهتمين، وتطلّعت إلى طرق إتقان الصغار لحروفه أحلام الآباء والمربين، حتى أضحى من دروس الحياة الأولى للطفل المُسلم، وتوالتِ التجاربُ والقواعد والطرق لتدريسه وتلقينه منذ نزوله إلى يومنا هذا، وتنافس الأفراد والهيئات والمنظّمات في دراسة وتطوير كل جانب يتعلّق به، ورغبة من الباحثة في نيل شرف وخيرية هذه الأمة في تعليم ودراسة القرآن، اختارت عنوانًا للبحث: **(التعليم القرآني للأطفال المبني على القواعد الهجائية ـ التأصيل وملامح التطوير ـ)**، للمشاركة به في **(المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية، البيئة التعليمية للدراسات القرآنية.. الواقع وآفاق التطوير)** تحت المحور الثامن: تعليم الأطفال القرآن الكريم وعلومه.

واقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمةٍ وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، مفصّلة كالآتي:

مقدمة وتشمل: أهمية البحث وسببه وخطة البحث، **والتمهيد** وفيه: فضل تعلّم القرآن الكريم وتعليمه.

ثمّ الفصل الأول: استثمار مرحلة الطفولة في التعليم، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مرحلة الطفولة وخصائصها واستثمارها في تعليم القرآن.

والمبحث الثاني: مذاهب العلماء في تعليم الأطفال.

والمبحث الثالث: دور الأسرة في التنشئة القرآنية للطفل.

ثم الفصل الثاني: تأصيل التعليم القرآني للأطفال عبر القواعد الهجائية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم القواعد الهجائية ونشأتها وحكمها ومزاياها.

والمبحث الثاني: التعريف بأشهر القواعد الهجائية والمقارنة بينها.

ثم الفصل الثالث: الملامح التطويرية للقواعد الهجائية، وفيه مبحثان:

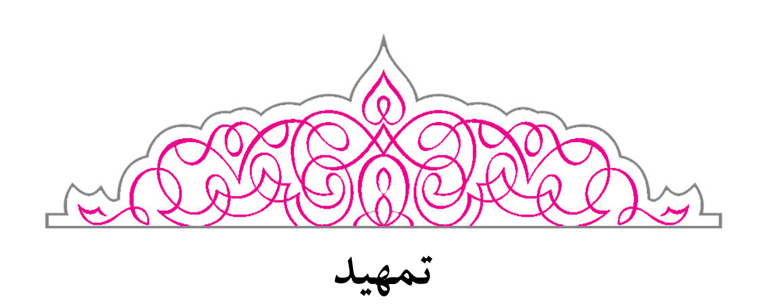
المبحث الأول: الجهود العلمية والتقنية في نشر القواعد الهجائية.

والمبحث الثاني: المقترحات التطويرية لمناهج تعليم القرآن الكريم للأطفال.

ثم الخاتمة: وتحوي أبرز النتائج المستخلصة من المبحث.

ثم فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وفي هذه الورقات تسعى الباحثة ـ بإذن الله ـ لاستعراض أبرز الطرق الخاصة بتعليم الأطفال القرآن عبر القواعد الهجائية، معرّجةً على أهميتها وماهيتها وأبرز الجهود المبذولة في ذلك، ووضع الملامح التطويرية لها، وقد سلكت فيها مسلك الاختصار على ما تقتضيه طبيعة المشاركة في مثل هذه المؤتمرات، واتبعت المنهج العلمي الوصفي، ونسألُ الله أن يبارك في جهدها ووقتها ويمنّ عليها بالتوفيق والقبول.



تمهيد

فضل تعلّم القرآن الكريم وتعليمه:

مِن أعظم النعم الإلهية والمِنن الربّانية التي امتنَّ الله بها على عباده بعد الإسلام هذا القرآن العظيم، الذي جاءَ به محمد ﷺ ليخرجهم من الظلماتِ إلى النور، ويكون لهم نبراسًا وسراجًا ونورًا، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢)، وكمَا أنَّه دواءٌ وشفاءٌ ورواءٌ لروّاده، فهو منهجُ حياة، ومعجزٌ لمن تحدَّاه، سمَاعه رحمة، وأخْذه بركة، وتلاوته عبادة، وحفظه غنيمة، ولتعلّمه وتعليمه فضلٌ عظيم، ووردت فيه جملةٌ من الآيات، والأحاديث، والآثار، والأشعار، نذكر منها على سبيل المثال:

ما أخرجه البخاري رحمه الله عن عثمان بن عفّان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[1].

---

(١) التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، لأحمد عبد اللطيف الزبيدي، ٢/ ١٢٥، ط١، مؤسسة الرسالة ـ دمشق، ١٤٣٠هـ.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين»[(١)].

وكان ﷺ مأمورًا من الله عزّ وجل بتبليغ ما أُنزِلَ إليه من ربّه، معلِّمًا أصحابه وحاثًّا لهم على قراءة القرآن وتعلّمه وتعليمه، فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ ألم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»[(٢)].

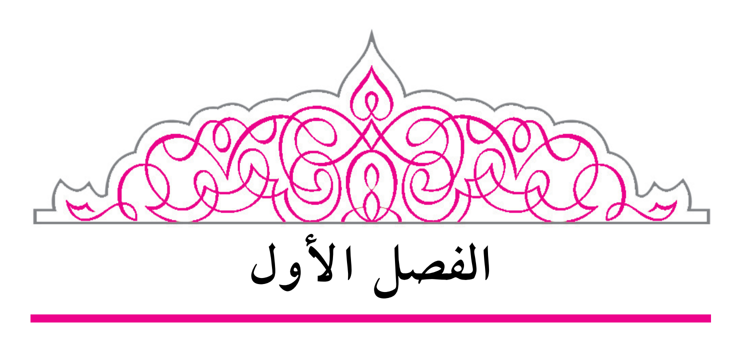
وتعلُّم القرآن وتعليمه فرضُ كفايةٍ على الأمة، لئلا ينقطع التواتر ويتطرق اللحنُ والتحريف إليه، ويجب حفظ بعض القرآن على كلّ مسلم كالفاتحة وما تصحُّ به صلاته وعبادته[(٣)]، ويُستحبُّ لكلّ مسلمٍ أتقن العربية أم لم يتقنها أن يتعلَّم كيفية قراءته وجودة تلاوته لينعم بصحبته في الدنيا ويحظى بشرفه في الآخرة.

---

(١) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، لمحمد جمال الدين القاسمي، ص٧٦، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٥هـ.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٢١٦)، والترمذي (٥/ ١٧٥، رقم ٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب. والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٣٤٢)، رقم (١٩٨٣).

(٣) فن الترتيل وعلومه، لأحمد بن أحمد الطويل، ١/ ٢٣٣، ط٢ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٣٢هـ.



الفصل الأول

استثمار مرحلة الطفولة في التعليم

المبحث الأول: مرحلة الطفولة وخصائصها واستثمارها في تعليم القرآن:

الطفل لغة: الطفل والطفلة: هما الصغيران.

قال ابن منظور: والصبي يدعى طفلًا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم[1].

واصطلاحًا: عرّف العلماء والتربويون الطفل بعدة تعريفات نختار منها على سبيل المثال:

أنَّ «الطفل عالَمٌ من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون وجدوا فيه كنوزًا وحقائق علمية جديدة لا زالت مخفية عنهم؛ وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة، واتساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى»[2].

---

(١) لسان العرب لابن منظور الأندلسي، ١٠/٤٠١.

(٢) بناء الأسرة الفاضلة لعبدالله بن أحمد ص١٨١، دار البيان العربي ـ بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٩م.

وعن مدة الطفولة: فقد تعدّدت الأقوال في تحديد مدتها، وهناك من يقسّمها إلى ثلاثة أقسام: مرحلة الطفولة المبكّرة، ومرحلة الطفولة المتوسطة، ومرحلة الطفولة المتأخرة.

وفي المعجم الوسيط: «والطفولة: المرحلة من الميلاد الى البلوغ»[١].

خصائص النمو في مرحلة الطفولة[٢]:

مرحلةُ الطفولة هي إحدى مراحل التطوّر والنموّ الإنساني، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (غافر: ٦٧)، وكغيرها تتميّز بخصائص معيّنة نذكر بعضها على سبيل الاختصار، وكيفية استثمارها في تعليم القرآن الكريم.

فمن أهمّ خصائص النمو العقلي المعرفي في هذه المرحلة، نموّ الإدراك والتركيز وسعة الذاكرة، فيكون الطفل قادرًا على إدراك وجه الشّبَه بين الأشياء، ويتّجه إلى التصنيفات وصنع القوائم بالنسبة لألفاظ اللغة، أو الحيوانات، أو أشياء البيئة، أو المفاهيم الرياضية[٣].

وتتطوّر ذاكرة الطفل فيتذكّر ويفهم ما يقوم بتذكّره وتزدادُ قدرته على الحفظ[٤]، ومن أهمّ العوامل المؤثّرة في النمو العقلي الإيجابي للطفل:

---

(١) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، ص٥٨٧.

(٢) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، ص٥٨٧.

(٣) النموّ النفسي للطفل، لعفاف أحمد عويس ص٢٤٥.

(٤) النموّ النفسي للطفل، لعفاف أحمد عويس ص٢٤٥.

(الأسرة) التي تُشجّع طفلها وتُتيح له المثيرات العقلية التي تحفّز عقله وذاكرته وتقوّي إدراكه[(١)]، ويدخل في ذلك تشجيع الطفل وتحفيزه على تعلّم وحفظ القرآن الكريم.

أمّا **النمو اللُّغوي** في مرحلة الطفولة فمن أهمّ خصائصه:

أنَّ الطفل يُدرك في بداية حياته أنّ اللغة هي وسيلة اتصاله بمَن حوله، ويمنحه هذا الإدراك دافعًا قويًّا لِتعلُّم الكلام بشكلٍ أفضل[(٢)]، وكلما كَبُر الطفل يكون قادرًا بشكلٍ أكثر على التعبير الشفوي ومستعدًّا للقراءة، ويلاحظ اهتمامه بالصور والرسومات والمجلات والكتُب، ومن أهمّ ما يُساعد على تطوّر نموّه اللُّغوي تشجيعُ أسرته وتهيئة البيئة المناسبة له، كإلحاقه بدور وحلقات تعليم القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تعليم القرآن للأطفال في رأي العلماء[(٣)]:

بِما أنَّ مرحلة الطفولة غضّةٌ ليّنةٌ، فيها من الخصائص ما يجعلنا نهتمّ

---

(١) إسهامات الأسرة في تربية الإبداع لدى أطفالها من منظور التربية الإسلامية، لسلوى بنت أحمد العطّاس، ص٦٠، رسالة ماجستير من كلية التربية بجامعة أم القرى ١٤٢٩هـ.

(٢) علم نفس النمو، لسامي محمد ملحم ص٢٦٦، دار الفكر للنشر والتوزيع عمّان ـ الأردن ٢٠١٢م.

(٣) يُنظر: مختصر مقدمة ابن خلدون، لعبدالمحسن أحمد العصيمي، ص٤٨٨، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، إقراء القرآن الكريم، لدخيل عبدالله الدخيل، ص٢١٨، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط١، ١٤٢٩هـ.

بما يناسبه، فالطفل يرنو للعب، ويهفو للتدليل، فقد اختلفَ العلماء في مسألة التعليم للأطفال:

فذهَب فريقٌ إلى ترك الصبيّ في ابتداء عمره قليلًا للَّعِب، ثمّ تأجيل تعليمه وتوفير همته على القراءة لئلا يُلْزَم بها أوّلًا فيملّها ويعدل عنها إلى اللَّعِب.

ودليلهم ما جاء عن سعيد بن جبير أنه قال: «كانوا يُحبُّون أن يقرأ الصَّبي بعد حين»[(١)].

وكَرِه بعضهم تعليمه القرآن وهو لا يعقل ما يُقال له، إلى أن يُمَيِّز.

ودليلهم أن الإمام عاصم الكوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان لا يرى أن يعلَّم القرآن لمن لم يفهمه من الجُهَّالِ والعجَم ومَن لا يعقل»[(٢)].

وذهَب فريقٌ إلى استحبابِ تعليم القرآن للصّبي، وأدلّتهم في ذلك كثيرة، منها:

ما روي عن أفذاذ الصحابة والسَّلَف مِن إتمامهم القرآن الكريم في سنٍّ مبكّرة، ومن ذلك ما جاء عن ابن عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «توفّي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأتُ المحكم»[(٣)]، وردّوا على قول مَن لا يرى بتعليم القرآن للصّبي لأنه لا يعقل، بأنه يسوغ تعليمه للَّفظ ولو لم يفهم المراد، والدليل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب (٩/ ٨٣)، المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب (٩/ ٨٣)، المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ.

(٣) إقراء القرآن الكريم، لدخيل عبدالله الدخيل، ص٢١٩.

(القيامة: ١٩)[(١)]، وهذه الآية دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب[(٢)].

وهذا الرأي هو ما تميلُ إليه النفس، وهو خلاصة ما أوضحته التجارب والدراسات النفسية والتربوية التي استنتجت أنَّ مرحلة الطفولة مجالًا خصبًا للتعليم والحفظ، وكما قالوا: التعليمُ في الصّغَر كالنَّقش على الحجر، «وهذا ما اتبعه الآباء الأولون من السلف الصالح حين كانوا يدفعون أولادهم إلى المؤدّب، وأول شيء كانوا ينصحون به: تعليم أولادهم القرآن الكريم وتحفيظهم إيَّاه حتى تتقوَّم ألسنتهم وتسمو أرواحهم ويترسَّخ الإيمان في قلوبهم»[(٣)].

المبحث الثالث: دور الأسرة في التنشئة القرآنية للطفل:

لا يخفى ما للأسرة من أهميةٍ بالغة في تنشئة الطفل في جميع نواحي حياته، إذْ إنها المؤسَّسة الاجتماعية الأولى له، وهي الرابط والوسيط بينه وبين العالم الخارجي، وقد اتضحت هذه الأهمية وبدت جليّة في ديننا الإسلامي، فكَمْ من الآيات التي جاءت حاثَّةً على حُسْن رعاية الذريّة بدءًا من الدعاء لهم، مرورًا بتعليمهم ووقايتهم من المعاصي والآثام، انتهاءً إلى التوصية بهم في الإرث، وكم من

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ٥/ ٢٦٥، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٢٠١٠م.

(٣) تربية الأولاد في الإسلام، لعبدالله علوان، ٢/ ٨٢١، دار السلام للطباعة والنشر ـ بيروت.

الأحاديث التي جاءت بهذا الخصوص، فعن أبي هريرة أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولودٍ إلا يولَد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجّسانه»(١)، فحريٌّ بكلّ أسرةٍ أنْ تستثمر هذا الارتباط وتستغلّ تأثيرها في تربية أطفالها تربية إسلامية وتحرص على تنشئتهم تنشئة قرآنية إيمانية، وهيَ المستفيدة الأولى من هذه التنشئة، ففي الحديث: عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَال: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَ..؟!»(٢).

وجاء عن ابن خلدون رحمه الله:

(اعلم أنَّ تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبتني عليه ما يحصل بعد من الملكات.

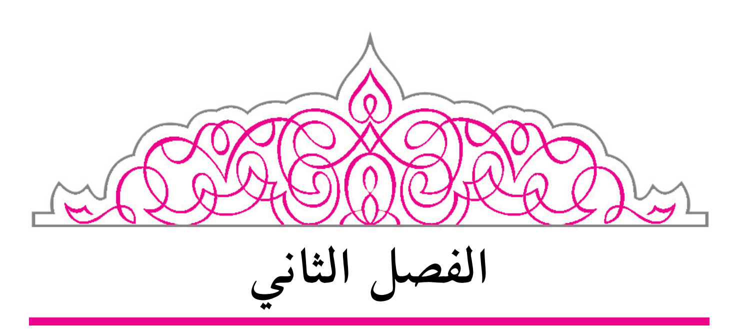
وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخًا وهو أصلٌ لما بعده؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات، وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما يبتني عليه)(٣).

والطفل الذي يتربّى على آيِ القرآن وآدابه يستقيمُ لسانه، ويصفو

---

(١) أخرجه البخاري: (١٣٥٨)، ومسلم: (٢٦٥٨).
(٢) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.
(٣) مختصر مقدمة ابن خلدون، ص٤٨٨، اختصار وتعليق: عبد المحسن بن أحمد العصيمي، ط٢ دار قرطبة للنشر ـ الرياض، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

إيمانه، ويرقّ قلبه، وتلين طباعه، وتقوى ذاكرته، وتحسُن أخلاقه، وغير ذلك مما لا يخفى على الكثير، جعلنا الله أمّةً قرآنية وأشربَ ذرياتنا حبّ القرآن وحفظه والعمل به.



الفصل الثاني

تأصيل التعليم القرآني للأطفال عبر القواعد الهجائية

المبحث الأول: مفهوم القواعد الهجائية ونشأتها وحكمها ومزاياها:

القواعد لغةً: جمع قاعدة، والقاعدة هي الأساس، وقواعد البيت أساسه الذي يعتمد عليه(١).

واصطلاحًا: ترى الباحثة أن القواعد بمعناها الواسع هي مجموعة من الأحكام، استخلصت من أنماطٍ تركيبيةٍ معيّنة، وهذه الأحكام تستنبط للقياس عليها في مسائل مشابهة.

الهجاء لغةً: مصدر هَجى، وهِجَاءُ الْكَلِمَةِ: تَقْطِيعُهَا وَتَعْدِيدُ حُرُوفِهَا مَعَ حَرَكَاتِهَا، وحُرُوفُ الْهِجَاءِ هِي الْحُرُوفُ الأَلِفْبَائِيَّةُ، وَتُسَمَّى أَيْضًا حُرُوفُ التَّهَجِّي وَالتَّهْجِيَةِ، وتهجّى القرآن: تلاه، أو تعلّم تلاوته(٢).

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ١/ ٢٢١٥.
(٢) المعجم الوسيط، ٢/ ٨٧٣.

واصطلاحًا: هو الترتيب الألف بائي الذي نهَجه الإمام نصر بن عاصم الليثي في الحروف الأبجدية، وسمّي بالهجائي: لأنّ الحروف فيه تظل مقطعة مفصولة، ولا تقرأ إلا كذلك، فلا تتصل ببعضها لتؤلف ما ألفته حروف كلمات أبجد هوز.. إلخ، والتهجي هو: قراءة أحرف الكلمة أو قراءة الكلمة مقطعة الحروف[١].

تعريف القواعد الهجائية كمركّب مزجي:

ترى الباحثة أنّ القواعد الهجائية يمكن أن تعرّف بأنها: تلك الأُسس والثوابت التي وضعها العلماء لتصنيف الحروف العربية وصوتياتها وترتيبها وتعليمها نُطقًا وكتابةً، مفردةً ومركّبة، موصولةً ومفصولة، مضبوطةً بالشكل.

التعليم القرآني بالقواعد الهجائية:

اهتمّ العلماء منذ عصور الصحابة والتابعين بتعليم إتقان قراءة القرآن الكريم، وتنوعت في ذلك أساليبهم وطرقهم، اقتداءً بقراءة الرسول ﷺ، «فقد سُئل أنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبيّ ﷺ؟ فقال: كانت مدًّا، ثمّ قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: ١)، يمدّ بِسم الله، ويمُدُّ الرحمن، ويمدُّ الرحيم»[٢].

قال أبو عمرو الداني رحمه الله معلّقًا على هذا الحديث:

---

(١) تهذيب اللغة لأبي منصور أحمد بن محمد الأزهري، ٦/ ٣٤٧، ط١ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٢٠٠١م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٩/ ٩١.

هذا الحديثُ مخرج من الصحيح، وهو أصلٌ في تحقيق القراءة، وتجويد الألفاظ، وإخراج الحروف من مواضعها، والنطق بها على مراتبها، وإيفائها صيغتها وكل حقّ هو لها،...إلخ»[(١)].

وقد تعدَّدت المصادر والمؤلفات في فنّ التجويد خاصةً وفي تعليم القرآن عامةً، وتصدّى لهذه المهمّة رجالٌ كثيرٌ من أشرافِ هذه الأمّة، وتنوّعتِ الطرائقُ في ذلك، واندثرَ منها ما اندثر، وانتشرَ منها ما انتشر، وكان من أبرز ما وصل إلينا من ذلك: **القاعدة البغدادية** التي نُسِبت إلى الشيخ: حامد عبد الحميد حامد، ثمّ ما نتج عنها من قواعد أخرى ممنهجة بالأمثلة القرآنية، **كالقاعدة النورانية** التي ظهرت على يد مؤلفها الشيخ: محمد نور حقّاني[(٢)] (ت١٣٤٣هـ) رحمه الله والشيخ: فتح محمد المدني[(٣)] ت(١٤٠٧هـ) رحمه الله، **والقاعدة المكيّة** التي ألّفها الأستاذ: حسّان بن سالم بن عيد عام ١٤١٥هـ[(٤)]، **والقاعدة المدنيّة** التي ألّفها

---

(١) التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ص٨٠، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١ دار عمّار ـ الأردن ـ ١٤٢١هـ.

(٢) الشيخ نور محمد حقاني ولد في الهند عام ١٢٧٢هـ، من كبار علماء الحديث بالهند، نذر نفسه لنشر العلم وتعليم القرآن الكريم، فأصدر جريدة سماها «نور على نور» وأنشأ مطبعة سماها «مطبعة حقانية» وقام بتطوير مدرسة البنات التي أنشأها والده، وأنشأ قسمًا لتحفيظ القرآن الكريم فيها، من أبرز مؤلفاته: القاعدة النورانية، والقاعدة النورانية مع طريقة التعليم، وكتابًا منظومًا عن الصلاة والعقيدة والتوحيد والإيمان، توفي الشيخ رحمه الله عام ١٣٤٣هـ. المصدر: موقع مركز الفرقان لتعليم القرآن الكريم http:// fg2020.com/ar/nouraniya_about_01.html.

(٣) الشيخ فتح محمد المدني ولد عام ١٣٢٢هـ، كان شيخ عموم المقارئ الهندية، جاء بعد الشيخ نور حقّاني ووضع بعض الترتيبات والتعديلات في متن القاعدة النورانية وأضاف بعض التوجيهات لدراستها وتدريسها، توفي عام ١٤٠٧هـ رحمه الله.

(٤) القاعدة المكيّة كتاب يعلم الهجاء بكلمات القرآن، لحسّان بن سالم بن عيد، ص٣.

الأستاذ مطيع الله غلام عام ١٤٢١هـ[١]، **والقاعدة الحلَبية** التي ولدت في حلَب على يد الأستاذ: عبدالمجيد قلعة جي، ومحمد صالح الطبّاخ ـ رحمهما الله ـ وطوّرها وربطها بالأمثلة القرآنية الأستاذ: فراس محمد وليد أُوَيْسي عام ١٤٢٣هـ[٢]، وغيرهم.

أهداف ومميزات التعليم القرآني بالقواعد الهجائية:

القواعد الهجائية هي بمثابة التجويد العملي للقرآن الكريم، فبها يتعلّم الدارس كيفية النطق بالأحكام التي لا سبيل لإتقانها إلا التلَقي والمشافهة والتلقين، مثل الغنّة والمدود والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وغيرها، (وتتمثل طريقة التدريس بهذه القواعد لتعليم القرآن في أن الطالب يتلقى كل درس من دروسها عن طريق التلقين والتكرار لكل محتويات الدرس ثم بعد ذلك يأتي الطالب عند المدرس ليسمع الدرس ثم يتم الانتقال إلى الدرس الذي يليه مع الاستمرار في مراجعة الدروس السابقة وعند انتهاء جميع الدروس يَختبر المدرس الطالب وذلك عن طريق تقديم مقاطع من القرآن للتهجئة مع تطبيق جميع القواعد التي أخذها من الحركات والتنوين والمدود والسكون والشدة وغيرها)[٣]، والدارس بهذه الطريقة يناله من الميزات ما ليس عند غيره، ومن أبرز ذلك:

(١) القاعدة المدنية في تجويد كلام ربّ البرية، لمطيع الله غلام، ص٢، ط٢ مطابع الرشيد ـ المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

(٢) القاعدة الحلَبية في القراءة العربية القرآنية، لفراس محمد وليد أويْسي، ١/٣، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٣) الأثر العلمي لتدريس قاعدة النور في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، د. إبراهيم عبدالمحسن البديوي، وأ.محمد عابد القرشي، ص٧، بحث مقدّم في الملتقى الثالث لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، ١٤٢٨هـ.

تأهيل الدارس ـ سواء كان طفلًا أو أمّيًّا أو أعجميًّا ـ لإتقان القراءة بصورة عامة، وقراءة القرآن الكريم خاصة، في وقتٍ أسرع وبجهدٍ أقلّ.

تغذية مهارة القراءة والكتابة كمراحل ابتدائية وكمداخل أولية تسهل عملية الفهم الواسع فيما بعد.

تمكين الدارس من إخراج الحرف من مخرجه الصحيح متقنًا لأحكام التجويد، ومعالجة ٨٠٪ من أخطاء النطق.

تعليم قراءة القرآن الكريم قراءة مجوّدة صحيحة خالية من اللحن.

مساعدة الدارس على التهجّي، وإتقان مهارة الكتابة والإملاء.

حكم التعليم القرآني بالقواعد الهجائية:

وردت فتوى للشيخ عبدالله الجبرين رحمه الله من الشيخ: أسامة قاري محمد رفيق، فيما يلي نصّها[(١)]:

سؤال: تعلمون ـ بارك الله فيكم ونفع بعلمكم ـ القاعدة النورانية الفتحية التي انتشرت بين أبناء المسلمين، وتناولت كمنهج لدى الدوائر التعليمية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم والمعاهد الدينية في أغلب البلدان الإسلامية ومنها مملكتنا الغالية، وقد نفع الله بهذه القاعدة وآتت ثمارًا يانعة في تعليم صغار السن لغة القرآن الكريم بطريقة التهجّي، ومن ثمّ المسارعة في حفظ كتاب الله مبكّرًا، وقد سمعنا أن بعض

---

(١) المصدر: القاعدة النورانية الفتحية المطوّرة: تحقيق: أسامة قاري محمد رفيق، ط٥ دار النوارنية للدراسات القرآنية ـ جدة، ١٤٣٣هـ.

الناس ينتقد هذه القاعدة بسبب تهجي الكلمات القرآنية ويقولون: إنّ هذا ليس من منهج السلف، أفتونا مأجورين والله يحفظكم ويرعاكم.

جواب: أرى أنه لا مانع من تدريسها تسهيلًا للمبتدئين، وقد كان المعلّمون قديمًا يسلكون في التعليم مثل هذه الطريقة وأثمرت هذه الجهود وتعلّموا بيسرٍ وسهولة فلا حرج في هذه القاعدة كغيرها والله أعلم. قاله وأملاه: عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، ١٨/ ٣/ ١٤٢٦هـ.

المبحث الثاني: التعريف بأشهر القواعد الهجائية والمقارنة بينها:

القاعدة البغدادية:

سمّيت بالبغدادية نسبة إلى مكان ظهورها، ونُسِبت إلى الشيخ حامد عبد الحميد حامد، وزَعمَ بعضهم أنّ مؤلفها مجهول، ولم يصل إلينا تاريخ نشأتها، وقد وضِعَت في الأصل لتعليم أساسيات قراءة الحروف العربية، واحتوت على ٦ وحدات هي: (التعريف بالحروف الهجائية وأسمائها وأشكالها، ثمّ الحركات التي تطرأُ عليها، ثمّ قواعد المدود، فالتنوين، فقواعد الشدّة مع الحركات الثلاث)، واشتملت كلّ وحدة على أمثلة للحروف مع ما يطرأ عليها، تليها تدريباتٌ على ما سبق شرحه، كانت مكتوبةً بخطّ اليد في مخطوطاتٍ قديمة، ثمّ تناولها بعض المعاصرين بالترقية والتطوير والتهذيب وربطوها بأمثلةٍ قرآنية.

مثال على القاعدة البغدادية:

(٣) قَاعِدَةٌ لِلتَّشْدِيدِ مَعَ الضَّمِ ـُّـ

أُنُّو بُنُّو تُنُّو ثُنُّو جُنُّو حُنُّو خُنُّو

دُنُّو ذُنُّو رُنُّو زُنُّو سُنُّو شُنُّو صُنُّو

ضُنُّو طُنُّو ظُنُّو عُنُّو غُنُّو فُنُّو قُنُّو

كُنُّو لُنُّو مُنُّو نُنُّو وُنُّو هُنُّو يُنُّو

القاعدة النورانية:

وهي من أشهر القواعد في هذا الباب، ويُطلق عليها أيضًا القاعدة النورانية الفتحية، نسبةً إلى مؤلفيْها، فالنورانية نسبة إلى مؤسسها الشيخ: نور حقّاني، والفتحية نسبة إلى مطوّرها الشيخ: فتح محمد المدني ـ رحمهما الله ـ، وقد جاءت مرتّبةً متسلسلة، جمعها المؤلف ﵀ بغاية الدقة والعناية من أمثلة القرآن الكريم مما يحتاج إليه الطالب المبتدئ، فرتبها على النحو التالي: (بدأ بالحروف المفردة، ثم الحروف المركبة، ثم الحروف المقطعة، ثم الحروف المتحركة، ثم التنوين، ثم تدريبات على الحركات والتنوين، ثم الألف الصغيرة والياء الصغيرة والواو الصغيرة في الرسم والملحقة في الضبط، ثم حروف المدِّ واللين، ثم السكون ثم تدريبات على السكون، ثم الشدَّة وتدريبات عليها، ثم أتى بجميع أنواع المدود تقريبًا، ثم في الدرس الأخير أتى بما بقي من أحكام التجويد، مثل: أحكام النون الساكنة،

وأحكام الميم الساكنة وهكذا ... الخ)، وقد كتب الله لها الانتشار في بلاد الأعاجم وخاصةً في القارة الهندية وباكستان وأفغانستان وبنجلاديش وسيريلانكا ونيبال وجنوب إفريقيا وغيرها من البلاد الإسلامية، والبلادِ الأخرى ذاتِ الوجود الإسلامي، واليوم نراها في البلاد العربية كذلك والأوروبية من المناهج الأساسية في دور الحضانة والحلقات والمدارس القرآنية، والجامعات.

مثال من القاعدة النورانية:

أَبَدًا	أَحَدٌ	أَخَذَ	أَذِنَ	أَمَرَ	أَنَا
بَخِلَ	بَرَرَةٍ	جَعَلَ	جَمَعَ	حَسَدَ	حَشَرَ
خَشِيَ	خَلَقَ	خُلِقَ	ذَكَرَ	رَفَعَ	رَقَبَةٍ
سُرُرٌ	سَفَرَةٍ	صُحُفًا	وَسَطًا	طَبَقٍ	طَبَقًا
طُوًى	عَبَسَ	عَدَلَ	عَلَقٍ	عَمَدٍ	عِنَبًا
غَبَرَةٌ	فَعَلَ	قَتَرَةٌ	قُتِلَ	قَدَرَ	قُرِئَ

القاعدة المدنية:

سمّيت بالمدَنيّة نسبة إلى مكان نشأتها، فقد ألّفها الشيخ: مطيع الله غلام ـ مدرّس القرآن الكريم بالمسجد النبوي بالمدينة المنوّرة ـ، وكان الهدف منها: تعليم أداء الحروف والكلمات بأحكام التجويد، بإظهار المخارج والتزام الصفات، وقسّمها على هذا الأساس، فبيّن في بدايتها: (حروف الهجاء مفردة، ثمّ الحركات الثلاث، فالتنوين، فحروف المدّ، ثمّ أفرد كلًّا من السكون والقلقلة والشدة مع التفخيم والترقيق، ثمّ حرفي اللين وهاء الضمير، وعرّج على أحكام المدّ وفصّلها، ثمّ أحكام النون الساكنة والتنوين، وكذلك مخارج الحروف

وصفاتها، وحالات الراء، وأحكام المثلين والمتقاربين والمتجانسين، ثمّ الوقف والابتداء ورموز الوقف، وذيّل كلّ درس بتدريبات عليه، وختمها ببعض أحكام قارئ القرآن، وصفة الصلاة وآية الكرسي وغيرها).

مثال من القاعدة المدنية:

التـــوين

إذا جاءت الفتحتان ـً أو الكسرتان ـٍ أو الضمتان ـٌ على حرف واحد تسـمى بالتنويـن مثل: كِتَابًا، كِتَابٍ، كِتَابٌ. وقـد تكتب الألف بعد الفتحتين ولكنها لا تنطق وصلاً، مثل: عَلِيمًا، حَكِيمًا، أَبَدًا، مَفَازًا – وقد تكتب الياء بعد الفتحتين ولكنها لا تقرأ لا وصلاً ولا وقفاً مثل: هُدًى، مُصَلًّى، سُدًى، هَـوًى، عَمًى.

- ترتيب التنوين مع الحروف الإدغام ستة وهي: ي، ر، م، ل، و، ن مجموعة(يَرْمُلُون) (١)
- طريقة هجاء التنوين: يَا فتحتين يًا، يَا كسرتين يٍ، يَا ضمتين يٌ، ثم ينطق: يًا ، يٍ ، يٌ .

يًا	يٍ	يٌ	رًا	رٍ	رٌ
مًا	مٍ	مٌ	لًا	لٍ	لٌ
وًا	وٍ	وٌ	نًا	نٍ	نٌ

القاعدة المكية:

سمّيت بالمكيّة نسبة إلى مكان تأليفها، فقد ألّفها الشيخ حسّان بن سالم بن عيد في مكة المكرّمة، واستخلصَ أصولها من القاعدة البغدادية وزاد عليها، وجعلَها في عشرين درسًا، وأردف كلّ درسٍ بأمثلةٍ قرآنيةٍ توضّحه، وكانت دروس القاعدة المكيّة كالآتي: (أسماء الحروف العربية، ثمّ الحركات التي تطرأ عليها، وأفرد كلّ حركةٍ في درسٍ خاص، ثمّ حروف المدّ، ثمّ التنوين بحالاته، والشدّة بحالاتها، ثمّ اللام القمرية واللّام الشمسية، ثمّ لفظ الجلالة، تلاه درس همزة الوصل، فتاء التأنيث المربوطة والمنبسطة، ثمّ درس التخلّص من التقاء

السّاكنين، ثمّ الوقف على أواخر الكَلِم، وختمه بتدريبات عامة، أردفها بدرس خاص لسورة الفاتحة)، وجاءت مكتوبةً بالرسم الإملائي، بخط الحاسب، منقّحةً وملوّنة، وانتشرت في حلقات التحفيظ ودور القرآن بالحجاز.

مثال من القاعدة المكية:

البيان	لفظ الجلالة (الله)	لفظ الجلالة (اللهم)
في البدء	اللَّهُ	اللَّهُمَّ
في الوصل وقبله مفتوح	وَاللَّهُ . إِنَّ اللَّهَ	سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
في الوصل وقبله مضموم	فَضْلُ اللَّهِ	قَالُوا اللَّهُمَّ
في الوصل وقبله مكسور	قُلِ اللَّهُ، لِلَّهِ، فَلِلَّهِ	قُلِ اللَّهُمَّ

القاعدة الحلبية:

سمّيت بالحَلَبية لأنها نشأت في حلَب على يد الأستاذين: عبدالمجيد قلعة جي، ومحمّد صالح طبَّاخ، وكانت تسمّى: مبادئ القراءة العربيّة، وتميّزت بأنها مزجت بين الطريقة التركيبية للحروف والطريقة التجزيئية، وطوّرها الشيخ فراس محمّد أويْسي وزاد عليها تعليم الكتابة، وأضاف دروسًا في أساسيات التلاوة القرآنية، واستفاد كذلك من القاعدة النورانية واقتبس منها أبوابًا مهمة مثل: الحروف المقطّعة، والحروف المدّيّة، وحالات كتابة الهمزة، وغيرها، وجاءت القاعدة الحلَبيّة المطوّرة مكتوبة بالخطّ العربيّ الملوّن، مزوّدة بالصور، ومذيّلة بالتمارين الكتابية وملاحظات المعلّم، وانتشرت في حلَب والكويت وغيرها من دول الخليج العربي.



مثال من القاعدة الحلبية:

التاريخ / /   السكون ( )

الدرس السابع   الضمة مع السكون

أُبْ	أُتْ	أُثْ	أُجْ	أُحْ	أُخْ
أُدْ	أُذْ	أُرْ	أُزْ	أُسْ	أُشْ
أُصْ	أُضْ	أُطْ	أُظْ	أُعْ	أُغْ
أُفْ	أُقْ	أُكْ	أُلْ	أُمْ	أُنْ
أُهْ	أُوْ	أُيْ			

خلاصة المقارنة بين القواعد الهجائية المشهورة:

مما يلاحظ أنّ جميع هذه القواعد تتفقّ في الغاية (تعليم القراءة) وتتشابه في المناهج إلا ما اختلف قليلًا.

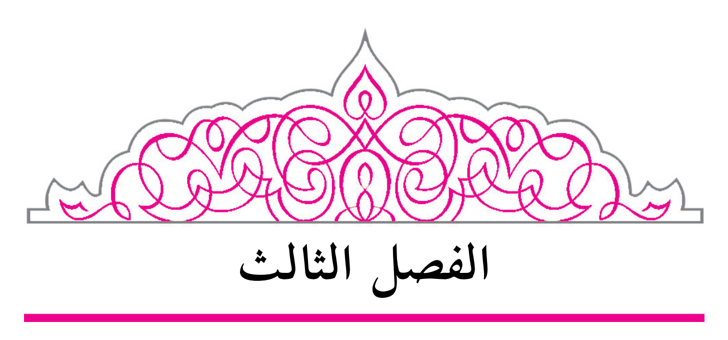
اهتمت جميعها بتعليم نطق الحروف وأسمائها ساكنةً ومحركةً، منوّنة ومشدّدة، موصولة ومقطوعة.

انفردت القاعدة البغدادية باشتمالها على كلمات لا معنى لها مثل: (طانكم ثِينكم كَيْنكم سُونكم...إلخ).

تميّزت القاعدة النورانيّة باشتمالها على كلمات قرآنية في كلّ دروسها، واهتمامها بأحكام التجويد والحروف المقطّعة أوائل السور، وتلتها في ذلك القواعد الأخر.

تميّزت القاعدة الحلبية بتعليم الكتابة وإضافة أبواب مهمة كحالات كتابة الهمزة.

لا يستطع أحدٌ منا الحكم على قاعدةٍ أنها أفضل من أخرى إلا بعد التجربة والملاحظة في تعليمها ونتائجها، ومع ذلك فنحن نشيد بكل هذه الجهود ونسأل الله أن يبارك في مؤسسيها ومعلميها ومتعلميها.



الفصل الثالث

الملامح التطويرية للقواعد الهجائية

المبحث الأول: الجهود العلمية والتقنية في نشر القواعد الهجائية:

تكاثرت الجهود في نشرها وجمعها وتحقيقها وإعادة ترتيبها وتهذيبها للمعلمين والمتعلمين ومن أبرز الجهود في ذلك:

القاعدة	الجهود العلمية المبذولة فيها
القاعدة البغدادية	* قاعدة بغدادية مع زيادات مهمّة، ومعه المختارة من سُلّم الوصول، تأليف: أبي نوران حامد عبد الحميد، تقديم وتهذيب: أسامة القوصي، ط٣، مكتبة الصحابة ـ الإمارات، ١٤٢٥هـ. * الأمثلة القرآنية على كتاب قاعدة بغدادية، والحروف مفردة على قاعدة بغدادية، ط ونشر المركز الدولي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. * قاعدة بغدادية، تطوير مشروع علَّمَ بالقلم تحت مؤسسة قبس من نور الخيرية، ط دار الدارين.

	* البيان في خلاصة القاعدة البغدادية لتعليم أسس القراءة العربية، إعداد: فئة من المختصين، ط مكتبة الصفاء ـ أبو ظبي ـ الإمارات. * القاعدة البغدادية في الفاتحة وجزء عم وأسماء الله الحسنى، تأليف: مجموعة من المؤلفين، ط دار القرآن للنشر والتوزيع ـ القاهرة، ٢٠٠٦م. * خلاصة القاعدة البغدادية. تأليف: فهد بن عبدالله العمر، مذكّرة مصوّرة ومنشورة على شبكة الإنترنت.
القاعدة النورانية	انبرى لها الكثير من المطوّرين والمعتنين في شتى البلدان لما رأوا من أهميتها وفائدتها وآثارها، ومن أبرز هؤلاء: * المهندس: محمد فاروق محمد الراعي، المشرف العام على مركز الفرقان لتعليم القرآن بجدة، سبط الشيخ نور حقّاني، واعتنى بالقاعدة النورانية عنايةً كثيفة ملاحظة، وقام بتعريبها وتحقيقها وطباعتها طباعةً فاخرة، وجعلها مرتبةً على ١٦ درسًا كما أرادها مؤلفاها، وأقرّه على ذلك فضيلة الشيخ إبراهيم الأخضر القيّم، شيخ القراء في المدينة المنورة، والشيخ المحقّق: د.أيمن رشدي سويد، وغيرهم. وجاءت تحت عنوان: ـ القاعدة النورانية، تأليف الشيخ: نور محمد حقّاني، ط١ مركز الفرقان ـ جدة، ١٤١٩هـ. وللمركز عدة مؤلفات في القاعدة النورانية، ووسائل شرح صوتية ومرئية وتعليمية، ولعلّ لهم السبق في نشر القاعدة النورانية براوية قالون وورش. * ثمّ جاء أيضًا الشيخ أسامة قاري محمّد رفيق المتصل سندًا بالشيخ فتح محمد المدني ﷺ وقام ببعض التطويرات على ضوء كفاءته العلمية وتجربته العملية، وأعاد ترتيبها

	وجمعها في عشرين درسًا مرتبة ترتيبًا منطقيًّا مناسبًا، وجعل كتابتها موافقة لرسم مصحف المدينة، وحذف منها وأضاف ووازن بما يناسبُ التعليم بيسرٍ وتدرّج، وعرضها على شيخ قرّاء باكستان الشيخ سيف الدين محمد الدين، فاستحسنها، وطبعها ونشرها تحت عنوان: ـ القاعدة النورانيّة الفتحية المطوّرة، تحقيق: أسامة قاري محمد رفيق، ط٥ النورانية للدراسات القرآنية ـ جدة، ١٤٣٣هـ. ومن أبرز المؤلفات فيها أيضًا: * الرياض النديّة شرح القَاعِدَةِ النُّورَانيَّةِ، كتاب يعلّم الهجاء والتجويد بكلمات وأمثلة من القرآن الكريم، تأليف: الشيخ نور محمد حقّاني، شرح وإعداد: صلاح بن محمد حمد. * نور البيان في معلّم القراءة بالقرآن، تأليف الشيخ: طارق السعيد. ومعه قرص مضغوط.
القاعدة المدنية	* القاعدة المدنيّة في تجويد كلام ربّ البريّة، ويليه متن تحفة الأطفال للشيخ الجمزوري، تأليف: مطيع الله غلام، ط٢ مطابع الرشيد ـ المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.
القاعدة المكيّة	* القاعدة المكيّة، كتاب يعلّم الهجاء بكلمات من القرآن الكريم، تأليف: حسّان بن سالم بن محمّد بن عيد، تقديم وتقريظ الشيخ: صالح بن محمّد الأسمري.
القاعدة الحلبية	* القاعدة الحلبية في القراءة العربية القرآنية، (٣ أجزاء)، تأليف: فراس محمد وليد أويْسي، ط١الكويت، ١٤٢٣هـ.

الجهود التقنية في نشر القواعد الهجائية:

لأنّ التعليم عبر القواعد الهجائية لا يستقيم إلا عن طريق التلقّي والتلقين، فلم تقتصر جهود المهتمين على التعليم المقروء فقط، بل تجاوزت ذلك إلى الإعلام المسموع والمرئي، وخرجت لنا القواعد الهجائية بصورٍ شتى، فنراها مثلًا:

* في التسجيلات وأشرطة الكاسيت.
* وفي الأقراص المضغوطة والمدمجة.
* وفي برامج الفيديو المرئي مثل: (اليوتيوب) وغيره.
* وفي مواقع الإنترنت العامة والمتخصصة مثل: مركز الفرقان لتعليم القرآن: http://www.furqancenter.com/products.asp

وهذا المركز له جهودٌ واضحة في نشر القواعد الهجائية، ويشرف عليه المهندس: محمد فاروق الراعي، وله عدة إصدارات في نشر القاعدة النورانية نذكر منها على سبيل المثال:

* (CD) القاعدة النورانية المعلم الصوتي.
* التعليم بالترفيه، جهاز المعلم لتعليم القاعدة النورانية وجزء تبارك وقد سمع بالعربي والإنجليزي.
* ألبوم القاعدة النورانية.
* برنامج (CD) القاعدة النورانية صوت وصورة.
* تطبيق القاعدة النورانية Lite (النسخة المجانية) لأجهزة أبل.

ومن المواقع المتخصصة أيضًا: موقع ترديد (موقع تعليم القرآن بطريقة القاعدة النورانية).

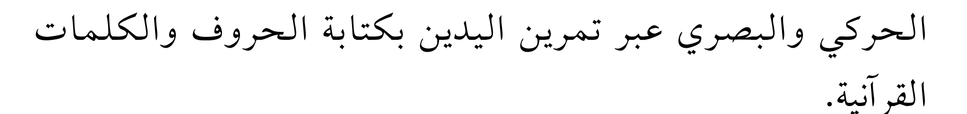
منتدى القاعدة النورانية:

http://www.tardeed.com/default.asp?LANG=1-http://www.furqancenter.com/vp/forumdisplay.php?f=15

المبحث الثاني: المقترحات التطويرية لمناهج تعليم القرآن الكريم للأطفال:

رغم كلّ الجهود المبذولة يظلّ هناك طموحٌ للتطوير لا يقف عند حدٍّ معيّن، ومن المقترحات التطويرية التي تراها الباحثة ما يلي:

* بناء وتطوير منهج متكامل يجمع بين مميزات القواعد الهجائية في تعليم القرآن الكريم.
* تصميم مناهج إلكترونية ومواقع تفاعلية ومطبوعات رسومية ملونة تحفز الطفل على تعلم الحروف والنطق الصحيح للكلمات القرآنية.
* استعراض وتقييم تجارب الدور القرآنية من خلال عرض آرائهم وتحليل الأفضلية التعليمية من واقع الميدان التعليمي القرآني.
* تطوير قواعد هجائية وصوتية لتعليم أداء القراءات القرآنية وكيفية نطق أحكامها.
* إضافة تمارين كتابية تساعد على مزج المهارات الصوتية بالتأكيد



الحركي والبصري عبر تمرين اليدين بكتابة الحروف والكلمات القرآنية.

* الاستفادة من تطوّر التكنولوجيا في العصر الحديث، وإنشاء قواعد هجائية تفاعلية عبر التطبيقات الذكية والحواسيب اللوحية والأجهزة الكفيّة.
* الاهتمام بالجانب الأخلاقي في تعليم القرآن للأطفال وتعليمهم تدبّر الآيات في مظاهر الكون من حولنا وعدم الاقتصار على ترديد القرآن وحفظه دون وعي.



الخاتمة

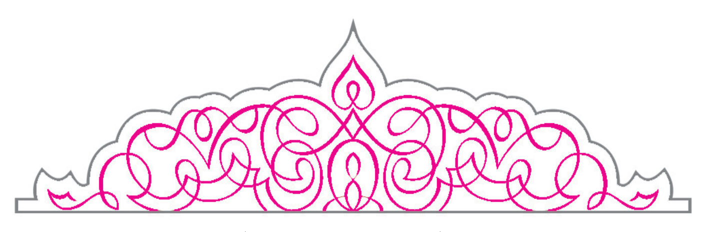
في ختام هذه الورقات، تلفتُ الباحثة النظر إلى أهمية التنشئة القرآنية للطفل، وبذل كل الوسائل في سبيل ذلك، فالأطفال هم عماد الأمة في المستقبل.

ومن النتائج التي خلص إليها البحث:

* أنّ هذا القرآن محفوظٌ بعناية الله وميسّرٌ للذكر، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٧)، وهذه القواعد الهجائية من التيسير الذي يسهّل تعلّمه وقراءته حتى للأعاجم.
* التعليم بالقواعد الهجائية يجمع بين مزايا مهارات التعلّم ووسائله مثل: التدرّج من الأسهل للأصعب، والتلقين، والتكرار، والتذكّر، مما له أكبر الأثر في المتعلّم.
* إزالة الخوف والرهبة من الطفل، وزرع الثقة بالنفس فيه حين يقرأ القرآن بعد التعلّم بهذه الطرق.
* تنشئة الطفل على حب القرآن وتلاوته والتعلّق به يحميه من الفتن المحيطة به.
* تقويم لسان الطفل من صغره وتصحيح مخارجه يزيد من اعتزازه بلغة القرآن.

وختامًا: نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن، ويعيننا على حفظه وتعلّمه وتعليمه والعمل به، وما كان من صوابٍ في هذه الورقات بفضلٍ من الله سبحانه فله الحمد وحده، وإن كان من خطأٍ فمن نفسي والشيطان، ونستغفر الله، إنه كان غفورًا رحيمًا.

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.



فهرس المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الأثر العلمي لتدريس قاعدة النور في حلقات تحفيظ القرآن الكريم، د. إبراهيم عبدالمحسن البديوي، وأ.محمد عابد القرشي، بحث مقدّم في الملتقى الثالث لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة، **١٤٢٨**هـ.

٣ ـ أحاسِن الأخبار في محاسن السَّبعة الأخيار لعبدالوهّاب المزّي، تحقيق: أحمد بن فارس السّلُّوم، ط١ دار ابن حزم، **١٤٢٥**هـ.

٤ ـ إسهامات الأسرة في تربية الإبداع لدى أطفالها من منظور التربية الإسلامية، لسلوى بنت أحمد العطّاس، رسالة ماجستير من كلية التربية بجامعة أم القرى **١٤٢٩**هـ.

٥ ـ إقراء القرآن الكريم، لدخيل عبدالله الدخيل، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط١، **١٤٢٩**هـ.

٦ ـ بناء الأسرة الفاضلة، لعبدالله بن أحمد، دار البيان العربي ـ بيروت **١٤١٠**هـ/ **١٩٩٩**م.

٧ ـ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، مطبعة الكويت ـ **٢٠٠٨**م.

٨ ـ التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: هاشم الندوي وآخرون، ط دائرة المعارف العثمانية **٢٠٠٩**م.

٩ ـ التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، لأحمد عبد اللطيف الزبيدي، ط١، مؤسسة الرسالة ـ دمشق، ١٤٣٠هـ.

١٠ ـ التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١ دار عمّار ـ الأردن ـ ١٤٢١هـ.

١١ ـ تربية الأولاد في الإسلام، لعبدالله علوان، دار السلام للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٢ ـ تهذيب اللغة لأبي منصور أحمد بن محمد الأزهري، ط١ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٢٠٠١م.

١٣ ـ تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ٢٠١٠م.

١٤ ـ الجامع الكبير لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١دار الغرب الإسلامي ١٩٩٦م.

١٥ ـ الرياض النديّة شرح القَاعِدَةِ النُّورَانيَّةِ، كتاب يعلّم الهجاء والتجويد بكلمات وأمثلة من القرآن الكريم، تأليف: الشيخ نور محمد حقّاني، شرح وإعداد: صلاح بن محمد حمد.

١٦ ـ سيكولوجية الطفل، لعزيز سمارة، عصام النمر، هشام الحسَن، دار الفكر للنشر والتوزيع عمّان ـ الأردن ١٩٩٩م/ ١٤١٩هـ.

١٧ ـ شعب الإيمان، للحافظ البيهقي.

١٨ ـ صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، ط١ دار طيبة ١٤٢٧هـ.

١٩ ـ علم نفس النمو، لسامي محمد ملحم، دار الفكر للنشر والتوزيع عمّان ـ الأردن ٢٠١٢م.

٢٠ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ١٤٠٧هـ.

٢١ ـ فن الترتيل وعلومه، لأحمد بن أحمد الطويل، ط٢ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٣٢هـ.

٢٢ ـ قاعدة بغدادية مع زيادات مهمّة، ومعه المختارة من سُلّم الوصول، تأليف: أبي نوران حامد عبد الحميد، تقديم وتهذيب: أسامة القوصي، ط٣، مكتبة الصحابة ـ الإمارات، ١٤٢٥هـ.

٢٣ ـ القاعدة الحلَبية في القراءة العربية القرآنية، لفراس محمد وليد أويْسي، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٤ ـ القاعدة المدنية في تجويد كلام ربّ البرية، لمطيع الله غلام، ط٢ مطابع الرشيد ـ المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ.

٢٥ ـ القاعدة المكيّة كتاب يعلم الهجاء بكلمات القرآن، لحسّان بن سالم بن عيد.

٢٦ ـ القاعدة النورانية الفتحية المطوّرة: تحقيق: أسامة قاري محمد رفيق، ط٥ دار النوارنية للدراسات القرآنية ـ جدة، ١٤٣٣هـ.

٢٧ ـ القاعدة النورانية، تأليف الشيخ: نور محمد حقّاني، ط١ مركز الفرقان ـ جدة، ١٤١٩هـ.

٢٨ ـ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. دار صادر ـ بيروت. الطبعة الأولى، ت/ بلا.

٢٩ ـ مختصر مقدمة ابن خلدون، اختصار وتعليق: عبد المحسن بن أحمد العصيمي، ط٢ دار قرطبة للنشر ـ الرياض، ١٤٣٤هـ/ ١٠١٣م.

٣٠ ـ المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار.

٣١ ـ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، لمحمد جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، **١٤١٥**هـ.

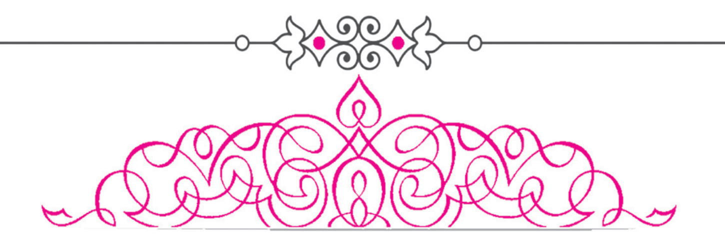
٣٢ ـ النمو النفسي للطفل، لعفاف أحمد عويس، ط دار الفكر للنشر والتوزيع، **٢٠٠٣**م.

٣٣ ـ نور البيان في معلّم القراءة بالقرآن، تأليف الشيخ: طارق السعيد.

المواقع الإلكترونية:

موقع مركز الفرقان لتعليم القرآن الكريم:

http://fg2020.com/ar/nouraniya_about_01.html.



البيئة الافتراضية
لتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه
في المراحل الأولية
تقويمًا وتطبيقًا

د. عبير عبد اللَّه النعيم



السيرة الذاتية

الاسم: عبير عبد الله النعيم.
مكان الميلاد: الرياض.
المؤهل العلمي: دكتوراه.
مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة الملك سعود، ٢٢/ ١١/ ١٤٣٠هـ.
الدرجة العلمية: أستاذ مساعد.
التخصص العلمي العام: القرآن وعلومه.
التخصص العلمي الدقيق: التفسير.
العمل الحالي: وكيلة قسم الدراسات القرآنية في جامعة الملك سعود.

* الإنتاج العلمي:
* الكتب:

١ ـ قواعد الترجيح المتعلقة بالنص في تفسير ابن عاشور.
٢ ـ الرد الجميل.
٣ ـ حجابك إلى أين.

* البحوث:

١ ـ الزوجية في القرآن الكريم (المفهوم والحكمة).
٢ ـ الكتاب والقرآن دراسة نقدية.

* المشاركة في المؤتمرات والندوات:

١ ـ المؤتمر العالمي الثاني للشريعة والقانون ٦ ـ ٧ مارس ٢٠١٣، جامعة العلوم الإسلامية في ماليزيا.
٢ ـ الندوة العلمية حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة واقع وآفاق ٢٨ ـ ٢٩ / ٢٠١٣ ديسمبر في فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله.
٣ ـ المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية في ١٦/ ٢/ ٢٠١٣ وكانت مشاركتي بعنوان (اعتماد برنامج حفظ القرآن الكريم وتجويده في ترقية أعضاء هيئة التدريس بعد مرحلة الدكتوراه).

* العنوان: الرياض، العليا.
* البريد: ٢١٠٤
* الإيميل: abeer-alnaem.hotmail.com

ملخص البحث

عنوان هذا البحث: **(البيئة الافتراضية لتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه في المراحل الأولية)**، وتتجلى مشكلة البحث في عدم العناية الكافية بتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه في مدارس التعليم العام في المراحل الأولية، وانعكاس ذلك الأمر على مستوى الطلاب في المراحل المتقدمة.

خطة البحث:

يتكون البحث من أربعة مباحث وفيها مطالب ثم خاتمة، وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: أداء معلمي القرآن وعلومه للمراحل الابتدائية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الصفات التي يجب توفرها لمن يتصدى لتعليم القرآن الكريم وعلومه في المرحلة الابتدائية.

المطلب الثاني: وسائل مقترحة لرفع مستوى أداء معلمي القرآن وعلومه في المرحلة الابتدائية.

المبحث الثاني: سمات وخصائص النمو لطلاب المرحلة الابتدائية، ويحتوي على المطالب الآتية:

المطلب الأول: خصائص النمو المعرفي.

المطلب الثاني: خصائص النمو الحسي والنمو الحركي (العضلي).

المطلب الثالث: خصائص النمو النفسي (الوجداني).

المبحث الثالث: المادة العلمية المقرر تدريسها فيما يختص بالقرآن وعلومه لكل صف من صفوف المرحلة الأولية. ويشتمل على:

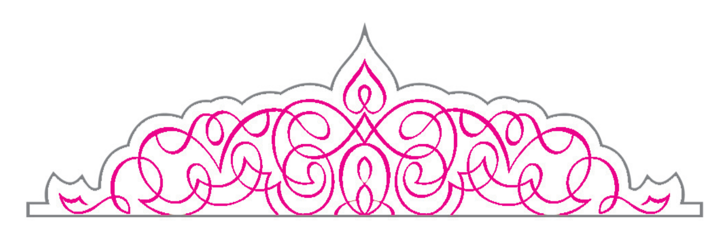
منهج الصفوف الأولية من الصف الأول الابتدائي إلى منهج الصف السادس الابتدائي.

المبحث الرابع: البيئة الافتراضية وأساليبها وطرقها المتبعة لتدريس القرآن وعلومه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: البيئة الافتراضية لتدريس القرآن الكريم وعلومه.

المطلب الثاني: الوسائل والأساليب التعليمية المتبعة في البيئة الافتراضية.

ولذلك جاء البحث ليرسم بيئة مثالية لتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه للمراحل الأولية؛ للارتقاء بالطلاب والطالبات ذهنيًّا وروحيًّا وفكريًّا من خلال العناية بكتاب الله العظيم.



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل الكتاب الحكيم: ﴿تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩)، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نور صدور أهل العلم بالفرقان. فقال سبحانه: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ﴾ (العنكبوت: ٤٩). وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أدى الأمانة، وبلغ الرسالة ونصح الأمة، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

إن عدم العناية الكافية بتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه في مدارس التعليم العام في المراحل الأولية، والجهل بعلومه في المراحل المتقدمة؛ أمر لا ينبغي لأمة مسلمة تعيش في بلد التوحيد، كتاب الله بين أيديها، وقد يسر الله لنا تلاوته وحفظه.

لذلك وجدت الفرصة سانحة لي من خلال هذا المؤتمر الرائد أن أتقدم بورقتي البحثية التي رسمت فيها بيئة مثالية لتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه للمراحل الأولية؛ للارتقاء بالطلاب والطالبات ذهنيًّا وروحيًّا وفكريًّا من خلال العناية بكتاب الله العظيم، فكان بحثي بعنوان: (البيئة الافتراضية لتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه في المراحل الأولية).

حدود البحث:

تكوين خطة لبيئة افتراضية لتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه في المرحلة الابتدائية في مدارس التعليم العام من خلال الاستفادة من البرامج المختلفة التي تهتم بالقرآن الكريم وعلومه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أهمية تعلم القرآن الكريم، وعلومه منذ الصغر، وربط الطفل المسلم به، وجعله واقعًا لحياته.

التقصير الشديد في تعليم القرآن الكريم وعلومه، في مدارس التعليم العام، في المراحل الأولية وغيرها، واختزال عدد الحصص المقررة لتدريس منهج القرآن.

انعكاس ذلك الأمر على مستوى الطلاب في المراحل المتقدمة، واستخفاف كثير منهم بهذه المادة، وعدم إعطائها حقها من العناية والاستذكار.

تعلق هذا الجيل بالتقنية الحديثة، واستخدام كثير منهم لها استخدامًا سيئًا، وفي أغراض لا تعود عليهم بالفائدة بل قد تضرهم، كل ذلك دفعني إلى ربطهم بكتاب الله تعالى وعلومه، عن طريق تلك التقنيات التي يجذبهم استخدامها.

الدراسات السابقة:

ـ تطوير بيئة افتراضية لتعلم القرآن، وعلومه، وفق نظام كامل متوافق مع المقاييس العالمية، وباستخدام أحدث التقنيات

العالمية، بواسطة (نور) مركز أبحاث تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه التابع لجامعة طيبة.

ـ بحث بعنوان (بيئة تعلم افتراضية للقرآن تعتمد على الحوسبة السحابية لخدمة القرآن الكريم وعلومه) للدكتور/ محمد علي مناصر، وهذا البحث يتبع مركز (نور) كذلك.

ـ رسالة ماجستير بعنوان (أثر استخدام بيئة تعلم افتراضية في تعليم العلوم على تحصيل طلبة الصف السادس الأساسي في مدارس وكالة الغوث الدولية في محافظة نابلس) للأستاذة/ جميلة خالد، بجامعة النجاح الوطنية، بغزة، فلسطين.

منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث بإذن الله على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

إجراءات البحث:

سأعتمد على مجموعة من الإجراءات لإنجاز البحث ومنها:

١ ـ قراءة ما يتعلق بخصائص الأطفال في مرحلة الطفولة، من الكتب التربوية.

٢ ـ قراءة ما يتعلق بدور المعلم وكفاءاته، والاطلاع على بعض الدورات والبرامج المختصة بتطوير أداء المعلم.

٣ ـ قراءة ما يتعلق بأساليب وطرق التدريس، مع البحث عن أحدث الوسائل التعليمية المستخدمة لتعليم القرآن الكريم.

٤ ـ جمع المعلومات عن كل مبحث من الكتب المتناسبة لها، والمقالات والمجلات وغيرها.

٥ ـ تقسيم البحث تدريجيًّا بحسب الأهم فالمهم في البيئة الافتراضية عمومًا.

٦ ـ مبحث المواد المقرر تدريسها، هو من بنات أفكاري، وفق ما قرأت وفهمت من خصائص المرحلة العمرية لطلاب المرحلة الابتدائية.

خطة البحث:

يتكون البحث من أربعة مباحث وفيها مطالب ثم خاتمة، وهي على النحو التالي:

المقدمة: وقد اشتملت على مشكلة البحث، وأهميته، ومضمونه، ومنهجيته.

المبحث الأول: أداء معلمي القرآن وعلومه للمراحل الابتدائية، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الصفات التي يجب توفرها لمن يتصدى لتعليم القرآن الكريم وعلومه في المرحلة الابتدائية.

المطلب الثاني: وسائل مقترحة لرفع مستوى أداء معلمي القرآن وعلومه في المرحلة الابتدائية.

المبحث الثاني: سمات وخصائص النمو لطلاب المرحلة الابتدائية، ويحتوي على المطالب الآتية:

المطلب الأول: خصائص النمو المعرفي.

المطلب الثاني: خصائص النمو الحسي والنمو الحركي (العضلي).

المطلب الثالث: خصائص النمو النفسي (الوجداني).

المبحث الثالث: المادة العلمية المقرر تدريسها فيما يختص بالقرآن وعلومه لكل صف من صفوف المرحلة الأولية. ويشتمل على:

منهج الصف الأول الابتدائي.

منهج الصف الثاني الابتدائي.

منهج الصف الثالث الابتدائي.

منهج الصف الرابع الابتدائي.

منهج الصف الخامس الابتدائي.

منهج الصف السادس الابتدائي.

المبحث الرابع: البيئة الافتراضية وأساليبها وطرقها المتبعة لتدريس القرآن وعلومه، وفيه مطلبان:

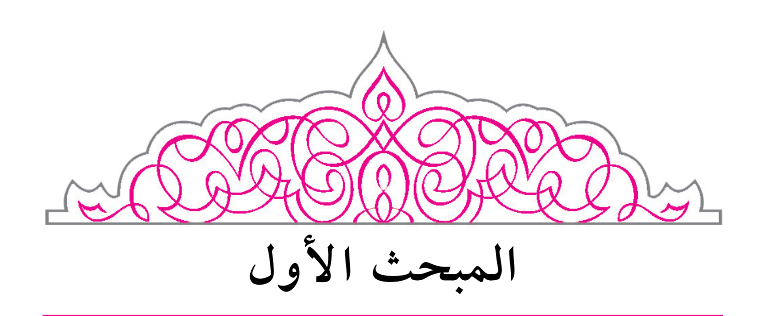
المطلب الأول: البيئة الافتراضية لتدريس القرآن الكريم وعلومه.

المطلب الثاني: الوسائل والأساليب التعليمية المتبعة في البيئة الافتراضية.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.





المبحث الأول

أداء معلمي القرآن وعلومه للمراحل الابتدائية

المطلب الأول: الصفات التي يجب توفرها لمن يتصدى لتعليم القرآن الكريم وعلومه في المرحلة الابتدائية:

إن نجاح إعداد المعلمين يتوقف على اختيارهم في ضوء مجموعة من الصفات الشخصية، وعلى تفهمهم واستيعابهم للأدوار التي يمارسونها وفق برنامج متوازن يؤدي إلى اكتسابهم الخبرات من الأداء الفعال في العملية التربوية. وقد حدد ابن سينا هذه الصفات حيث يرى أن يكون المعلم «عاقلًا، ذا دين، بصيرًا برياضة الأخلاق، حاذقًا بتخريج الصبيان، وقورًا رزينًا، بعيدًا عن الخفة والسخف، قليل التبذل، لبيبًا، ذا مروءة ونزاهة ونظافة».

وللمربي المسلم وظيفتان أساسيتان هما:

١ ـ التزكية، وتعني: تنمية النفس وتطهيرها والسمو بها إلى خالقها والمحافظة على فطرتها.

٢ ـ التعليم، ويتضمن: نقل المعلومات والعقائد إلى المؤمنين ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم[١].

ولكي يقوم معلم القرآن وعلومه بواجبه على الوجه الأكمل يجب أن تتوفر فيه المقومات الأساسية من ثلاث نواحي[٢]:

أولًا: المقومات الذاتية:

١ ـ أن يكون سليم الاعتقاد متمسكًا بمنهج السلف الصالح:

إن سلامة الاعتقاد من المقوِّمات الأساسية لمعلم القرآن؛ لأن ذلك يثمر الاستقرار القلبي، فيصبح اعتقاده القلبي متوافقًا مع قوله اللفظي، وسلوكه العملي[٣].

٢ ـ إخلاص النية لله عز وجل:

لأنه كلما أخلص المرء لله لم يتعثر في سيره، وأُعطي توفيقًا بقدر ما في قلبه من الصدق والإخلاص، قال الإمام الرباني محمد بن واسع البصري: «إذا أقبل العبد بقلبه على الله، أقبل الله بقلوب العباد عليه»[٤].

٣ ـ التدين الصادق:

وقد ذكر العلماء أن من شرط مقرئ القرآن وصفته: أن يكون ثقة مأمونًا، ضابطًا، متنزهًا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة.

---

(١) «أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع»، النحلاوي (ص ١٣٩).

(٢) انظر للاستزادة: «المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم»، علي حيدر (ص ١٠ وما بعدها).

(٣) انظر: «مهارات التدريس في الحلقات القرآنية»، د. علي الزهراني (ص ٦٨).

(٤) «سير أعلام النبلاء»، الذهبي (٦/ ١٢١).

قالوا: (وليتمسك بالكتاب والسنة في جميع تصرفاته الظاهرة والباطنة، فهذا أصل كل خير، ومنبع كل فضيلة)[١].

٤ ـ حسن الخلق:

وقد نبه العلماء المعلِّم على بعض الأخلاق التي ينبغي التحلي بها، ومنها: «ينبغي للمعلِّم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها، والخلال الحميدة، والشيم المرضية التي أرشده الله إليها من الزهادة في الدنيا، والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود، ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر والتنزه عن دنيء الاكتساب، والسكينة والوقار، والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك، والإكثار من المزح...»[٢].

ثانيًا: المقومات الشرعية والعلمية:

١ ـ الإلمام بأساسيات العلوم الشرعية:

* علم العقيدة، وقد قال العلماء: ولا يجوز لأحد أن يتصدر للإقراء حتى يتقن عقائد الدين، ويتعلمها على أكمل وجه[٣].

الهدف من ذلك: ليستطيع أن يدفع بعض الشبه التي تثار حول بعض القراءات[٤]، أو مسألة خلق القرآن، أو نزول القرآن وكيفيته، ونحو ذلك.

---

(١) «غيث النفع في القراءات السبع»، أبو الحسن النوري (ص ١٩ ـ ٢٤).
(٢) «التبيان في آداب حملة القرآن»، النووي (ص٢٩).
(٣) «غيث النفع في القراءات السبع»، أبو الحسن الندوي (ص ٢١).
(٤) «منجد المقرئين ومرشد الطالبين»، ابن الجزري (ص ٥٠).

مما يفيده في ذلك: «العقيدة الطحاوية» لأبي جعفر الطحاوي (ت: ٣٢٨هـ)، أو «العقيدة الواسطية» لابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ).

* علم الحديث، قال أبو عمر بن عبد البر ﷺ: «القرآن أصل العلم، فمن حفظه قبل بلوغه، ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب، كان ذلك له عونًا كبيرًا على مراده منه ...، ثم ينظر في السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ، فبها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل في كتابه، وهي تفتح له أحكام القرآن فتحًا»[(١)].

ومما يفيده في ذلك: بعض كتب السنن، وبخاصة المختصرات الجامعة كـ«عمدة الأحكام» لعبد الغني المقدسي (ت: ٦٠٠ هـ)، و«رياض الصالحين» للنووي، ونحوهما.

* علم الفقه، وهو من العلوم الأساسية التي يحتاجها معلم القرآن؛ ليصلح به أمر دينه، من طهارة وعبادات، وما يحتاج إليه من معاملات[(٢)].

ومما يفيده في ذلك: أن يقرأ الأحكام الفقهية من كتاب في «أحكام القرآن»؛ لأنه في هذا يجمع بين التفقه، وبين التفسير.

* علم التفسير وأصوله، لذلك كان من شرط المقرئ ومعلم القرآن أن يتعلم من التفسير والغريب ما يستعين به على فهم القرآن، ولا تكون همته دنيئة، فيقتصر على سماع لفظ القرآن دون فهم معانيه[(٣)].

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله»، القرطبي (٢/ ١١٣٠).
(٢) انظر: «منجد المقرئين ومرشد الطالبين»، ابن الجزري (ص ٥٠).
(٣) «غيث النفع في القراءات السبع»، أبو الحسن الندوي (ص ٢١).

ومما يفيده في ذلك: كتب التفسير المتعددة؛ كتفسير الطبري وابن كثير، وليحرص على كتب أهل السنة منها، كما أن كتب شرح ألفاظ معاني القرآن قد تفيده في توضيح المعنى، وهي تعتبر من المختصرات.

٢ ـ الإلمام بما يتصل بالقرآن من علوم:

* علم التجويد: ومن أفضل ما يدرسه المعلم في باب التجويد ـ ويحسن به حفظه ـ، هو منظومة ابن الجزري «المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه» المعروفة بالجزرية؛ لأنها تمثل واسطة العقد في مؤلفات هذا الفن، ولاقت احتفاء واهتمامًا من أهل العلم؛ لكون ناظمها إمامًا مقدَّمًا في هذا العلم، ولأنها جمعت أمهات المسائل وأُطُرَ علم التجويد.

* علم القراءات: وإن أراد الارتقاء إلى علم القراءات، فليحفظ كتابًا جامعًا مشتملًا على ما ينبغي أن يقرأ به من أصول القراءات وفرشها[١].

وينبغي له معرفة حكم تركيب القراءات بعضها مع بعض[٢]، ومعرفة طريقة جمعها؛ لأن معظم شيوخ هذا العلم المتأخرين يأخذون بطريقة الجمع[٣].

العناية باللغة العربية:

قال ابن عبد البر رحمه الله: «القرآن أصل العلم، فمن حفظه قبل بلوغه،

---

(١) انظر: «منجد المقرئين ومرشد الطالبين»، ابن الجزري (ص ٥٢).
(٢) انظر: «منجد المقرئين ومرشد الطالبين»، ابن الجزري (ص ٧٧).
(٣) انظر: «منجد المقرئين ومرشد الطالبين»، ابن الجزري (ص ٧٤).

ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب، كان ذلك له عونًا كبيرًا على مراده منه»[(١)].

الاهتمام بمباحث علوم القرآن: كمعرفة الناسخ والمنسوخ، ورسم القرآن، وعلم المناسبات، والمكي والمدني، والمحكم والمتشابه، ونزول القرآن، وعد الآي وما أشبه، إذ إن معرفة ذلك يعينه على فهم القرآن وتبليغ ذلك الفهم.

ثالثًا: المقومات التربوية[(٢)]:

أ ـ ما يتعلق بالجانب النفسي:

١ ـ الإلمام بنظريات التعليم والتعلم الخاصة بهذه المرحلة.

٢ ـ معرفة وفهم حاجات ومشكلات التلاميذ.

٣ ـ تقدير وفهم ميول واتجاهات التلاميذ.

ب ـ ما يتعلق بالجانب المعرفي:

١ ـ فهم منهج القرآن وعلومه، ومعرفة أهدافه في المرحلة المنوط بها.

٢ ـ الاستيعاب والتطبيق الجيد لإجراءات وأساليب وطرائق تدريس العلوم الإسلامية.

٣ ـ الفهم الكامل لأهداف كل فرع من فروع هذه العلوم على حدة ومعرفة تحقيق الأهداف التعليمية في ضوء ذلك.

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله»، القرطبي (٢/ ١١٣٠).

(٢) «التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها»، عاطف السيد (ص ١٥٢).

ج ـ ما يتعلق بالتخطيط للدروس وإعدادها :

١ ـ الإلمام بواجبات ومطالب التدريس في المرحلة التي يدرسها.

٢ ـ الإلمام بالنشاطات التعليمية المصاحبة للمنهج.

٣ ـ الإلمام بكيفية اختيار الوسائل التعليمية الفعالة وعملها وإعدادها.

٤ ـ الإلمام بكيفية ربط الدروس الجديدة بالدروس السابقة.

رابعًا: أبرز المهارات التي يحتاج إليها معلم القرآن وعلومه[١]:

١ ـ القدرة على القراءة الصحيحة، وإخراج الحروف من مخارجها الأصلية.

٢ ـ القدرة على الفهم الكامل للمعنى الإجمالي للآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٣ ـ القدرة على ربط الآية بسبب نزولها.

٤ ـ القدرة على توجيه الأحكام في الآيات: العقدية والشرعية، والاجتماعية، والقيمية، بالإضافة إلى الحديث النبوي.

٥ ـ القدرة على بيان سر المفردات، والجمل ومعانيها.

٦ ـ القدرة على التوفيق بين الآيات التي يتوهم أن بينها تعارضًا.

٧ ـ القدرة على التوفيق بين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يبدو أن بينها تعارضًا.

---

(١) «التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها»، عاطف السيد (ص ١٥٤).

المطلب الثاني: الوسائل المقترحة لرفع مستوى أداء معلمي القرآن وعلومه في المرحلة الابتدائية[(١)]:

١ ـ وضع برامج علمية لمعلمي القرآن تهدف إلى تنمية مهارات التدريس والتعامل مع الطلاب. وقد تم طرح برنامج حاسوبي لتدريب معلمي القرآن على مهارات تدريس القرآن الكريم للدكتور/ محمد الدويش.

٢ ـ الحرص على إصدار المواد والمراجع العلمية التي تخدم معلمي القرآن وتوزيعها على معلمي القرآن الكريم في المدارس.

٣ ـ تنظيم دورات علمية في المجالات التي تساعد معلمي القرآن على القيام بواجبهم خير قيام، مثل: تزويد المعلم بالمعلومات الأساسية في علوم القرآن كالتفسير والتجويد والقراءات، وتوجيه المعلم للاستفادة من التقنيات الحديثة في التعليم كالحاسب الآلي، وتوجيه المعلم لوسائل غرس حب القرآن في نفوس الطلاب، وتعريفهم بعظمته، وتربيتهم على تعاليمه وآدابه.

٤ ـ عقد لقاءات واجتماعات بين معلمي القرآن الكريم في المدارس ومعلمي الحلقات القرآنية في المساجد لتبادل الخبرات وطرق التدريس للاستفادة منها.

٥ ـ تأسيس دبلوم إعداد لمعلمي ومعلمات القرآن الكريم إعدادًا علميًّا وتربويًّا ومهاريًّا، وترقية مستوى المعلم في السلم الوظيفي الحاصل على هذا الدبلوم.

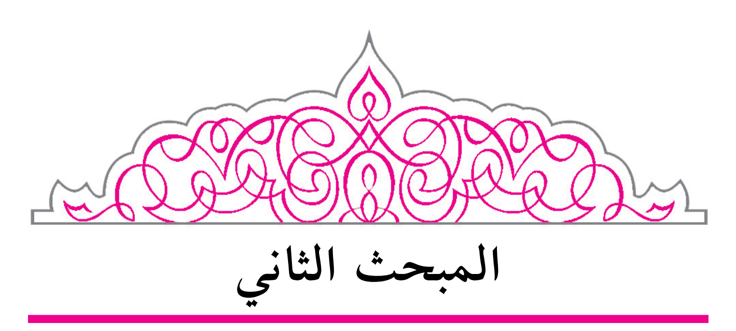
---

(١) اقتراح من الباحثة، مستلهمًا من بعض المقالات.

٦ ـ إقامة الدورات التعليمية والتربوية لمعلمي القرآن بين الحين والآخر والتثقيفية؛ لتعزيز دورهم ومهمتهم العظيمة، ومحاولة إلزام المعلمين والمعاملات بحضورها.

٧ ـ إجراء البحوث والدراسات المتخصصة في طرق تدريس القرآن الكريم وعلومه.

٨ ـ إذا لم يكن معلم القرآن للمراحل الأولية متخصصًا أو حاصلًا على إجازة في القراءة؛ فإنه لابد أن يخضع لاختبارات لقياس مدى كفاءته وقدرته على تدريس القرآن الكريم.



المبحث الثاني

سمات وخصائص النمو

لطلاب المرحلة الابتدائية (٦ ـ ١١سنة)

لا شك أن معرفة خصائص المتعلم، وسماته مهم جدًّا لنجاح العملية التعليمية؛ إذ إنه يعين على اختيار المعلومة التي تتناسب مع إدراك المتعلم بحيث يمكنه فهمها والاستفادة منها على الوجه الأمثل، كما يرشد المعلم إلى أنسب الطرق والأساليب والوسائل التي يمكن اتباعها واستخدامها لإيصال المعلومة للمتعلم، ليس هذا فقط، بل ويدله كذلك على أنجح الطرق لتقييم المتعلم، والوقوف على مدى إدراكه للمعلومة وفهمه لها؛ وبذلك تتكون بيئة متوازنة لتلقي العلم.

وخصائص المتعلمين عند علماء النفس التربوي، والباحثين في مجال التربية، تشمل جوانب عديدة، منها: النمو المعرفي، والاجتماعي، والانفعالي، والحسي، والجسدي، والعضلي (الحركي)، وغيرها. ومما يهمنا في تدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه، أربعة جوانب رئيسية: هي الجانب المعرفي، والحسي، والحركي (العضلي)، والانفعالي (الوجداني)، لكننا ندمج الجانب

الحسي مع الحركي للعلاقة القوية بينهما ونقتصر في هذه الجوانب على ما يتعلق بتدريس القرآن وعلومه، الذي هو موضوع بحثنا.

وقبل أن نبدأ في بيان هذه الجوانب الثلاثة ننبه على أنه يتوقع من الطالب عند وصوله سن السادسة وقبل دخوله المرحلة الابتدائية ما يلي[١]:

١ ـ اكتساب الكفاية اللغوية دون أن يكون قد اكتسب كفاية بكل مهارات التواصل، بمعنى أن في جعبته قاموسًا لغويًّا قد يصل ما بين (٢٥٠٠ ـ ٤٠٠٠) كلمة.

٢ ـ بإمكانه أداء أنشطة معرفية تعتمد على الشكل التصوري العام، والصور الذهنية، والرموز، والمفاهيم، فهو ينتبه للأشياء التي يهتم بها، كما أنه قادر على توزيع اهتمامه بين أكثر من مثير.

٣ ـ حواس الطفل هي وسيلته لتلقي المثيرات، لكن إدراكه لا يزال قاصرًا طالما أن انتباهه محدود، وذاكرته لم ترق إلى حد المهارة فهو كثير النسيان.

٤ ـ يكون الطفل قادرًا على التفكير، لكن تفكيره قاصر بمعنى أنه ضعيف في مهارة التحليل والتصنيف، وغيرها من العمليات العقلية العليا.

٥ ـ وأما على الصعيد الاجتماعي فإن الطفل يبتعد عن الأنانية، ويقترب من الغير وينخرط في نشاط الأقران، ويستمتع باللعب، وينمو استعداده للذهاب إلى المدرسة.

---

(١) «الطفل من الحمل إلى الرشد»، محمد إسماعيل (١/ ٣٧٧).

وأما خصائصه في المرحلة الابتدائية فهي وإن اختلفت، أو تفاوتت في درجتها بين الطفولة الوسطى (٦ ـ ٩سنوات)، وبين الطفولة المتأخرة (٩ ـ ١١سنة)، إلا أن علماء النفس التربوي يجعلونها مرحلة كاملة، وقد سماها بياجيه (jean piaget) «مرحلة العمليات المادية»؛ وذلك لأن الطفل في هذه المرحلة يتمكن من ممارسة العمليات التي تدل على حدوث التفكير المنطقي، إلا أنها مرتبطة على نحو وثيق بالموضوعات والأفعال المادية والملموسة[(١)].

وهذه الخصائص تفصيلها على النحو الآتي:

المطلب الأول: خصائص النمو المعرفي[(٢)]:

ويتميز الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة (٦ ـ ٩سنوات)، فيما يتعلق بالجانب المعرفي، بما يلي:

١ ـ اللهفة للتعلم. ويجب على معلم القرآن استخدام هذه الخاصية لبناء الدافعية لدى الطلاب لتعلم الجديد من كتاب الله تعالى وحفظه.

٢ ـ يكون مدى انتباه الطفل قصيرًا بحيث لا يستطيع التركيز لفترة طويلة؛ ولذا ينبغي التنبه لذلك من قبل معلم القرآن، فينوع في طريقته ووسائله بما يجذب انتباه التلاميذ ويشوقهم.

٣ ـ يكون التذكر معتمدًا على الصور البصرية والحركية، ولذلك يجب أن تقدم له الخبرات بشكل حسي مباشر بعيدًا عن المفاهيم

---

(١) «علم النفس التربوي»، عبد المجيد نشواتي (ص١٥٩).
(٢) «الطفل من الحمل إلى الرشد»، محمد إسماعيل (٢/ ٣٣).

المجردة. فمثلًا : بدلًا من القول بأن (الفلق) هو الصباح فليأت بصورة للنهار، فإنه أدعى لثبات المعلومة في ذهن الطلاب.

٤ ـ ينمو الذكاء بشكل مضطرد، إلا أن هناك فروقًا فردية تؤثر على تحصيل الطالب واستعداده للدراسة، يجب على المعلم مراعاتها.

٥ ـ يكون الطفل قادرًا على التفكير المادي (الواقعي) بحيث يمكنه تصنيف الأشياء بناء على اللون أو الشكل أو الأبعاد (أ أطول من ب)، كما يتمكن من التنسيق بين عملية العد وتحديد الأعداد باستخدام مواد معينة. وتفيد هذه المعلومة معلم التجويد كثيرًا ؛ إذ يمكنه أن يستغلها في تصنيف الطلاب لأحكام التجويد (الميم والنون الساكنتين مثلًا)، والتفريق بينهما.

٦ ـ يحب الأطفال الكلام ويفضلونه على الكتابة، ولذلك يتلهفون للحديث حتى لو لم يكن لديهم علم بالجواب الصحيح. وهو قادر على إحداث تركيبات لغوية بما معه من مفردات وكلمات، ومع اكتسابه مهارتي القراءة والكتابة تدريجيًّا يتطور التواصل عند الطفل في جانب الاستماع والحديث؛ وبناء على ذلك لا يستعمل معلم القرآن طريقة حفظ الآيات بكتابتها مع الأطفال في هذا السن، ولو كانوا في سن الثامنة متقنين لها، إلا أنهم يفضلون التسميع الشفوي عليها.

٧ ـ يبدأ الطفل بتطوير مفهوم الصواب والخطأ، وإن كان لابد بمناقشته في عمل محدد ليتضح هذا المفهوم ويتكون عنده. فليستفد من ذلك معلم القرآن عند تفسيره آيات الله تعالى وما يتعلق بمعرفة الصواب الذي يرضي الله سبحانه، والخطأ الذي يغضبه.

٨ ـ قد يستخدم الطفل بعض الألفاظ النابية دون علم منه بأنها مرفوضة، ويرى بياجيه: أن الكلام عند الطفل ينتقل من الذاتية (أنا)، إلى الاجتماعية في الصف الثاني الابتدائي. وبالتالي على معلم القرآن أن يكون مربيًا لطلابه بكتاب الله تعالى، فيدلهم على الخير، وينهاهم عما يقعون فيه من خطأ بأسلوب حكيم حسن.

وأما الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة (١٠ ـ ١١سنة)، فيتميز في هذا الجانب بما يلي:

١ ـ تزداد قدرته على الانتباه تدريجيًّا، فيكون انتباهه أشد من المرحلة السابقة.

٢ ـ يكون حب الاستطلاع قويًّا في هذه المرحلة، فيهوى الطفل جمع الأشياء والتنقيب عنها، وبالتالي على المعلم الإجابة على استفساراتهم بشكل واضح، والابتعاد عن أي إجابة جاهلة مضللة للتلاميذ حتى لا يفقد ثقة تلميذه به. كما على معلم القرآن أن يستغل حبهم للبحث فيوجههم للبحث عن قصة من قصص القرآن مثلًا أو مسألة منه مع التأكيد على أنه يلزمه أن يحيلهم على مصدر موثوق.

٣ ـ يصبح الطفل في هذه المرحلة أكثر استقلالية، إلا أنه مازال بحاجة إلى إرشاد المعلم، فعلى المعلم أن يكون أكثر صبرًا وتفهمًا إن رأى شرودًا أو شذوذًا من بعض الطلاب.

٤ ـ بالنسبة للتفكير المادي الواقعي، فإنه يتطور بشكل أكبر بحيث يمكن للطفل الوصول إلى أقصى هدف من العمليات العقلية وهو حل المشكلات بواسطة معالجة المعلومات المتوفرة، وبازدياد انتباهه

وقدرته على التذكر، والإدراك، والتفكير. وهذه نقطة مهمة يضعها معلم القرآن في ذهنه، فمثلًا: عند تفسير قصص القرآن يتدرج مع تلاميذه من مشكلة تكذيب الأمم لرسلهم وتكذيب قريش لرسول الله ﷺ، وبيان الحلول المتاحة في هذه الحالة، وربطها بواقع التلاميذ فيبين لهم موقف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إن قوبل بالرفض.

٥ ـ تتطور لغة الطفل كثيرًا بناء على ما يتعلمه من قواعد لغوية وصرفية وإملائية، فتعينه على فهم ما يستمع إليه من تركيبات لغوية. فنجده يبني جملًا أكثر تعقيدًا، ويفهم الجمل ذات الصياغات المتشابهة والمعنى المختلف. كما أنه يصل إلى تحقيق كفاية التواصل بمهارتي الاستماع والحديث.

المطلب الثاني: خصائص النمو الحسي والنمو الحركي (العضلي)[(١)]:

١ ـ تتقدم حواس الطفل في هذه المرحلة تقدمًا ملحوظًا، وتكون حاسة اللمس عند الأطفال أقوى من المراهقين، ويكون اعتماد الطفل على حواسه لفهم هذا العالم والتكيف معه أكثر من اعتماده على العمليات العقلية. وقد بينا ذلك مسبقًا بأن على معلم القرآن أن يبرز المعنى لطلابه سواء في التجويد أو التفسير أو غيره بأمور حسية ملموسة دون الاعتماد على التصور العقلي للطلاب.

٢ ـ نمو العين بشكل متكامل لا يكون إلا في الثامنة تقريبًا، ولذا

(١) «الطفل من الحمل إلى الرشد»، محمد إسماعيل (٢/ ٢٥).

ينزعج الطلاب من النظر في المواد المطبوعة كما يعاني بعضهم من قصر النظر؛ وبالتالي على معلم القرآن أن يتنبه لذلك في نظر الطلاب إلى المصاحف أو الكتابات على السبورة.

٣ ـ يكون التحكم في العضلات الكبيرة أيسر من العضلات الصغيرة بحيث يصعب على الطلاب في بداية هذه المرحلة إمساك القلم؛ ولذلك ينبغي عدم مطالبة التلاميذ بالكتابة الكثيرة؛ فإنه قد يتكون لديهم اتجاه سلبي تجاه التعلم.

٤ ـ تتحسن حركات الطفل فيما بعد وتكون أكثر إتقانًا، ويزداد التوازن بين عينه ويده في الكتابة، فتزداد بذلك رغبته في المنافسة، ويشعر بالرضا والفرح والقدرة على الإنجاز؛ وبالتالي يمكن استخدام أسلوب الحفظ بالكتابة مع الطلاب الأكبر سنًّا حسب المستوى الذي وصلوا إليه في إتقان الكتابة وحبها.

المطلب الثالث: خصائص النمو الانفعالي (الوجداني)(١):

ومما يميز أطفال المرحلة الابتدائية في هذا الجانب، عدة مميزات ـ إلا أنها تزداد تأصلًا وقوة بازدياد العمر ـ، منها ما يلي:

١ ـ يتقدم النمو الانفعالي للأطفال في هذه المرحلة بحيث يصبح أكثر تحكمًا في ذاته، وأكثر تقبلًا للتأخر في تحقيق رغباته وتلبيتها؛ وذلك راجع إلى نمو ذكائه وقدرته على الاعتماد على نفسه، ونمو علاقاته الاجتماعية، إضافة لاهتمامه بكسب انتباه الكبار واحترامهم؛

---

(١) «الطفل من الحمل إلى الرشد»، محمد إسماعيل (٢/ ٦٦).

وبالتالي على معلم القرآن الذي يربي الطلاب بكتاب الله تعالى أن يحرص بشدة على بيان الصواب والخطأ لطلابه، وأن يكون لهم قدوة، لأنهم حريصون على اكتساب وده وتقليده.

٢ ـ قد يتعرض الطفل لانفعالات حادة نتيجة مواقف تأكيد الذات، أو لبعض الظروف الصحية، أو الاجتماعية، فعلى المعلم أن يراعي ذلك وأن يقدر أحوال كل طالب ويكون له معينا في أزماته، فيعامله برحمة وعطف، مع التأكيد على ضرورة تعليمهم الصبر على المواقف من كتاب الله تعالى، فيؤصل بذلك معاني القرآن عندهم.

٣ ـ يحترم الأطفال انفعالات وعواطف الآخرين، وهو ما يسمى بالمشاركة الوجدانية، ويحدث في محيط الجماعة بشكل خاص، وإن حصل منهم ما يؤذي شعور الآخرين فهو غالبًا يكون بغير قصد. وهنا يأتي دور معلم القرآن في تكبير حس الطلاب بالمسؤولية تجاه هذا الدين القويم، ومحاولة النهوض بأمتهم، تأسيًا برسول الله ﷺ، إذ رغم ما عاناه إلا أنه لم يتوانى عن نشر دين الله تعالى، وقيادة الأمة إلى القمة.

٤ ـ يكون الأطفال ـ وخصوصًا في السنوات الثلاث الأولى ـ حساسين جدًّا تجاه الانتقاد والسخرية، كما يكون لديهم مشكلات متعلقة بالتكيف مع الفشل وتقبله. وبالتالي لابد من الصبر على الطلاب الذين يعانون من مشاكل في قراءة القرآن أو حفظه، وعدم السخرية منهم أو مقارنتهم بمن هو أعلى منهم.

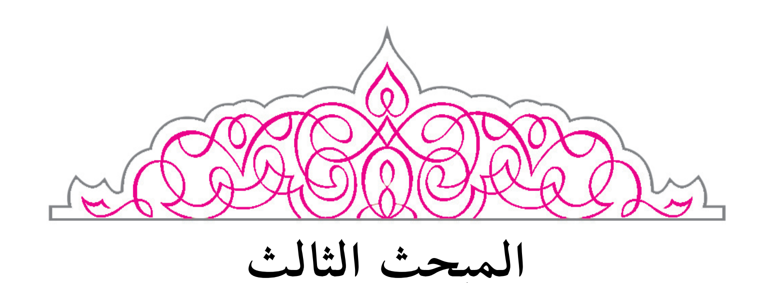
٥ ـ يشعر الأطفال برغبة كبيرة لمساعدة المعلم لنيل رضاه، كما

يستمتعون بتحمل المسؤولية. وبالتالي في مرحلة الطفولة المتأخرة لا بأس بأن يطلب المعلم من طلابه تحضير جزئية من الدرس من مرجع يحدده لهم، أو المساعدة في تقديمه؛ فإن ذلك ينمي روح التعاون، وتحمل المسؤولية، كما أنه أدعى لثبات المعلومات عندهم.

٦ ـ تظهر عدة ميول للأطفال في هذه المرحلة بتفاوت، كالميل تجاه البحث، أو التصنيف، أو الجمع والاقتناء، أو العمل والتركيب، وغيرها.

٧ ـ قد يجد الطفل في المراحل الثلاث الأخيرة صراعًا بين قوانين الكبار وبين أنظمة جماعة الرفاق؛ مما يؤدي لانحرافه أو يجعل انقياده للأوامر صعبًا. فعلى المعلم الرفق بهم، ومحاولة قدر الإمكان ربطهم بكتاب الله وتفعيل الجانب الوجداني عندهم، فإن كتاب الله سبحانه خير ما يعين على تقويم اعوجاج النفس.

٨ ـ يتقبل الأطفال كذلك في المراحل الثلاث الأخيرة تبريرات الكبار وآرائهم على أنها مسائل معقولة لبعض الغايات؛ ولذا لا بأس من أن يبرر المعلم لطلابه سبب (وقوع النسخ في القرآن الكريم)، أو (جمع القرآن الكريم وكتابته)، ونحو ذلك من المسائل إذ أصبح عندهم القدرة على استيعاب الأسباب، وحلول المشكلات.



المبحث الثالث

المادة العلمية المقرر تدريسها فيما يختص بالقرآن وعلومه لكل صف من صفوف المرحلة الأولية[1]

قبل أن نذكر المنهج المقترح لمقرر القرآن وعلومه في كل صف دراسي من المرحلة الابتدائي يحسن بنا أن نسترجع مع كل صف الخصائص الهامة والتي تتعلق بما يمكن تدريسه لكل مرحلة عمرية.

* الصف الأول الابتدائي:

من أبرز ما يتميز به الطالب في هذا الصف ما يلي:

١ ـ يكون قد اكتسب الكفاية اللغوية (يستطيع النطق والتعبير).

---

(١) هذا التقرير والمقترحات من الباحثة مستلهمًا من خصائص كل مرحلة، وبالاعتماد على تقسيم عدد الأوجه على عدد الحصص المتاحة، فلو فرضنا أنه مقرر على الطلاب أربع حصص في الأسبوع للصفوف الثلاثة الأولى، وثلاث حصص للصفوف الأخيرة، وعلى فرض أن أسابيع الفصل الدراسي الواحد (١٤ أسبوعًا) أي ٢٨ أسبوعًا في العام، أي ١١٢حصة للصفوف الأولى، و٨٤ حصة للصفوف الأخيرة.

٢ ـ حواسه هي وسيلته لتلقي المثيرات (يستطيع الفهم بما هو محسوس أمامه).

٣ ـ لديه لهفة للتعلم (لن يتضجر من الدراسة).

٤ ـ لا يستطيع التركيز لفترة طويلة (الحرص على التخفيف من المعلومات).

الصف الدراسي	المنهج المقرر		
	القرآن		ما يتصل بعلوم القرآن
	الحفظ[(١)]	التلاوة	العلوم القرآنية المقترحة
الأول الابتدائي	ابتداءً من سورة الفاتحة وآية الكرسي ثم سورة الناس إلى سورة النبأ، مجزأة على فصلين دراسيين، بحيث تؤخذ السورة القصيرة (١ ـ ٥آيات) كاملة، والمتوسطة (٦ ـ ١٠آيات) على مرتين، والطويلة (كالنبأ) تؤخذ كل خمس أو ست آيات معًا.	لن يلزم بالتلاوة لأنه لا يزال غير قادر على القراءة الصحيحة.	١ ـ شرح المفردات التي قد تتداول في الحياة العامة ولا يفهمها الطفل. وبالإمكان إيصال شرحها بالرسم على السبورة أو إحضار الصور، كصورة الكعبة مثلًا. ٢ ـ تعليم الطلاب المخارج الصحيحة للحروف بالصور، مع التطبيق العملي دون أن يطالبوا بحفظ المخرج نفسه شفويًّا. ويمكن الاستعانة بالحاسب الآلي والبروجكتور لتوضيح مكان المخرج بالصور، كما يمكن الاستعانة بالقاعدة النورانية لتدريبهم على النطق السليم.

(١) بالنسبة للصف الأول الابتدائي فإنه يراعى في الحفظ السورة نفسها وليس الأوجه، وينبغي صرف ما بين (٨حصص إلى ١٢حصة) لتعليم المخارج فقط، لأهميتها، ويستحسن أن يكون ذلك قبل البدء.

* الصف الثاني الابتدائي[١]:

من أهم ما يتميز به الطالب في هذا الصف ما يلي:

١ ـ معرفة الحروف الهجائية وكتابتها وتركيبها في كلمات وجمل (يستطيع كتابة أسماء السور القرآنية وبعض الآيات القصيرة وقراءتها).

٢ ـ يشعر الأطفال برغبة كبيرة لمساعدة المعلم لنيل رضاه، كما يستمتعون بتحمل المسؤولية (يستغل المعلم ذلك في إعطائهم واجبات في الحفظ والتلاوة).

٣ ـ يحب الكلام ويفضله على الكتابة، وهو قادر على إحداث تركيبات لغوية بما معه من مفردات وكلمات (إسماعه قصة قرآنية ثم طلب ملخص لها، أو سؤالهم عن أمور تتعلق بها، مثلًا: من هو النبي؟ لمن أرسل؟).

الصف الدراسي	المنهج المقرر		
	القرآن		ما يتصل بعلوم القرآن
	الحفظ	التلاوة	العلوم القرآنية المقترحة
الثاني الابتدائي	جزء تبارك (بمعدل خمس آيات في الحصة)، على مدار فصلين دراسيين.	جزآ تبارك والمجادلة بمعدل نصف وجه في الحصة، وعلى مدار فصلين دراسيين.	١ ـ (التفسير) شرح معاني الكلمات القرآنية، وطلب كتابة المعنى الذي فهمه الطالب. ٢ ـ (علوم القرآن) شرح بعض القصص القرآنية مع ما يتناسب مع فهمهم. ٣ ـ تعريفهم عدد آيات هذه السورة. ٤ ـ (التجويد) العمل على تقويم النطق أكثر، مع تعليمهم صفات الحروف ما أمكن بالمقارنة بين الحروف (مثلًا الجهر والهمس).

---

(١) بدءًا من الصف الثاني لابد أن يكون مقرر التلاوة سابقًا للحفظ، بحيث يتدرب الطالب على التلاوة الصحيحة أولًا، ثم يحفظ، بحيث يكون معدل التلاوة إلى الحفظ ٢ : ١، وعلوم القرآن تؤخذ في الجزء من الحصة الخاص بالتلاوة.

* الصف الثالث الابتدائي:

من أهم ما يتميز به الطفل في هذا الصف:

تزداد قدرته على الانتباه تدريجيًّا، فيكون انتباهه أشد من المرحلة السابقة (يحرص المعلم على استخدام أساليب جذب الانتباه في الحفظ والتعليم).

يكون حب الاستطلاع قويًّا في هذه المرحلة، فيهوى الطفل جمع الأشياء والتنقيب عنها، وبالتالي على المعلم الإجابة على استفساراتهم بشكل واضح (يحسن بالمعلم أن لا يتطرق لما يشتبه على الطفل معرفته أو محاولة إفهامه بطريقة غير صحيحة).

تنمو العين بشكل متكامل (بالإمكان الزيادة في مستوى التلاوة النظرية).

الصف الدراسي	المنهج المقرر		
	القرآن		ما يتصل بعلوم القرآن
	الحفظ	التلاوة	العلوم القرآنية المقترحة
الثالث الابتدائي	جزء المجادلة بمعدل خمس آيات في الحصة الواحدة.	جزآ الذاريات والأحقاف بمعدل نصف وجه للحصة الواحدة.	١ - (التفسير) شرح معاني الكلمات القرآنية، وتفسير الآية بمعناها الإجمالي. ٢ - (علوم القرآن) شرح القصص القرآنية، وبيان بعض الأحكام الواردة في الآية، وتعريفهم بمكية السورة ومدنيتها والفرق بين المكي والمدني. ٣ - (التجويد) التأكيد على مخارج الحروف وصفاتها، إضافة لأحكام النون الساكنة والتنوين.

* الصف الرابع الابتدائي[١]:

أهم ما يميز الطالب في هذه المرحلة ما يلي:

١ ـ يكون انتباهه أشد من المرحلة السابقة.

٢ ـ يصبح الطفل في هذه المرحلة أكثر استقلالية، إلا أنه مازال بحاجة إلى إرشاد المعلم، فعلى المعلم أن يكون أكثر صبرًا وتفهمًا إن رأى شرودًا أو شذوذًا من بعض الطلاب.

٣ ـ بالنسبة للتفكير المادي الواقعي، فإنه يتطور بشكل أكبر بحيث يمكن للطفل الوصول إلى أقصى هدف من العمليات العقلية ويزداد انتباهه وقدرته على التذكر، والإدراك، والتفكير.

الصف الدراسي	المنهج المقرر		
	القرآن		ما يتصل بعلوم القرآن
	الحفظ	التلاوة	العلوم القرآنية المقترحة
الرابع الابتدائي	جزء الذاريات، مع سورتي ق والحجرات بمعدل ما بين (٨ ـ ١٠) آيات.	جزء الشورى، مع سورة (النمل) كاملة بمعدل ثلث وجه.	١ ـ (التفسير) تفسير الآيات بمعناها الإجمالي، وشرح المفردات الغريبة، وحفظ بعضها. ٢ ـ (علوم القرآن) شرح القصص القرآنية، وبيان بعض الأحكام الواردة في الآية، بيان أسباب النزول، مع تعريفهم بمكية السورة ومدنيتها. ٣ ـ (التجويد) التأكيد على أحكام النون الساكنة والتنوين، إضافة لأحكام الميم الساكنة، مع تعليمهم حالات البسملة والاستعاذة.

(١) يراعى ابتداء من هذا الصف قلة عدد حصص القرآن المقررة، وسيتم تخفيف نصاب التلاوة لأخذ المزيد من الحفظ وعلوم القرآن، كما يراعى أن المقرر في الحفظ قد سبق تلاوته مع الطلاب، وبالتالي لن يحتاج لصرف وقت طويل في تلاوته.

* الصف الخامس الابتدائي:

من أبرز خصائص الطالب في هذا الصف ما يلي:

١ ـ القدرة على التفكير المجرّد.

٢ ـ القدرة على تكوين بنى عقلية للأشياء دون الاعتماد على المحسوسات والحواس.

٣ ـ حب الاستطلاع، وذلك يظهر من خلال تفحص الأشياء التي تجذب الانتباه، وكثيرًا ما يوجهون أسئلة لا حصر لها حتى يتمكنوا من الحصول على المعلومات الصحيحة.

الصف الدراسي	المنهج المقرر		
	القرآن		ما يتصل بعلوم القرآن
	الحفظ	التلاوة	العلوم القرآنية المقترحة
الخامس الابتدائي	بقية جزء الأحقاف (الفتح ـ محمد ـ الأحقاف) مع جزء الشورى بمعدل ما بين (٨ ـ ١٠ آيات).	جزء الزمر مع سورة (القصص) كاملة بمعدل ثلث وجه.	١ ـ (التفسير) تفسير الآيات بمعناها التفصيلي، وشرح المفردات الغريبة، وحفظ بعضها. ٢ ـ (علوم القرآن) شرح القصص القرآنية، وبيان بعض الأحكام الواردة في الآية، بيان أسباب النزول، عدد الآيات، الإشارة لما يمر من إعجاز القرآن، إعطاء نبذة مختصرة جدًّا عن علم القراءات، تعريفهم بمكية السورة ومدنيتها. ٣ ـ (التجويد) تعليمهم أحكام المدود، وأنواعها.

* الصف السادس الابتدائي :

يتميز طالب هذا الصف والذي يعتبر في أول سن المراهقة بما يلي :

يبدأ الذكاء العام في النمو سريعًا.

تنمو القدرة على تعلم المهارات واكتساب المعلومات.

يزداد اعتماده على الفهم والاستدلال.

الصف الدراسي	المنهج المقرر		
	القرآن		ما يتصل بعلوم القرآن
	الحفظ	التلاوة	العلوم القرآنية المقترحة
السادس الابتدائي	ابتداء من سورة فصلت وحتى سورة فاطر، بمعدل ما بين (٨ ـ ١٠آيات).	من أول سورة ص وحتى العنكبوت بمعدل ثلث وجه.	١ ـ (التفسير) تفسير الآيات بمعناها التفصيلي، وشرح المفردات الغريبة، وحفظ بعضها. ٢ ـ (علوم القرآن) شرح القصص القرآنية، وبيان بعض الأحكام الواردة في الآية، بيان أسباب النزول، عدد الآيات، الإشارة لما يمر من إعجاز القرآن، ذكر أمثلة على القراءات القرآنية، ذكر الناسخ والمنسوخ، ذكر المناسبات بين الآيات، إرشادهم إلى كيفية تدبر القرآن. ٣ ـ (التجويد) تعليمهم السكت، وأحكام اللامات والراءات.



المبحث الثالث

البيئة الافتراضية وسائلها، وأساليبها المتبعة في التدريس

المطلب الأول: البيئة الافتراضية:

قبل الدخول في وصف البيئة الافتراضية هناك قضية مهمة يجب التركيز عليها، وهي التهيئة للطالب قبل دراسة مقرر القرآن الكريم وعلومه، وأعني بها:

أن يبذر المعلم في قلوب طلابه حب كلام الله وبيان عظمته، وينمي فيهم التعطش إلى قراءته تعبدًا وتدبرًا، ويبين لهم الثواب العظيم المترتب على تلاوته وحفظه، ويحكي لهم قصصًا في بركة تعاهد كتاب الله بالحفظ والتلاوة، بالإضافة إلى العناية بالدرس والتمهيد له وذلك لتهيئة أذهان الطلاب وتشويقهم لاستماع الآيات، ويكون ذلك بذكر سبب نزول السورة أو الآيات، أو بسرد قصة مشوقة لها علاقة بالآيات، أو بطرح أسئلة سهلة ميسرة لا تحتاج إلى تفكير عميق تكشف عن موضوع الآيات أو السورة وتدور حول أفكارها العامة، كما

يرشدهم إلى بعض الأمور في حصة القرآن، ويتعاهد التنبيه عليها بين الحين والآخر، وهي التالي:

١ ـ تعويدهم على آداب حمل المصحف، ووضعه، وزجر من يهمل مصحفه أو يقوم بالكتابة عليه.

٢ ـ عدم التحدث مع شخص آخر أثناء التسميع لأحد التلاميذ، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

٣ ـ أن تكون أساليب التعزيز التي يستخدمها المعلم مع طلابه لها طابع خاص بحصة القرآن الكريم في الغالب مثل: بارك الله فيك، أقر الله بك عيني والديك، جعلك الله من حملة القرآن الكريم...إلخ.

٤ ـ إلزام التلميذ بعدم تغيير المصحف الذي يقرأ فيه حتى نهاية العام، حتى يألفه ويتعود عليه، ويساعد على تثبيت حفظه.

وصف البيئة الافتراضية في تدريس القرآن الكريم:

هي البيئة التي تقوم على أحدث التقنيات التعليمية الحديثة لتعليم القرآن الكريم وعلومه بفعالية، ولكن بدون إغفال للطريقة التقليدية في التدريس.

ويمكننا أن نطلق عليها البيئة المخلوطة أو المدمجة، وهذا أحد صيغ التعليم أو التعلم التي يندمج فيها التعليم الإلكتروني مع التعليم الصفي (التقليدي) في إطار واحد، حيث توظف أدوات التعليم الإلكتروني سواء المعتمدة على الكمبيوتر أو المعتمدة على الشبكات في الدروس والمحاضرات، مع دور المعلم في التلقين والإلقاء.

ولهذه الطريقة في التعليم عدة مميزات من أهمها:

- يقوم بتوفير الوقت لكل من المعلم والطالب.
- الخروج من الروتين في العملية التعليمية وتشويق الطلاب إلى التعلم بطريقة تناسب اهتماماتهم وبطريقة جذابة
- يعالج مشاكل عدم توفر الإمكانيات لدى بعض الطلاب.
- يركز على الجوانب المعرفية والمهارية والوجدان دون تأثير واحدة على الأخرى.
- يحافظ على الرابط الأصلي بين الطالب والمعلم، وهو أساس تقوم عليه العملية التعليمية.

صفات المعلم في ظل التعليم المدمج:

الذي ينبغي التنبه إليه أن التعليم المدمج (المخلوط) يحتاج إلى معلم من نوع خاص لديه القدرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة والبرامج الحديثة والاتصال بالإنترنت وتصميم الاختبارات الإلكترونية بحيث يستطيع أن يشرح الدرس بالطريقة التقليدية والتطبيق على الطريقة الحديثة بحيث **يتلو المعلم الآيات الكريمة ويراعي في تلاوته: الأناة، والخشوع، والوقف على المواقف، وتحسين الصوت، وأحكام التجويد ويحسن بالمعلم أن يكرر التلاوة مرتين أو ثلاث حسب الحال،** ثم يوجه الطلبة إلى التطبيق العملي على الحاسب، وذلك بالاستماع إلى الآيات أكثر من مرة عن طريق الحاسوبات أو حل الاختبارات الإلكترونية والاطلاع على روابط تتعلق بالدرس الذي يشرحه، والبحث عن الجديد والحديث في الموضوع، وجعل الطالب يشاركه في عملية

البحث بحيث يكون دور الطالب مهم ومشارك مع المعلم وليس متلقيًا فقط. ومع هذه الطريقة في التعليم يقوم العمل على تطوير المقررات الدراسية على شكل مقررات إلكترونية تتضمن مقرأة قرآنية تعليمية بحسب المراحل الدراسية، وتفعل هذه المقررات على الأجهزة المحمولة بحيث يستطيع الطالب الدخول عليها والاستفادة منها في أي وقت، وفي أي مكان.

المطلب الثاني: الوسائل التعليمية:

أولًا: وسائل التقنية الحديثة:

وهي كثيرة ومتنوعة، إلا أن بعضها قد لا يتوفر في المدرسة، فيستفيد المعلم من الإمكانات المتاحة في مدرسته، كما أن بعض المدارس تحوي العديد من الوسائل الحديثة بحيث لا يحتاج المعلم إلا إلى إعداد المادة العلمية بالأسلوب المناسب فقط؛ إذ إنها تعينه بشكل كبير جدًّا، وتسهل عليه مهمته، وتساعده على تحقيق أهدافه. ومن هذه الوسائل[١]:

١ ـ جهاز عرض الشفافيات المعروف باسم (الأوفرهيد).



(١) «وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم»، عبد الحافظ سلامة (ص٣١٥).

٢ ـ لوحة عرض (LCD Panel): وهي المستخدمة مع الجهاز السابق لعرض صور شاشات الحاسوب بالألوان على الشاشات. ويقوم مقامه حاليًّا جهاز عرض البيانات (Projector Show Data).



٣ ـ ناقل الصوت (الميكروفون): ونقصد به اللاسلكي، الذي يمكن استخدامه داخل الفصل لقراءة المعلم والتلاميذ.



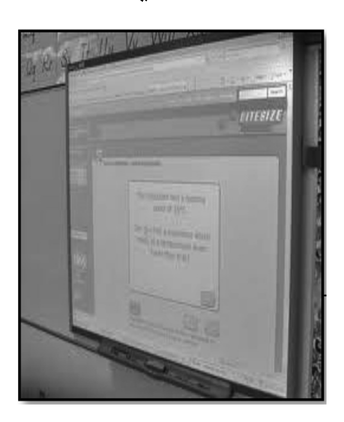
٤ ـ الحاسب الآلي: ويعتبر من الوسائل الهامة والمفيدة بشدة لتدريس مقرر القرآن الكريم وعلومه، وتنبع أهميته من أنه بإمكانه القيام بدور العديد من الوسائل غيره فيسد مسدها، ويوفر الوقت والجهد على المعلم. ومثال ذلك: أنه بإمكان المعلم إدخال صورة من المصحف للسورة التي يريد تدريسها للطلاب، ويضيف صوت القارئ الذي يريد منهم أن يسمعوه أو يضيف صوته هو، وباستخدام جهاز العرض لعرض صورة المصحف مكبرة، يكون الحاسب هنا قائمًا مقام المسجل، والسبورة، واللوحة إن كانت أحكام التجويد ملونة، والمصحف!!

٥ ـ **الإنترنت**: وهي شبكة المعلومات الدولية، ولكن ينبغي على معلم القرآن وعلومه ومعلم مواد التربية الإسلامية بشكل عام عند استخدام هذه الوسيلة أن يعطي للطلاب المصدر الذي يحيلهم عليه للحصول على المعلومة بشكل واضح، وذلك لما لا يخفى من وجود مواقع على شبكة الإنترنت تخل بالعقيدة الصحيحة، والفكر السليم، في حال ترك المجال مفتوحًا للطلاب للبحث من خلالها.

٦ ـ السبورة الإلكترونية أو الذكية:

وهي أحدث الوسائل التعليمية المستخدمة في عمليات التدريس.

ويكون استخدامها مصحوبًا باستخدام الحاسب الآلي، وجهاز عرض البيانات. وتتميز السبورة بما يلي:



١ ـ سهولة نقلها واستخدامها.

٢ ـ صلاحيتها لجميع موضوعات التعليم.

٣ ـ وضوح الكتابة والرسومات عليها.

٤ ـ إمكانية الاحتفاظ بما دون عليها كمادة تعليمية.

٥ ـ تشد الانتباه كونها وسيلة حديثة.

٦ ـ إمكانية تقويم الطلاب من خلالها؛ إذ يمكن للطالب إدخال استجابته (جوابه) للمثير (السؤال) الذي تعرضه، فيتلقى من خلالها تغذية راجعة تفيده بصحة جوابه أو خطئه مع تعزيزه وإثارة دافعيته.

ولا يعيب هذه الوسيلة إلا كونها غالية الثمن، وبالتالي هي ليست متوفرة بجميع المدارس.





الدرس الحادي عشر — تدريبات على الشدة

بُرِّزَ	حُصِّلَ	صَدَّقَ	عَدَّدَ
قَدَّرَ	كَذَّبَ	نَعَّمَ	يَظُنَّ
مُحِّصَ	جَنَّةٍ	ثَمَّ	قُوَّةٍ
كَرَّةٌ	سُعِّرَتْ	قَدَّمَتْ	كَذَّبَتْ
زُوِّجَتْ	سُجِّرَتْ	فُجِّرَتْ	سُيِّرَتْ
عُطِّلَتْ	كُوِّرَتْ	أَيْدِيهِنَّ	عَلَيْهِنَّ
يُبَشِّرُهُمْ	الْبَيِّنَةُ	قَيِّمَةٌ	عَشِيَّةً

٢٥

٧ ـ القاعدة النورانية: وهي وسيلة لتعليم الحروف العربية بمخارجها الصحيحة، وبأمثلة مباشرة من القرآن الكريم، الأمر الذي يحدث ارتباطًا مباشرًا في ذهن الطفل بين الحرف الذي يراه وبين نطقه الصحيح. وهي من أفضل الوسائل لتعليم القراءة السليمة، ومخارج الحروف لأطفال المرحلة الابتدائية، وبالتالي يسهل كثيرًا على الطفل حفظ القرآن الكريم وتعلمه. وهذه القاعدة متوفرة بشكل لوحات كبيرة لتعلق على السبورة، وبشكل كتاب صغير، أو قرص حاسوب، أو حتى حاسوب صغير توضح فيه بطاقة الحرف ثم يضغط الطفل على الشكل الذي يريده ليستمع إلى نطقه جيدًا.





٨ ـ **المصحف الناطق**: وهو مصحف من ورق خاص ومعه قلم مزود بميكروفون وسماعات، بحيث يمكن للطالب تمرير القلم على الآية فيستمع إليها مباشرة بواسطة القلم، وبصوت القارئ الذي اختاره مسبقًا، كما أن بإمكانه الوقوف على الحكم التجويدي في الآية، أو معرفة سبب نزولها، أو تفسيرها، أو القراءات فيها، كل ذلك فقط بتمرير القلم على ما يريده. كما يمكن للطالب تسجيل صوته للاستماع إليه فيما بعد بواسطة هذا القلم. وهو وسيلة أكثر من رائعة لتدريس القرآن وعلومه إن أمكن توفيره للطلاب ليكون كمساعد أيضًا لهم في المتابعة المنزلية، إلا أن ثمنه مرتفع.

وتلك الوسائل جزء مهم في المنظومة التعليمية، وعنصر أساسي من عناصر البيئة التعليمية؛ وذلك لما يترتب على استخدامها من فوائد عدة، منها(١):

١ ـ تثير اهتمام التلاميذ، لما توفره من عوامل التشويق والإثارة، مما يزيد من التركيز والانتباه ورسوخ المعلومة.

---

(١) «الوجيز في طرائق التدريس»، أسعد جمعة (ص٩٣).

٢ ـ توفر للتلاميذ خبرات يصعب الحصول عليها بدونها، كما تبقى هذه الخبرات لفترة أطول باستخدامها.

٣ ـ توفر خبرات واقعية تثير النشاط الذاتي لدى التلاميذ.

٤ ـ تساعد على تدارك الفروق الفردية بين التلاميذ وتقليص الاختلاف بينهم.

٥ ـ توفر الوقت والجهد لكل من المعلم والمتعلم.

ثانيًا: الوسائل التقليدية:

والوسائل التعليمية التقليدية كثيرة ومتنوعة، ولا غنى لنا عنها في عصرنا هذا، ومن هذه الوسائل:

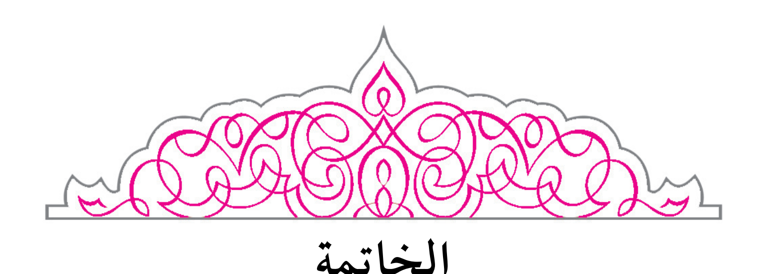
١ ـ المصحف الشريف المجود: ويتوفر الآن بحمد الله حيث لونت أحكام التجويد بألوان مختلفة تسهل على الطالب معرفة الحكم وتطبيقه عند المرور عليه.

٢ ـ السبورة سواء كانت سبورة الفصل أو سبورة إضافية متحركة، ويفضل استخدام الألوان سواء في الطباشير أو الأقلام لبيان أحكام التجويد إن كان هو العلم المدَرَّس. ويدخل في ذلك: السبورات الصغيرة التي يحملها التلاميذ، إذ تعتبر وسيلة ناجحة خصوصًا في تدريس التجويد؛ إذ بإمكان الطالب إدراج المثال عليها أو تلوين الحكم المطلوب ورفعه ليراه المعلم مما يوفر الوقت والجهد.

٣ ـ ترتيل المعلم نفسه للقرآن يعتبر من الوسائل الناجحة لتعليم

القرآن؛ إذ إن الطالب يراقب فم المعلم وحركته، ويقلده في طريقة النطق، وإخراج الحرف.

٤ ـ ترتيل الطلاب المجيدين: وفائدته مثل ترتيل المعلم، ويزاد عليها إثارة روح التنافس والحماس بين التلاميذ؛ إذ يسعى إلى تقليد المجيدين من هم دونهم.



الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى أن يسر لي إتمام هذا البحث، وما هذا إلا جهد المقل، وما عذري إلا أنا بذلنا فيه ما استطعنا، فإن كان صوابًا فمن الله وحده وهو مرادي، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وقد كان لي شرف البحث والقراءة والتفكير والتعرف لاسيما على بعض الكتب التربوية، والتي لربما ابتعدت عنها بحكم بعدها عن التخصص، وفيما يلي أضع بعض النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

١ ـ تدريس القرآن الكريم متصلًا بعلومه من الأمور المهمة التي ينبغي التنبه لها، وعدم فصله عنها، وتأهيل المعلمين لتدريسها.

٢ ـ استخدام نظام البيئة الافتراضية في تدريس مقرر القرآن وعلومه هو مما يساعد على تحسين مستوى الطلاب في التحصيل ليس في هذا المقرر فقط بل في جميع المقررات.

٣ ـ أن تأهيل معلمي القرآن الكريم وعلومه بتقديم الدورات لهم، وتعريفهم بأهمية استخدام التقنية في التعليم وتدريبهم عليها، هو مما

يعين بإذن الله على الرقي بطريقة تدريس القرآن الكريم وعلومه، كما يرفع من مستوى تحصيل الطلاب.

٤ ـ أن إدخال علوم القرآن ولو بصورة مبسطة وباختيار مباحث منه، هو مما يساعد على تكوين بيئة تعليمية قرآنية مثالية.

التوصيات:

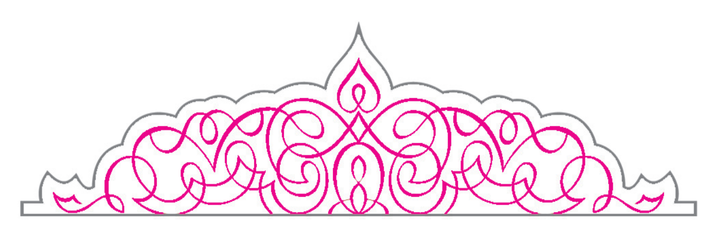
١ ـ تقسيم مقرر القرآن الكريم إلى أجزاء تتناسب مع كل مرحلة دراسية في المراحل الأولية، وكذلك علوم القرآن فيدرس الطلاب منها ما يتناسب مع قدراتهم ويسهل عليهم إدراكه.

٢ ـ ضرورة اعتبار قدرات الطلاب في هذه المرحلة المبكرة وتقرير ما يتناسب معها.

٣ ـ استحداث وسائل تعليمية جديدة، ومعامل لتعليم القرآن الكريم؛ لرفع مستوى طلاب المراحل الأولية في حفظ القرآن وتلاوته وتعلم علومه.

٤ ـ ربط الطلاب بواقعهم وعصرهم، واستخدام التقنية الحديثة ووسائلها في تعليم القرآن الكريم وعلومه ومواد الدين، فذلك لا يقل أهمية عن استخدامها في المواد العلمية.

٥ ـ ضرورة رفع مستوى أداء معلمي القرآن في المدارس بالمقترحات التي ذكرت.



المصادر والمراجع

١ ـ التبيان في آداب حملة القرآن. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). تحقيق: محمد الحجار. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣، ت ١٤١٤هـ.

٢ ـ تدريس التربية الإسلامية الأسس النظرية والأساليب العملية. ماجد زكي الجلاد. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٣، ت ١٤٣٢هـ.

٣ ـ التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها. عاطف السيد. الدار [بدون].

٤ ـ خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة وأثرها على شخصية الطفل. ليلى كرم الدين. بحث صادر عن مركز دراسات وبحوث المعوقين لأطفال الخليج.

٥ ـ سير أعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. الرياض: مؤسسة الرسالة، ط ٣، ت ١٤٠٥هـ.

٦ ـ طرق تدريس التجويد وأحكام تعلمه وتعليمه. فهد الرومي ومحمد الزعبلاوي. الرياض: مكتبة التوبة، ط١، ت ١٤١٧هـ.

٧ ـ الطفل من الحمل إلى الرشد. محمد عماد الدين إسماعيل. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، ط٢، ت ١٤١٥هـ.

٨ ـ علم النفس التربوي. عبد المجيد نشواتي. بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط١٠، ت ١٤٢٦هـ.

٩ ـ غيث النفع في القراءات السبع، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت ١١١٨هـ). تحقيق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ت ١٤٢٥هـ.

١٠ ـ المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم. د. حازم سعيد حيدر. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ت [بدون].

١١ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ) القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، ت [بدون].

١٢ ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ). بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ت ١٤٢٠هـ.

١٣ ـ مهارات التدريس في الحلقات القرآنية. أ. د. علي بن إبراهيم الزهراني. المدينة المنورة: مكتبة الدار، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

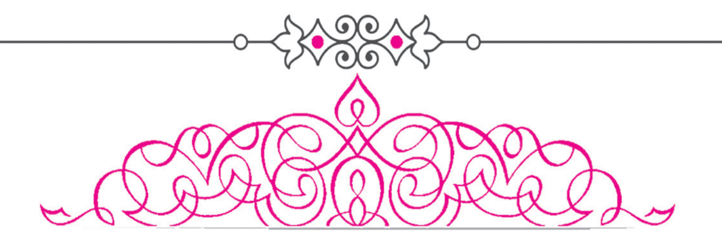
١٤ ـ الوجيز في طرائق التدريس. أسعد جمعة. دمشق: دار العصماء، ط١، ت ١٤٢٩هـ.

١٥ ـ وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم. عبد الحافظ محمد سلامة. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ط٦، ت ١٤٢٦هـ.

١٦ ـ بحث بعنوان «تطوير أداء معلم القرآن في مهارة تصحيح أخطاء التلاوة المتأصلة لدى الفئة العمرية ما فوق الثلاثين» أ. حفصة محمد سعد إسكندراني، ملتقى أهل التفسير.

١٧ ـ الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد (onefd) http://
/www.onefd.edu.dz

١٨ ـ رسالة علمية بعنوان: «برنامج مقترح لتنمية كفايات تدريس القرآن وعلومه لدى طلاب كلية التربية بجامعة صنعاء»، عين شمس الصديق:
http://www.alnodom.com/index.php/%Dhtml



المنهج التربوي
في تعليم القرآن الكريم
وعلومه للصغار

سلطان مسفر مبارك الصاعدي



السيرة الذاتية

الاسم: سلطان مسفر مبارك الصاعدي الحربي.
مكان الميلاد وتاريخه: المدينة المنورة ١٣٩٨هـ.
المؤهل العلمي: ماجستير، باحث في مرحلة الدكتوراه.
مكان الحصول عليه وتاريخه: الجامعة الإسلامية ١٤٣٢هـ.
الدرجة العلمية: ماجستير.
التخصص العلمي العام: تربية.
التخصص العلمي الدقيق: أصول تربية.
العمل الحالي: معلم.

*** الإنتاج العلمي:**

*** البحوث:** (للباحث أكثر من عشرين بحثًا) منها:

١ ـ الإعداد التربوي لطلاب الدراسات القرآنية الواقع والمأمول.
٢ ـ الدراسات التربوية للقرآن الكريم الواقع والمأمول.
٣ ـ بيئة التعلم الافتراضية في خدمة القرآن الكريم وعلومه.

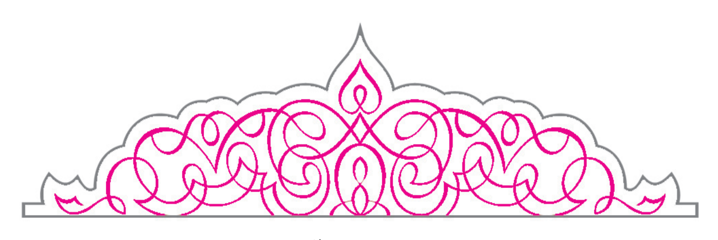
*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ المؤتمر الدولي الأول لتطوير الدراسات القرآنية، تنظيم كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـ.
٢ ـ مؤتمر جامعة طيبة الدولي في توظيف تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، ١٤٣٥هـ.
٣ ـ الملتقى الطلابي الأول «خريجو الدراسات القرآنية بالجامعات الواقع والطموح»، ١٤٣٥هـ.

*** العنوان:**
*** الهاتف:** ٠٥٠٤٣٤٩٧١٣
*** الإيميل:** su-saadi@hotmail.com

ملخص البحث

يهدف البحث لبيان المنهج التربوي في تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار، من خلال الوقوف على مفهوم القرآن وعلومه، وبيان معنى المنهج التربوي وأسسه وأساليبه، وتحديد مفهوم الصغار وخصائصهم، ومن ثم التطبيق للمنهج التربوي في تعليم القرآن وعلومه للصغار على سورة الفاتحة نموذجًا، وقد استخدم الباحث لذلك المنهج الوصفي التحليلي، فأوضح مفهوم القرآن الكريم، وعلوم القرآن الكريم، وأهمية علوم القرآن الكريم، ومفهوم المنهج التربوي، وأسس المنهج التربوي، وأساليب المنهج التربوي، ومفهوم الصغار، وأهمية مرحلة الصغار، وخصائص مرحلة الصغار، ثم انتقل لبيان التطبيق للمنهج التربوي في تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار من خلال تعليم التلاوة والتدبر والتربية بشقيها النظري والعملي، وذلك من خلال (سورة الفاتحة) أنموذجًا.



مقدمة

أنزل الله كتابه الحكيم هداية للعالمين، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾(١)، وجعله في صدور العالمين ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾(٢)، وتكفل سبحانه بحفظهم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(٣).

بلغه نبيه الكريم الأمين بالتلقين والبيان، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾(٤)، وما زال كتاب الله يتلى غضًّا طريًّا كما أنزل، يتلقاه جيل عن جيل، تختلف فيه مناهج التلقين وتتحد فيه الأهداف.

ومع التطور العلمي والتوسع في العلوم الشرعية والتطبيقية بجانبي العلوم التربوية، كانت هناك حاجة ملحة لبيان المنهج التربوي في تعليم الصغار القرآن الكريم وعلومه، يعنى بالتلاوة والتدبر مع التربية.

---

(١) البقرة: ١٨٥.
(٢) العنكبوت: ٤٩.
(٣) الحِجر: ٩.
(٤) الإسراء: ١٠٦.

أهمية البحث:

تتبين أهمية البحث من خلال:

١ ـ فضل القرآن الكريم وعلومه.

٢ ـ عظم منزلة معلم القرآن، قال ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[١].

٣ ـ رفعة منزلة تالي القرآن، (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأَتْرُجَّةِ: ريحُها طيبٌ وطعمُها طيبٌ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرَّيحَانَةِ: ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: لا ريح لها وطعمها مر)[٢]، و(الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)[٣].

٤ ـ ضرورة وضوح المنهج التربوي لمعلم الناس الخير.

٥ ـ عظيم ضرر التخبط في التطبيق التربوي وخاصة للصغار.

٦ ـ أهمية مرحلة الصغار وأنها اللبنة الأساسية للبناء الإيماني والعقلي والجسمي والعاطفي.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم (٥٠٢٧).

(٢) متفق عليه، البخاري، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، رقم (٥٤٢٧) ـ ومسلم، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، رقم (٢٤٣).

(٣) متفق عليه. البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة) ـ ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه، رقم (١٨٩٨).

أهداف البحث:

يهدف البحث لبيان المنهج التربوي في تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار، من خلال الوقوف على مفهوم القرآن وعلومه، وبيان معنى المنهج التربوي وأسسه وأساليبه، وتحديد مفهوم الصغار وخصائصهم، ومن ثم التطبيق للمنهج التربوي في تعليم القرآن وعلومه للصغار على سورة الفاتحة نموذجًا.

مصطلحات البحث:

القرآن: «كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ، المنقول لنا بالتواتر، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته»[(١)].

التربية: تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي[(٢)].

المنهج التربوي: الطريق الواضح والمستقيم الذي يمكن سلوكه لتحقيق تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار.

الصغار: الصغير ضد الكبير، ويقصد به هنا: الفئة العمرية بين السادسة والثانية عشرة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، موزعة على النحو التالي:

---

(١) فهد بن عبد الرحمن الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، ص ١٨ ـ ٢١ ـ محمد عبدالعظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ١٩ ـ ٢١.

(٢) خالد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، ص ١٩.

التمهيد، وفيه:

مقدمة البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، مصطلحات البحث، خطة البحث، منهج البحث.

الفصل الأول: القرآن الكريم وعلومه.

المطلب الأول: مفهوم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: علوم القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهمية علوم القرآن الكريم.

الفصل الثاني: المنهج التربوي.

المطلب الأول: مفهوم المنهج التربوي.

المطلب الثاني: أسس المنهج التربوي.

المطلب الثالث: أساليب المنهج التربوي.

الفصل الثالث: الصغار.

المطلب الأول: مفهوم الصغار.

المطلب الثاني: أهمية مرحلة الصغار.

المطلب الثالث: خصائص مرحلة الصغار.

الفصل الرابع: التطبيق للمنهج التربوي في تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار (الفاتحة أنموذجًا).

أولًا: بيان المنهج التربوي التعليمي المقترح.

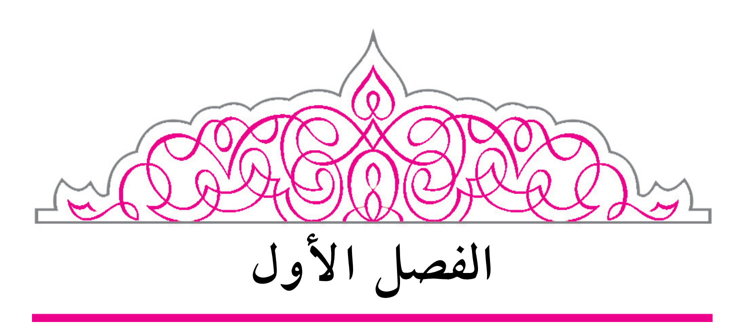
ثانيًا: التطبيق العلمي للمنهج المقترح على سورة الفاتحة.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

الفهارس، المراجع والموضوعات.

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والذي يعنى بجمع المعلومات والحقائق حول موضوع البحث وتصنيفها وتنظيمها للخروج بنتائج تخدم موضوع البحث وتقدمه في صورة متكاملة قابلة للنشر والتطبيق.





الفصل الأول

القرآن الكريم وعلومه

المطلب الأول: مفهوم القرآن الكريم:

أولًا: تعريف القرآن لغةً:

ذهب جماعة من العلماء على أنه اسم جامد غير مشتق، فهو اسم للكتاب المنزل على النبي محمد ﷺ، كما أن التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى عليه السلام، والإنجيل اسم للكتاب المنزل على عيسى عليه السلام.

وذهبت طائفة إلى أنه مشتق، ثم اختلفوا في أصل اشتقاقه على أقوال منها:

ـ مشتق من (قرن/ القَرْء) بمعنى الضم والجمع، والقرآن اشتمل على معاني الضم والجمع، فآياته مجموعة حروف مضمومة لبعضها وكذلك سوره، والقرآن مجموع في التلاوة ومجموع في المصاحف، والقرآن أيضًا جمع القصص والأمر والنهي، والقرآن وإن كان جمع كل ما قيل، إلا أن هذا القول يَرد عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[1].

(١) سورة القيامة: آية رقم ١٧.

ـ مشتق من (القرائن) جمع قرينه، أي: مقرون ببعضه وكذلك آيات القرآن، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[(١)].

ـ مشتق من (قرأ) أي: تلا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[(٢)].

ثانيًا: تعريف القرآن اصطلاحًا:

تعددت التعاريف الاصطلاحية للقرآن الكريم إلا أن أجمعها التعريف التالي: القرآن «كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ، المنقول لنا بالتواتر، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته»[(٣)].

فقد جمع هذا التعريف الخصائص الأساسية للقرآن الكريم، وهي:

١ ـ «**كلام الله سبحانه وتعالى**» الخالق البارئ، ويخرج من هذا كلام غيره من المخلوقات.

٢ ـ «**المنزل على محمد ﷺ**»، وخرج بذلك غيره من الكتب السماوية المنزلة على الرسل والأنبياء من قبله كالتوراة والإنجيل، والأحاديث النبوية فإنها من أقواله.

٣ ـ «**المنقول لنا بالتواتر، المكتوب في المصاحف**»، ويتحدد بهذا

---

(١) سورة الزُّمَر: آية رقم ٢٣.

(٢) سورة القيامة: آية رقم ١٧.

(٣) فهد بن عبد الرحمن الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، ص ١٨ ـ ٢١. محمد عبدالعظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ١/ ١٩ ـ ٢١.

فيما نقل لنا من القرآن المدون في مصحف عثمان ﷺ، وتخرج أيضًا الأحاديث القدسية؛ لأن منها ما رواه الآحاد.

٤ ـ «**المتعبد بتلاوته**»، ويخرج بذلك الأحاديث القدسية التي هي من كلام الله إلا أنها أدرجت في الأحاديث؛ لأن معناه من الله وألفاظه من النبي ﷺ.

المطلب الثاني: علوم القرآن الكريم.

المراد **بعلوم القرآن**: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمُحْكَمِ والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن[1].

ويطلق ويراد به: «كل علم يخدم القرآن الكريم ويتصل به ويستند إليه، وينتظم ذلك علم التفسير وعلم أسباب النزول...»[2]، وغيرها من علوم القرآن كما سيأتي معنا.

وعلوم القرآن ليست بدعًا من الأمر، بل كانت على عهد أفاضل الصحابة وعلى عهد النبي ﷺ، كما في أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وقد رُوِيَ عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قال: «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها

(١) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص ١٢.
(٢) مقدمة عبدالحق القاضي في تحقيقه لكتاب «جمال القراء وكمال الإقراء» لعلم الدين السخاوي، ١/ ١٠.

حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا»[(١)].

وتوسع العلوم الشرعية قابله توسع لعلوم القرآن الكريم، وأصبحت تضم العديد من العلوم المتداخلة والمتفقة على كونها تعنى بالقرآن الكريم أداء وفهمًا، مبنى ومعنى، ومما يندرج تحت مسمى علوم القرآن، ما يلي:

معرفة المكي والمدني، معرفة أسباب النزول، جمع القرآن وترتيبه، الناسخ والمنسوخ، المطلق والمقيد، المحكم والمتشابه، وقصص القرآن، وأمثال القرآن، وأقسام القرآن، وغيرها.

والبحث يقتصر على **علم التجويد وعلم التفسير،** لأسباب منها:

- دخول أغلب العلوم السابقة تحت علم التجويد والتفسير.
- تسهيل المراد على الصغار بالاقتصار على ما يقيم الحروف ويبين المعاني.
- التدرج في تناول علوم القرآن.
- مراعاة الهدف الأسمى من العلم بالقرآن وعلومه وهو العمل به، وهو ما ورد في أثر أبي عبدالرحمن السلمي حيث قال: (فتعلمنا العلم والعمل).

---

(١) أخرج عبد الرزاق ما في معناه عن معمر عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، وأخرجه ابن جرير في مقدمة تفسيره عن عطاء عن أبي عبد الرحمن وصححه أحمد شاكر.

المطلب الثالث: أهمية علوم القرآن الكريم:

أنزل الله كتابه الكريم بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[(١)]، جمع فيه من البلاغة والفصاحة ما أعجز العرب البلغاء الفصحاء أن يأتوا بسورة من مثله، قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[(٢)].

وأمر سبحانه وتعالى عباده بتدبره وتفهمه والعمل به، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[(٣)]، وألف العلماء في علوم القرآن ما يعين قارئ القرآن على تفهمه وتدبره، مثل معرفة أسباب النزول وغيرها.

وشرفت هذه العلوم بشرف كتاب الله العزيز وبشرف المراد منها، فالقرآن أنزل للتلاوة والاتباع، ولا مكان للاتباع بلا فهم، و«لا يمكن أن يفهم القرآن ويفسره من لا يعرف نطقه، ورسمه، وأوجه قراءته وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ونحو ذلك، فهو الأساس والمفتاح لفهم القرآن الكريم»[(٤)].

ومن تعرف على هذه العلوم علم ما في القرآن من مكامن الإعجاز،

---

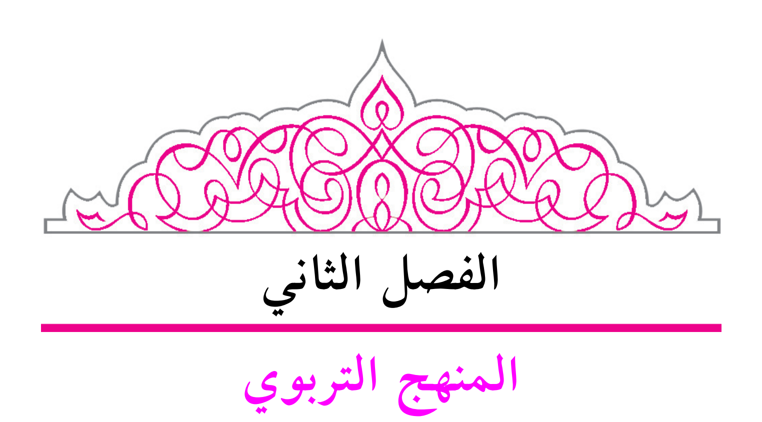
(١) الشعراء: ١٩٥.
(٢) البقرة: ٢٣.
(٣) النساء: ٨٢.
(٤) أهمية تعلم علوم القرآن: موقع جامعة أم القرى بتاريخ الاثنين ٨/ ١٠/ ١٤٣٥هـ، الساعة السابعة مساءً. (http://uqu.edu.sa/page/ar/117527)

ودلائل صدق النبوة، وأنه كتاب من عند العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1].

ومن وقف على علوم القرآن استقام استدلاله، وقويت حجته، وظهرت حقائق العلم على لسانه وفي تحريراته بإذن الله تعالى، وكان أقرب للحق وأحرى بالصواب.

---

(١) فُصِّلَت: ٤٢.



الفصل الثاني

المنهج التربوي

المطلب الأول: مفهوم المنهج التربوي:

أولًا: مفهوم المنهج:

يطلق المنهج ويراد به في اللغة عدة معان، منها: الوضح، فيقال طريق نهج أي بين واضح[(١)]، ومنها: الاستقامة، فالنهج: الطريق المستقيم[(٢)]، وعليه **فالمنهج** الطريق المستقيم الموصل للهدف الذي استبانت معالمه واتضحت سبله.

ثانيًا: مفهوم التربية:

المطلب الأول: تعريف التربية لغة:

يتضمن مصطلح التربية عدة دلالات لغوية، هي:

١ ـ الإصلاح، يقول رسول الله ﷺ: «لاَ يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ

---

(١) محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، ٦/٤١، وتاج العروس، باب نهج، ٦/ ٢٥٢.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، فصل النون، ٢/ ٣٨٣.

كَسْبٍ طَيِّبٍ إِلاَّ أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا كَما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ قَلُوصَهُ حَتَّى تكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ»[١].

٢ ـ النماء والزيادة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾[٢]، أي: ليزيد في أموال الناس فإنه لا يزيد عند الله. وسمي الربا ربًا؛ لما فيه من الزيادة على رأس المال.

٣ ـ النشأة والترعرع[٣]، يقول الله تعالى على لسان فرعون مخاطبًا موسى عليه السلام: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[٤]، ويقول الله تعالى أيضًا: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٥].

٤ ـ التزكية، «وهي أقرب الكلمات وأدلها على معنى التربية؛ بل تكاد التزكية والتربية تترادفان في إصلاح النفس، وتهذيب الطباع»[٦]، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٧].

المطلب الثاني: تعريف التربية اصطلاحًا:

مما جاء في تعريف التربية اصطلاحًا ما يلي:

---

(١) متفق عليه، البخاري رقم ١٣٢١، ومسلم رقم ٢٣٨٩.
(٢) سورة الروم: آية رقم ٣٩.
(٣) ابن منظور: لسان العرب، ١/ ٣٩٩.
(٤) سورة الشعراء: آية رقم ١٨.
(٥) سورة الإسراء: آية رقم ٢٤.
(٦) محمد الغزالي: نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع، ص ١.
(٧) سورة البقرة: آية رقم ١٢٩.

* البيضاوي: الرب في الأصل بمعنى التربية، وهو تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا[١].

* الأصفهاني: الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حد التمام[٢].

* ابن سينا: وسيلة إعداد الناشئ للدين والدنيا في آن واحد، وتكوينه عقليًّا وخلقيًّا، وجعله قادرًا على اكتساب صناعة تناسب ميوله وطبيعته وتمكنه من كسب عيشه[٣].

* عبد الحميد الزنتاني: عملية تشكيل الشخصية السوية المتكاملة في جميع جوانبها روحيًّا وعقليًّا ووجدانيًّا وخلقيًّا واجتماعيًّا وجسميًّا، والقادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها[٤].

* خالد الحازمي: تنشئة الإنسان شيئًا فشيئًا في جميع جوانبه ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي[٥].

المنهج التربوي:

من التعاريف السابقة للمنهج والتربية يمكن القول بأن مصطلح **المنهج التربوي** في هذا البحث يقصد به: الطريق الواضح والمستقيم

---

(١) عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، ص ٣.
(٢) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص ١٤٨.
(٣) عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية، ص ٢٤.
(٤) عبد الحميد الصيد الزنتاني: المرجع السابق، ص ٢٥.
(٥) خالد الحازمي: أصول التربية الاسلامية، ص ١٩.

الذي يمكن سلوكه لتحقيق تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار، والذي يهدف لتحسين التلاوة، وتفعيل التدبر، وتطبيق التربية.

المطلب الثاني: أسس المنهج التربوي:

للمنهج التربوي المراد تطبيقه في تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار أسس من أهمها:

أولًا: مراعاة الفروق الفردية:

من المسلمات التربوية أن البشر كما أنهم متباينون في صفاتهم الخُلقية فإنهم متباينون أيضًا في صفاتهم الخَلقية والجسمية والوجدانية النفسية والعقلية، أي: أنهم ليسوا على طبقة واحدة كما قال تعالى: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[1].

وقد راعى ﷺ الفروق الفردية بين أصحابه، فمنهم من نصبه لإمامة الناس في الصلاة، ومنهم من جعله قائدًا في الغزوات، وقد جاء عنه ﷺ أنه قال: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينًا وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)[2].

---

(١) الزُّخرُف: ٣٢.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب مناقب الصحابة رضي الله عنهم، باب ذكر البيان بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام، حديث رقم (٧١٣١).

ويقصد بالفروق الفردية هي: الاختلافات بين البشر في الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية[(١)]، «وحينما يراعي المعلم والمربي الفروق الفردية فإنه لا يناقض مبدأ العدل»[(٢)]، فليس من الصحيح مساواة الطالب النابغة الذكي بالآخر المتدني والمتعثر، لا في أسلوب الشرح، ولا في أسلوب التقييم والمتابعة.

ومن صور مراعاة الفروق الفردية:

١ ـ التدرج في أسلوب البناء والوقاية والعلاج.

٢ ـ البدء بالسهل قبل الصعب، وبالواضح قبل المعقد.

٣ ـ اختيار الوسيلة المناسبة لكل فرد أو مجموعة.

ثانيًا: التدرج:

«يقصد بالتدرج الارتقاء التصاعدي في إكساب الفرد معالي الأمور»[(٣)]، وفي تعليم القرآن وعلومه، والتدرج أسلوب رباني ونبوي، وأوضح مثال لذلك: نزول القرآن منجمًا، وأمره تعالى لنبيه بالقراءة على مهل، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[(٥)]، وقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾[(٦)].

---

(١) محمود عبد الحليم منسي: علم النفس التربوي للمعلمين، ص ١٣٧.
(٢) محمد الدويش وسليمان الخضير: دليل معلم العلوم الشرعية، ص ٥٠.
(٣) خالد حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، ص ٢٧٣.
(٤) الإسراء: ١٠٦.
(٥) طه: ١١٤.
(٦) القيامة: ١٧.

وكذلك يتضح التدرج في تحريم الخمر، فإن الخمر لم تحرم في وقت واحد بأمر واحد لما ألفه الناس في ذلك الوقت من شربها، بل تدرج بالتحريم من التلميح إلى المقارنة، وانتهاءً بالنهي، فثابت النفوس وأذعنت وانتهت.

فمن التلميح قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]، ومن المقارنة قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، فقارنت الآية بين منافع الخمر فيما يصدر عن شربها من طرب ونشوة أو يترتب على الاتجار بها من ربح، ومضارها من إثم تعاطيها، وما ينشأ عنه من ضرر في الجسم وفساد في العقل، وضياع للمال وإثارة لبواعث الفجور والعصيان، ونفرت الآية منها بترجيح المضار على المنافع.

ثم جاء النهي الإلهي عن الخمر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]، فكان هذا تحريمًا قاطعًا للخمر..

وقد كان رسول الله ﷺ أحرص الناس على مراعاة الفروق الفردية والتدرج في التعامل والتوجيه ويتضح ذلك من وصيته ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما بعث

---

(١) النحل: ٦٧.
(٢) البقرة: ٢١٩.
(٣) المائدة: ٩٠.

معاذًا إلى اليمن قال: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإنْ أطاعوك لذلك، فأعلمهم أنَّ الله فرض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم).

ثالثًا: الثواب والعقاب:

وهو أسلوب نبوي وقرآني يتمثل في إثابة المحسن على أفعاله وأقواله وسلوكه الحسن، ومعاقبة المسيء على أفعاله وأقواله وسلوكه السيئة، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[١]، وقال في حق المسيء: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٢].

وقيمة هذا الأسلوب التربوي يتحقق من خلال التعامل الإيجابي الفاعل في التطبيق المثمر، وهنا بعض الملاحظات على التطبيقات التربوية لأسلوب الثواب والعقاب:

١ ـ العدالة والنزاهة في التطبيق للثواب والعقاب.

٢ ـ أثر الثواب عادة أقوى من أثر العقاب[٣].

---

(١) يونس: ٢٦.
(٢) يونس: ٢٧.
(٣) سعد جلال: المرجع في علم النفس، ٥٧٠.

٣ ـ عدم الإسراف في الثواب والعقاب حتى لا تفقد قيمتهما التربوية.

٤ ـ التأكيد على الإخلاص في العمل، لا لأجل التطلع للثواب أو الخوف من العقاب.

٥ ـ تجنب الأخلاقيات السيئة التي قد تنشئ من هذا الأسلوب كالحسد والحقد.

٦ ـ مراعاة تناسب الثواب والعقاب على قدر السلوك الدافع للثواب والعقاب.

٧ ـ التوازن في استخدام هذا الأسلوب وعدم الإسراف.

٨ ـ الرحمة والرفق في تطبيق العقاب وتجنب الضرب المبرح والحرمان المضر.

٩ ـ التنوع في الثواب والعقاب حتى لا يمل أو يحصل التعود عليهما، فلا تنفع.

١٠ ـ بيان الأسباب الداعية للثواب والعقاب(١).

المطلب الثالث: أساليب المنهج التربوي:

١ ـ القصة:

«القصة فن أدبي إنساني تتخذ من النثر أسلوبًا لها تدور حول أحداث معينة يقوم بها أشخاص في زمان ما ومكان ما، في بناء فني متكامل يهدف إلى بناء الشخصية المتكاملة»(٢).

---

(١) عبد الحميد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص ١٧٥.
(٢) محمد عبد الرؤوف: أدب الأطفال وبناء الشخصية، ص ١١٢.

فكون القصة فنًّا لتفريقها عن العلم، فهي تخاطب العاطفة والوجدان مع مخاطبتها العقل، وكونها فنًّا أدبيًّا لتفريقها عن أنواع الفنون الأخرى كالرسم والنحت مثلًا.. وكونها تستخدم النثر أسلوبًا لها لتمييزها عن القصة الشعرية، وكونها تهدف إلى بناء الشخصية، لتمييزها عن القصص غير الهادف، المستخدم لمجرد التسلية والإمتاع[(١)].

وتتميز القصة بالعديد من المزايا من أهمها:

١ ـ بساطة الأسلوب وعدم تعقيده.

٢ ـ قدرتها على شد الانتباه دون توانٍ أو تراخٍ.

٣ ـ تأثيرها في العواطف.

٤ ـ الربط نفسيًّا بالموقف، فتجدهم يسعدون لسعادته ويحزنون لحزنه.

٥ ـ الإقناع الفكري المباشر وغير المباشر[(٢)].

٢ ـ ضرب الأمثال:

«المثل: الشبه»[(٣)]، كما يقال: فلان مثل أخيه، أي: شبهه، ويتفق معه في أمور مشتركة بينهما، وضرب المثل سوقه المثل وطرحه للأفهام، وهو أسلوب قرآني ونبوي، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ

---

(١) المرجع السابق.

(٢) هناء بنت هاشم الجعفري: التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال (رسالة ماجستير من جامعة أم القرى غير منشورة)، ص ٣٦.

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، باب الميم، ٢/ ٨٥٣.

مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾[(١)].

وقد قال ﷺ: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم حدثوني ما هي؟)، قال: فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله (ابن عمر): فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله ﷺ؟ قال: (هي النخلة)[(٢)].

ويتميز أسلوب ضرب المثل بالميزات التالية:

١ ـ تقريب المعاني.

٢ ـ إثارة الانفعالات وضبطها.

٣ ـ التدريب على التفكير والقياس والمقارنة.

٣ ـ الحوار:

«الحوار أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف»[(٣)]، وهذا التعريف يقيده بالسؤال والجواب، وإن كان هو الغالب لكن الحوار أعم من هذا فهو يطلق على «تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد»[(٤)].

ومن الآداب التي ينبغي مراعاتها في الحوار:

---

(١) الحج: ٧٣.
(٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح: كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، حديث رقم (٥).
(٣) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية، ص ١٦٧.
(٤) يحيى بن محمد زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، ص ٢٠.

١ ـ أن يكون الهدف من الحوار الوصول إلى الحقيقة لا التضليل وحب الانتصار بالباطل.

٢ ـ يشترط في المتحاورين الإلمام بموضوع المناظرة والتحلي بالهدوء وسعة الصدر.

تحديد الهدف والموضوع في الحوار.

٣ ـ احترام الطرف الآخر في المحاورة وإعطاؤه الوقت الكافي للبيان والدفاع.

٤ ـ الخضوع للحق، والرجوع له، فالرجوع للحق خير من التمادي في الباطل.

٤ ـ الموعظة:

الوعظ: «النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل»(١)، وقد قال ﷺ: (الدين النصيحة)(٢).

ولقد ركز منهج الاسلام في التربية على إثراء جانب المراقبة لله عز وجل في النفس الإنسانية، فقد تضمن القرآن الكريم كثيرًا من الآيات المشيرة إلى هذا المعنى، ومن هذه الآيات قوله عز وجل عن لقمان الذي أرشد ابنه إلى هذه المراقبة: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾(٣)،

---

(١) رشيد رضا: تفسير المنار، ص ٤٠٣.
(٢) متفق عليه، البخاري: كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة، حديث رقم (٥٧) ـ مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (٢٠٥).
(٣) لقمان: ١٦.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[١]، فحتى الخواطر والخطرات التي ترد على النفس يعلمها الله ويحيط بها[٢].

وهذا الأسلوب يتجه بالمقام الأول للوازع النفسي في النفس البشرية، لذا يقل تأثيره كلما قل الوازع النفسي لدى الإنسان أو زاد؛ لذا نجد أن هذه اللفظة (الموعظة) مرتبطة نوعًا ما بالمواعظ الدينية كخطب الجمعة ونحوها.

والنفس البشرية بحكم تقلبها بين الحين والآخر تحتاج للتعاهد بالموعظة، و«في النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهذيب، ولا بد في هذا من الموعظة»[٣].

وقد تضمنت السنة النبوية كذلك أحاديث تذكر بهذا الجانب المهم، ومن تلك الأحاديث: حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وكان رديف النبي ﷺ على دابة، فقال له ﷺ: (يا غلام، إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)[٤].

---

(١) ق: ١٦.
(٢) عدنان باحارث: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ص ١١١.
(٣) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ١/ ١٨٧.
(٤) أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم ٢٦٦٩، ٤/ ٤٠٩.

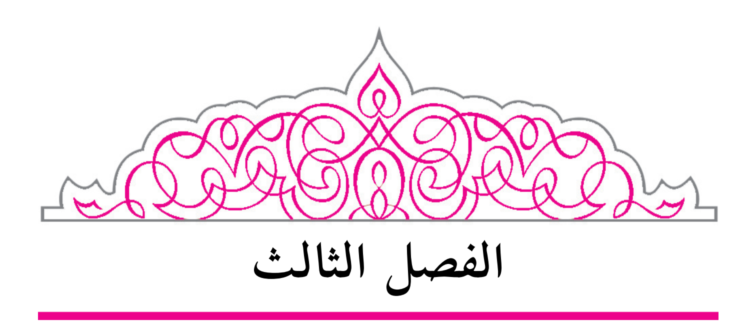
وبهذا الأسلوب القرآني والنبوي يتعلق الولد بالله وحده، ويقطع جميع العلائق دون الله، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يسأل إلا الله، فيحفظ الله في خلواته وعند قوته بتمام الاستقامة على منهجه، فيكون دائم المراقبة في الرخاء والشدة(١).

ومن أهم العوامل المساعدة على تنمية مراقبة الله عز وجل عند الولد: إشعاره بالانتماء إلى الله ورسوله ﷺ، وأن يكون الوالد قدوة لولده في ذلك، مع التذكير الدائم بالآيات والأحاديث ومواقف السلف الصالح في مراقبة الله عز وجل.

والشخص الواعظ: «وهو المترجم لمحتويات الموعظة صوتًا ولفظًا وخطًّا، وبقدر علمه وبراعته في الإلقاء، واختيار الوقت والموقف يكون أثر الموعظة»(٢)، مع الصدق والإخلاص في الموعظة والنصيحة.

---

(١) عدنان باحارث: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، ص ١١٢.
(٢) تهاني بنت عبد القادر بن عثمان يماني: مضامين تربوية مستنبطة من سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، (رسالة ماجستير من جامعة أم القرى غير منشورة)، ص ١٩٧.



الفصل الثالث

مرحلة الصغار

المطلب الأول: مفهوم مرحلة الصغار:

الصغار جمع (صِغَرُ) وهو ضد الكِبَر[(١)]، يقال: صغر صغرًا، أي: قل حجمه أو سنه فهو صغير[(٢)]، والجمع صِغَار[(٣)]، وجاء عند ابن فارس: الصاد والغين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على قِلَّةٍ وحقارة. من ذلك الصِّغَر: ضد الكِبَر. والصَّغير: خلاف الكبير. والصاغِر: الرَّاضي بالضَّيمِ صُغْرًا وصَغارًا[(٤)].

ويتضح من المعنى اللغوي أن الصغار هم الأقل سنًّا وهم بخلاف الكبار، والواضح من هذا التعميم والتعريف بالمقابل أنها تشمل مراحل، وهي كذلك، ومراد الدراسة الوقوف على من تأهل لديه

---

(١) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي: الصحاح في اللغة، باب، صغر، ١/ ٣٨٨.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، باب الصاد، ١/ ٥١٥.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، باب صغر، ٤/ ٤٥٨.

(٤) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، باب صغر، ٣/ ٢٩٠.

المدارك للاستيعاب والاستقلال، وتبدأ هذه المرحلة من سن السادسة إلى الثانية عشرة.

وهذه المرحلة من السادسة إلى الثانية عشرة تقابل في التعليم العام في المملكة العربية السعودية المرحلة الابتدائية، ويشترك طلابها بخصائص تميزهم عن غيرهم أكسبتهم نوعًا من الخصوصية في التعليم والتلقي كما سيظهر معنا في الأهمية والخصائص.

مصطلحات قريبة[١]:

الأطفال: الصبي يدعى طفلًا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم[٢]، وبمثله جاء تعريف الطفولة في المعجم الوسيط حيث عرفها بأنها المرحلة من الميلاد إلى البلوغ[٣].

الغلمان: «الطار الشارب والصبي من حين يولد إلى أن يشب ويطلق على الرجل مجازا والخادم»[٤]، و«الغين واللام والميم أصل صحيح يدل على حداثة وهيج شهوة، من ذلك الغلام، هو الطار الشارب وهو بين الغلومية والغلومة، والجمع غلمة وغلمان»[٥].

---

(١) مصطلحات قريبة من مصطلح الصغار بعضها داخل في حدود البحث البشرية وبعضها لا تدخل ضمن نطاق البحث.
(٢) منصور محمد الأزهري: تهذيب اللغة، ٣/ ٢٢٠.
(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون، ١/ ٥٨٧.
(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ٢/ ٦٦٠.
(٥) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ٤/ ٣٨٧.

الصبيان: «الصبي الصغير دون الغلام أو من لم يفطم بعد»[(١)]، وجاء في لسان العرب: «الصبي من لدن يولد إلى أن يفطم»[(٢)].

المطلب الثاني: أهمية مرحلة الصغار:

تعتبر مرحلة الصغار من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان، وفيها تتكون سماته الشخصية والأخلاقية والجسمية، وترسم فيها معالم خطة الحياة المستقبلية بإذن الله، وتتشكل فيه معارفه ومداركه واتجاهاته نحو نفسه ونحو العالم الخارجي.

وهي مرحلة ليست بالقصيرة، بل تمتد لأكثر من عقد من الزمان، ينتقل فيها الفرد من طور إلى طور، طبق عن طبق حتى يكتمل نموه العقلي والروحي والجسمي، ويتأسس فيها للقيام بالأدوار الاجتماعية المختلفة والمتباينة.

وهذه المرحلة مرحلة صفاء ذهن وخلو من المشاغل والهموم، ومرحلة استكشاف للعالم وبناء مواقف واتجاهات، وخوض تجارب واكتساب خبرات، يتحسس فيها الصغير عالمه الكبير بأنامله وحواسه الصغير في الحجم الكبير في المهام والقدرات.

وتظهر في هذه المرحلة بوادر الاستعدادات، وتبرز فيه الملكات، وتصقل فيه المواهب، وتكمن فيه النفس الزكية الصافية من كل كدر

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ١/ ٥٠٧.
(٢) ابن منظور: ١٤/ ٤٤٩.

يكدرها أو كل عمل يشين لها، فتكون كالورقة البيضاء تقبل التشكيل والتلوين.

وجاء عن الغزالي في إحياء علوم الدين عن هذه المرحلة ما نصه: «وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد به في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب»[(١)].

وهذه المرحلة هي مرحلة الصراع الحقيقي بين الأمم، وهي محط الاستثمار الناجح للدول الراغبة في الازدهار والتقدم، وهي في المقابل نسبة ليست قليلة من عدد السكان في الدول العربية خاصة، وهي أكثر الفئات تضررًا من الإهمال وحالات النزاعات وانتشار الأمراض والأوبئة.

المطلب الثالث: خصائص مرحلة الصغار:

لكل مرحلة عمرية خصائصها الجسمية والعقلية والنفسية، ومعرفة المعلم والمربي بها أمر ضروري، فما يناسب للكبار لا يناسب بالضرورة الصغار وكذلك العكس، ولعلنا نقف على شيء من خصائص المرحلة العمرية للصغار وطرق الاستفادة منها في الجدول التالي:

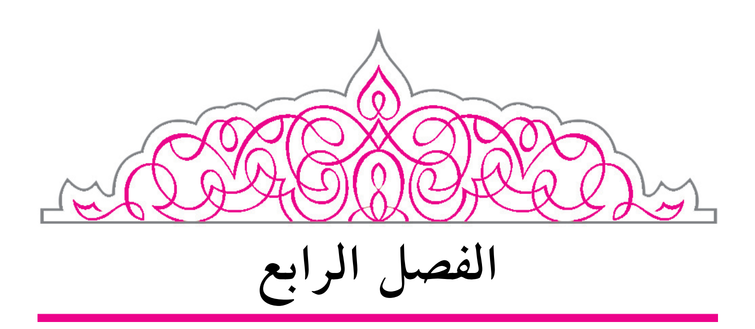
---

(١) ٣/ ٩٩.

الخصائص	توجيهات للاستفادة منها في تعليم القرآن وعلومه
١ ـ يميل للاستكشاف والتجربة.	تعريضه لمواقف تربوية تستدعي التجربة.
٢ ـ يكثر من الأسئلة والاستفسارات.	الإجابة عن الأسئلة وعدم التضجر منها.
٣ ـ يميل إلى محاكاة الآخرين.	الاستفادة منها في إبراز القدوات من المتميزين.
٤ ـ له قدراته واستعداداته المحدودة[(١)].	مراعاة محدودية التكاليف والواجبات.
٥ ـ خياله حاد ومحدود ببيئته.	استخدام الوسائل التوضيحية من البيئة المحلية.
٦ ـ لا يركز لفترة طويلة.	الاختصار في مدة الدروس واللقاءات العلمية.
٧ ـ تبدأ القدرات اللغوية في التطور.	التأني في طلب الاتقان في الأداء.
٨ ـ يسرع في النمو العقلي[(٢)].	مراعاة مناسبة المادة العلمية للعمر العقلي.

(١) علي عبد الحميد أحمد: التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية، ص ٢٦٠.

(٢) صباح عبدالكريم عيسوي: القصة في منهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية الواقع والمأمول، ص ص ٣ ـ ٤.



الفصل الرابع

التطبيق للمنهج التربوي

في تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار

(الفاتحة أنموذجًا)

يعنى هذا الفصل بالتطبيق العملي للقواعد السابقة في العملية التعليمية والتربوية عند تعليم الصغار القرآن الكريم وعلومه، وجاء الفصل مقسم لجانب نظري يعنى فيه ببيان المنهج التربوي المقترح من خلال توضيح مقاصده وأهدافه، وقسم آخر للتطبيق العملي النموذجي على سورة الفاتحة.

أولًا: بيان المنهج التعليمي التربوي المقترح:

يعتمد هذا المنهج التربويُّ التعليمَ على ثلاثة أسس، تشكل بمجموعها المقاصد التربوية للمؤسسات التربوية المهتمة بتعليم القرآن

الكريم بمختلف مدارسها واتجاهاتها، ويضم هذا المنهج ثلاثة مقاصد رئيسة، هي كالتالي:

المقصد الأول: التلاوة:

القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين، نظم اللغة العربية بأصواتها ومخارجها، ولا يستقيم للقارئ تعلم التلاوة الصحيحة من غير دراية بفنون علم التجويد لاختلال النطق عند كثيرين واختلاط العجمة بالفصحة، وهذه الفنون تختلف درجة أهميتها باختلاف المناطق والأشخاص، وتتفق بأنها تقيم اللسان وتصحح المخارج وترعى حسن الأداء من خلال الوقف والابتداء، وتحقق النطق حال اجتماع الحروف وحال الافتراق، ويمكن تقسيمها لثلاثة أقسام:

- مخارج الحروف.
- صفات الحروف.
- أحكام تجويدية(١).

المقصد الثاني: التدبر:

القرآن الكريم معجز في مبناه ومعناه، والعناية بفهم معانيه لا تقل أهمية عن معرفة حروفه وتلاوته، بل إن تدبره والعمل به المقصود الأول من إنزاله، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٢)، ويمكن لمنهج التدبر أن يمر بثلاث مراحل:

---

(١) من المؤلفات الجامعة: المقدمة الجزرية للإمام محمد الجزري، وتحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزوري.

(٢) ص: ٢٩.

ـ معرفة معاني الألفاظ.

ـ معرفة الأساليب اللغوية.

ـ الوقوف على أسباب النزول.

المقصد الثالث: التربية:

وهي مرحلة تعقب التدبر وتستنير بهدى الكتاب العزيز، وتظهر في ثلاثة جوانب:

الجانب الإيماني: وهو حق الخالق على الخلق في المعتقد وما يصرفه له من التعبد.

والجانب الذاتي: والذي يتمثل في سلوك الفرد ومواقفه تجاه نفسه.

والجانب الأخلاقي: يعنى بتعامل الفرد مع غيره من المخلوقين.

وهذه المرحلة هي الحلقة المفقودة في بعض مؤسسات تعليم القرآن الكريم، وهي الحلقة الأهم في التربية على القرآن الكريم، وما أوتي تعليم كتاب الله من غير هذا الطريق، فأصبحت أخطاء وتصرفات حاملي القرآن تنسب للكتاب العزيز ولمدارس تعليم القرآن الكريم.

ويمكن تقسيم هذا المقصد لثلاثة جوانب تربوية:

التربية الإيمانية، التربية الذاتية، التربية الأخلاقية.

الملخص للبرنامج التعليمي والتربوي المقترح

المقاصد	تلاوة	تدبر	تربية
الأهداف التفصيلية	مخارج الحروف	معاني الألفاظ	التربية الإيمانية
	صفات الحروف	الأساليب اللغوية	التربية الذاتية
	الأحكام التجويدية	أسباب النزول	التربية الأخلاقية

ثانيًا: التطبيق العملي للمنهج المقترح على سورة الفاتحة:

١ ـ مقدمة في فضل سورة الفاتحة:

جاء عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه أنه قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ﴾، ثم قال لي: (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد)، ثم أخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت له ألم تقل: (لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن)، قال: (الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته)[(١)].

فهذه السورة أعظم سور القرآن، تكرر كل يوم في أعظم عبادة وهي الصلاة، حملت من المعاني في آياته السبع ما جعلها توصف بأنها القرآن العظيم، وهي جامعة لحمد الله والثناء عليه وتمجيده، قسمها رب البرية بينه وبين عبده، وأعطى عبده ما سأل، ولفضلها تعددت أسماؤها: فهي فاتحة الكتاب والحمد، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وهي الصلاة وأم الكتاب.

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين)، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: (الرحمن الرحيم)، قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: (مالك يوم الدين)، قال مجدني عبدي ـ وقال مرة: فوض إلي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحة، كتاب التفسير، باب سورة فاتحة الكتاب، رقم (٤٢٠٤).

عبدي ـ فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين)، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين)، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)[(١)].

٢ ـ تعليم التلاوة:

يتم تعليم تلاوة سورة الفاتحة بطريقة الاستماع والمحاكاة، وهي طريقة نبوية تربوية، كما كان يقول ﷺ: (من سره أن يقرأ القرآن رطبًا كما أنزل فليقرأه على قراءة بن أم عبد)[(٢)].

وهذه التلاوة يشترط فيها الإتقان، وإن كانت تلاوة مباشرة يتلقاه الطالب من معلمه فهي أفضل، أو يمكن الاستعانة بالتقنية الحديثة وبما توفر من التسجيلات لتلاوة القراء والمجودين[(٣)].

والأخذ عن المجودين وتقديمهم والوصية بهم هدي نبوي، كما جاء عن مسروق، قال: كنا نأتي عبد الله بن عمرو فنتحدث إليه ـ وقال ابن نمير عنده ـ فذكرنا يومًا عبد الله بن مسعود فقال: لقد ذكرتم رجلًا لا أزال أحبه بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، رقم (٩٠٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة ـ مسند عمر بن الخطاب، رقم (١٧٥).

(٣) للقارئ المنشاوي شريط تعليمي يمتاز بالإتقان والجودة مع الترديد بصوت يشبه صوت الأطفال.

يقول: (خذوا القرآن من أربعة: من ابن أم عبد ـ فبدأ به ـ ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة)[١].

ولا يخفى على معلم القرآن شروط وآداب القراءة من الطهارة والأدب مع كلام الله والمحافظة على المصاحف المطبوعة، فيعود الطالب عليها من الصغر، وتعزز من خلال المواقف والمحاضرات والتنبيهات.

وأول أركان القراءة الصحيحة: بيان صفات الحروف ومخارجها، وقد حوت الفاتحة على (٢١) حرفًا من حروف اللغة العربية من أصل ثمانية وعشرين حرفًا[٢]، فيستطيع المعلم البيان النظري لمخارج الحروف وصفاتها والتطبيق العملي من خلال تلاوة سورة الفاتحة، وفي الجدول التالي مثال على بعض الحروف في السورة:

الحرف	المخرج	الصفات	الوسيلة المساعدة
ح	وسط الحلق	مهموس، رخوي، مستفل.	
د	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	جهري، شديد، مستفل.	
ض	إحدى حافتي اللسان مع ما يلي من الأضراس	جهري، رخوي، مستعل.	

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود، رقم (٦٤٨٨).

(٢) سبعة حروف غير موجودة في سورة الفاتحة وهي (ث، ج، خ، ز، ش، ظ، ف).

وبعد بيان مخارج الحروف وصفاتها ينتقل المعلم لبيان الأحكام التجويدية في الفاتحة نظريًّا وعمليًّا، ويمكن التمثيل ببعض الأحكام التجويدية مع ذكر الشاهد من السورة، كما في الجدول التالي:

الحكم التجويدي	المثال	البيان
الإظهار الشفوي	عليهم غير	ميم بعدها حرف الغين وحكمها الاظهار.
الترقيق	الله	اللام من لفظ الجلالة جاء بعد حرف مكسور فترقق.
المد الطبيعي	الْعَالَمِين ـ الرَّحِيم ـ الدِّينِ ـ نَسْتَعِينُ ـ الْمُسْتَقِيمَ ـ الضَّالِّينَ	مد عارض للسكون يمد بمقدار ٢ أو ٤ أو ٦ حركات في حال الوقف، أما في حالة وصل الآيات فيمد بمقدار حركتين ويكون مد طبيعي.
المد العارض للسكون		

وفي حال تعليم الصغار ينبغي التأكيد على استخدام الوسائل المساعدة للبيان والإيضاح، مثل: الكتب التي تعتني بالصور واستخدام الألوان، وبعض التطبيقات التي تكرر التلاوة مع التأني في القراءة وحسن الأداء.

٣ ـ التدبر:

وفي هذا الجانب يتم تعليم الصغار التفسير من معاني الألفاظ والأساليب اللغوية مع بيان أسباب النزول حتى يفهم الصغير عن الله مراده في حدود مداركه وقدراته، وفق المحاور التالية:

أ ـ معاني الألفاظ[1]:

تتميز سورة الفاتحة بألفاظها السهلة ذات المعاني الواسعة، وقد حوت سورة الفاتحة على (٢٩) كلمة في سبع آيات، يمكن تناول معانيها اللغوية من خلال **الحفظ والتذكر**، وفق بيان يجمع الكلمات القرآنية ومعانيها[2] كما في المثال التالي:

الآية	الكلمة	معناها
٢	رب العالمين	مربيهم ومالكهم ومدبر أمورهم
٤	يوم الدين	يوم الجزاء أو الحساب
٦	اهدنا الصراط المستقيم	وفقنا للثبات على الطريق الواضح وهو الإسلام

مع البيان السابق لمعاني الألفاظ المجردة يمكن استصحاب **التفسير المصور** للأشياء المحسوسة والانتقال منها إلى الإيمان بالغيبيات، وهو أسلوب قرآني كما في تقرير المعاد والبعث والنشور، كما في سورة الحج قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾، ليقرر بعدها إحياء الموتى ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[3].

فجيل اليوم جيل تربى أغلبهم على الصور عبر شاشات الفضائيات

(١) والكتب المدونة في معاني ألفاظ القرآن كثيرة، وينبغي الحرص على المبسط والشامل منها، مثل كتاب: كلمات القرآن تفسير وبيان لحسنين محمد مخلوف، فهو كتاب صغير الحجم كبير الفائدة.

(٢) حسنين محمد مخلوف: كلمات القرآن تفسير وبيان، ص ٩.

(٣) سورة الحج: الآية ٥ ـ ٧.

والإنترنت والهواتف الذكية، وهي تقنيات يجب استثمارها وعدم إغفالها، ويستعمل التفسير المصور للآيات الكونية كآيات إنزال المطر وإرسال الرياح وتحريك السحاب.

وهذا التفسير متى استحسن استعماله قاد للحقيقة الساطعة وهي أن للكون الظاهر ربًّا يستحق الخضوع والذلة والاستسلام، وهذا ما يمكن أن يسميه علماء العقيدة: توحيد الربوبية يقود إلى توحيد العبادة.

ب ـ الأساليب اللغوية في الفاتحة.

تشتمل هذه السورة على عدة أساليب لغوية كانت بحق إعجاز في ألفاظه وإعجاز في سياقه، فقد شملت على:

الأسلوب اللغوي	الشاهد	البيان
حسن المطلع والاستهلال	الحمد لله رب العالمين	استهلال بالحمد على مستحق الحمد سبحانه.
الحذف والاختصار	صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم	حذف صراط من وصف المغضوب عليهم.
ذكر الأضداد		بيان الحال بذكر الأضداد.
النسق الواحد في الفواصل	الدين ـ نستعين	النظم البديع باتفاق فواصل الآيات.

وهذه الأساليب اللغوية يمكن عرضها **بضرب الأمثال** عليها والاستدلال عليها بالمأثور عن العرب نثرًا وشعرًا، وأيضًا يمكن تقريبها بذكر الشواهد القرآنية المماثلة في السور الأخرى.

ج ـ أسباب النزول[١]:

القرآن الكريم نزل منجمًا، منه ما نزل ابتداءً[٢]، ومنه ما نزل حسب الوقائع والأحداث، وكان مدار سبب النزول على طريقين، **الأول**: أن تحدث حادثة فينزل القرآن الكريم بشأنها، و**الثاني**: أن يُسْأل الرسول ﷺ عن شيء فينزل القرآن ببيان الحكم فيه[٣].

معرفة أسباب النزول مما يعين على فهم معاني القرآن الكريم، فمتى ما عرفت وقائع أحداث سبب النزول فهم المراد، وأمكن استنباط المعاني الجليلة والفوائد المستنيرة، وحفظت العقول عن أن تزيغ في تأويلات فاسدة أو معاني غير مرادة.

وطريق معرفة أسباب النزول **الرواية والسماع**، قال الواحدي: ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها[٤].

ويمكن في هذا الفن القائم على المأثور من أسباب النزول تدريب الصغار على مهارات التلقي والاستدلال من خلال معرفة أسباب النزول، وتنقيح المصادر والجمع بين الأقوال، ومهارات الجمع والتلخيص، ومهارات التحليل والنقد، مع الاستدلال والتدوين.

---

(١) وقد ألفت فيه الكتب وصنفت فيه المصنفات، ومن أشهرها كتاب الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، والمسمى بـ«أسباب نزول القرآن».

(٢) وهو الأكثر كما في سورة الفاتحة.

(٣) مقبل بن هادى الوادعي: الصحيح المسند من أسباب النزول، ص ١٣.

(٤) أسباب نزول القرآن، ص ١٠.

٤ ـ التربية:

القرآن الكريم كتاب تربية وتزكية، طهر النفوس وربطها بخالقها وفاطرها، وطهرها من دنس الجاهلية وبراثن الشرك، أحيا به الله الأمم بعد موتها، وزكى النفوس بعد أن دساها أصحابها، فكان بحق معجزة خالدة إلى يوم الدين.

وتعليم تلاوة القرآن وتفسيره لا بد أن يتبعه تربية في جوانب شتى، لعل من أهمها وأشملها ثلاثة جوانب: التربية الإيمانية والذاتية والأخلاقية، وتندرج تحت هذه الجوانب كثير من الأجزاء المهمة، والبحث هنا يعرض لبعض الأمثلة على الجوانب الثلاث من خلال سورة الفاتحة، وفق البيان التالي:

الجانب التربوي	الشاهد	البيان
التربية الإيمانية	(إياك نعبد وإياك نستعين)	في الآية بيان أن المستحق للعبادة هو الله وحده سبحانه.
التربية الذاتية	(اهدنا الصراط المستقيم)	في هذا الدعاء توطين للفرد على التواضع وطلب الكمال.
التربية الأخلاقية	(صراط الذين أنعمت عليهم)	في هذا التخصيص وما سبقه من أدعية بصيغة الجمع توطين للجماعة والمحافظة على الوحدة الدينية.

ويمكن أن تتم التربية متزامنًا مع التلاوة ويسمى **المنهج التكاملي**، ويقصد به «إعداد الطالب علميًّا وتربويًّا وثقافيًّا في وقت واحد»[(١)]، أو

---

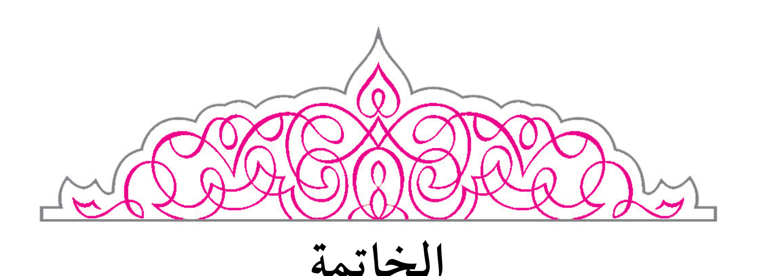
(١) عبدالله عبدالحميد: إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، ص ٣٢٠.

تحدد مجموعة سور يكون لها منهج تدبر ومنهج تربوي تابع بعد إتقان التلاوة، وهو ما يسمى **بالمنهج التتابعي**، ويفضل الباحث **المنهج القائم على المهارات**، حيث تحدد المهارات المستهدفة والمستلهمة من منهج التلاوة وتبنى عليها الأنشطة التربوية.

كما يمكن الاستفادة من مشروع التربية في تفعيل **الأنشطة الفردية والاجتماعية**، ووضع برنامج عبادي يومي أو شهري أو سنوي، مستقى من كتاب الله وعلى نور من وحي الله، بمتابعة فردية أو خاصة من أحد المربين، مع مراعاة الأسس التربوية من مراعاة الفروق الفردية وتعزيز جانب الثقة في النفس والرقابة الذاتية.

كما يمكن تعزيز الجوانب التربوية من خلال **الأنشطة الخارجية** من محاضرات وندوات ولقاءات ومسابقات، تقع ضمن دائر الجوانب التربوية، وتنبع من كتاب الله، وتوثق الصلة بكتاب الله تلاوة ودراية.

وهذه التربية للصغار قد تكون بشكل **مباشر**، فيه اطلاع على الجوانب التربوية والأهداف التفصيلية لكل جانب، أو تكون بشكل **غير مباشرة** مدرجة ضمن البرنامج التعليمي والتربوي مطلع عليه المعد له والمنفذ وولي الأمر إن طلب ذلك.



الخاتمة

النتائج:

١ ـ يقصد بعلوم القرآن: العلوم التي تناولت القرآن الكريم من حيث معرفة أسباب النزول وجمع القرآن ومعرفة المكي والمدني، وغيرها من العلوم.

٢ ـ يقصد بالمنهج التربوي: الطريق الواضح المتبع في تعليم القرآن الكريم وعلومه للصغار، والهادف للجمع بين التلاوة والتدبر والتربية.

٣ ـ الصغير ضد الكبير، ومجال البحث الفئة العمرية من السادسة إلى الثانية عشرة.

٤ ـ من أسس التربية مراعاة الفروق الفردية والتدرج والثواب والعقاب.

٥ ـ القصة وضرب المثل والحوار والموعظة من أساليب المنهج التربوي.

٦ ـ مرحلة الصغر مرحلة مهمة تتكون فيها السمات الشخصية والأخلاقية والإيمانية.

٧ ـ من خصائص الصغار حب الاستكشاف والمغامرة والميل للتقليد وكثرة الأسئلة.

٨ ـ علم التجويد والتفسير من العلوم الجامعة لأغلب علوم القرآن لذا كان اقتصار البحث عليهما.

٩ ـ المنهج التعليمي التربوي المقترح يرتكز على ثلاثة أسس: تصحيح التلاوة، وتفعيل التدبر، وتطبيق التربية.

١٠ ـ راعى التطبيق العملي على سورة الفاتحة الأسس الثلاثة: التلاوة والتدبر والتربية.

التوصيات والمقترحات:

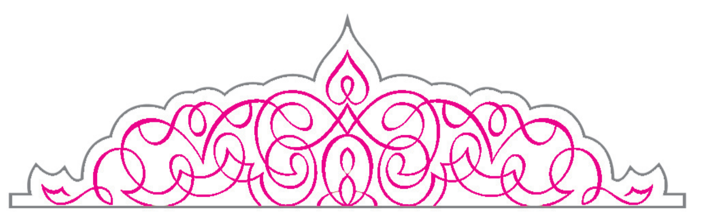
١ ـ تقييم الأساليب التربوية المتبعة في محاضن ومدارس تعليم القرآن الكريم.

٢ ـ التعاون مع الوزارات المعنية والمؤسسات المهتمة في الاتفاق على ميثاق أخلاقي في تعليم القرآن الكريم وعلومه.

٣ ـ إقامة الدورات التدريبية التربوية المختصة في المنهج التربوي في تعليم القرآن الكريم وعلومه.

٤ ـ تفعيل المنهج التعليمي التربوي المقترح في تعليم القرآن الكريم وعلومه والعمل على تقييمه وتطويره.

٥ ـ التأكيد على الإعداد التربوي لمعلمي القرآن الكريم في المؤسسات التربوية العامة والخاصة.



فهرس المراجع والمصادر

* القرآن الكريم.
* إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة.
* ابن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
* أحمد ابن حنبل: المسند، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة.
* أحمود بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
* إسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
* تهاني بنت عبد القادر يماني: مضامين تربوية مستنبطة من سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة أم القرى.
* الحسن بن محمد الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
* حسنين محمد مخلوف: كلمات القرآن تفسير وبيان، دار ابن حزم ـ بيروت، الطبعة ١٤١٨هـ.
* خالد الحازمي: أصول التربية الاسلامية، دار عالم الكتب ـ الرياض، الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ.
* سعد جلال: المرجع في علم النفس، دار المعارف، ١٩٧٤م.

* صباح عبدالكريم عيسوي: القصة في منهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية الواقع والمأمول.

* عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس. الطبعة الثانية **١٩٩٣**م.

* عبد الرزاق بن همام الصنعاني: المصنف، المكتب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة الثانية **١٤٠٣**هـ.

* عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى **١٤١٨**هـ.

* عبدالله عبدالحميد: إعداد المعلم من منظور التربية الإسلامية، دار البخاري ـ المدينة المنورة.

* عدنان باحارث: مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، دار المجتمع ـ جدة، الطبعة التاسعة **١٤٢٣**هـ.

* علم الدين السخاوي: جمال القراء وكمال الإقراء، مؤسسة الكتب الثقافية ـ لبنان، الطبعة الأولى **١٩٩٣**م. (تحقيق عبدالحق القاضي).

* علي عبد الحميد أحمد: التحصيل الدراسي وعلاقته بالقيم الإسلامية التربوية، مكتبة حسن العصرية، الطبعة الأولى **٢٠١٠**م.

* علي بن أحمد الواحدي: أسباب نزول القرآن، دار الكتب العلمية، طبعة عام **١٤١١**هـ.

* فهد بن عبد الرحمن الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، الطبعة الثانية عشرة خاصة بالمؤلف، **١٤٢٤**هـ.

* محمد الدويش وسليمان الخضير: دليل معلم العلوم الشرعية، وزارة التربية والتعليم، الطبعة الأولى **١٤٢٦**هـ.

* محمد الغزالي: نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع، ضمن بحوث

ندوة خبراء أُسس التربية الإسلامية المنعقدة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، (١٤٠٠هـ).

* محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، دار طوق النجاة، الطبعة الاولى **١٤٢٢**هـ.

* محمد بن حبان بن أحمد: صحيح ابن حبان بترتيب ابن لبان، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

* محمد بن محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

* محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار المعرفة ـ بيروت.

* محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

* محمد رشيد علي رضا: تفسير القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

* محمد عبد الرؤوف: أدب الأطفال وبناء الشخصية، دار القلم، طبعة عام ١٩٩٧م.

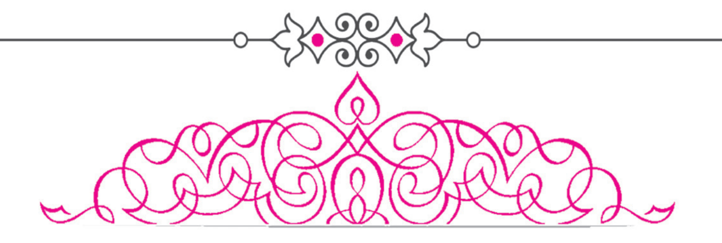
* محمد عبدالعظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

* محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، الطبعة السادسة عشر.

* محمود عبد الحليم منسي: علم النفس التربوي للمعلمين، دار المعرفة الجامعية ـ الاسكندرية، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

* مسلم بن الحجاج النيسابوري: المسند المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

* مقبل بن هادى الوادعي: الصحيح المسند من أسباب النزول، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الرابعة **١٤٠٨**هـ.
* مناع خليل القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة **١٤٢١**هـ.
* منصور محمد الأزهري: تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة، طبعة عام **١٤٢٢**هـ.
* هناء بنت هاشم الجعفري: التربية بالقصة في الإسلام وتطبيقاتها في رياض الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة أم القرى.
* يحيى بن محمد زمزمي: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، رسالة ماجستير ـ جامعة أم القرى، **١٤١٣**هـ.
* موقع جامعة أم القرى (http://uqu.edu.sa/page/ar/117527)



تفعيل التدبر
داخل الحصة القرآنية

ابتسام بنت عبد اللَّه الدويش





السيرة الذاتية

الاسم: ابتسام عبداللَّه عبدالرزاق الدويش.
مكان الميلاد وتاريخه: الرياض ١٣٩٦هـ.
المؤهل العلمي: جامعي.
مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٢١/ ١٤٢٢هـ.
التخصص العلمي العام: دراسات إسلامية.
التخصص العلمي الدقيق: عقيدة ومذاهب معاصرة.
العمل الحالي: معلمة قرآن في وزارة التربية والتعليم.
❋ الإنتاج العلمي:
دورة للمعلمات: حصة القرآن الكريم المتميزة.
سجلات تحفيزية للحفظ وتلاوة وتدبر القرآن الكريم.
❋ العنوان:
❋ البريد: صندوق البريد ٨٧٥٨٢ الرياض الرمز ١١٦٥٢
❋ الإيميل: bsom234@gmail.com



ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

إن لحصة القرآن الكريم أثرًا واضحًا على النشء، ولعل أثر هذه الحصة القرآنية يكمن بتطبيق عبادة عظيمة أمر الله ـ عزو جل ـ بها في كتابه وهي التأمل والتدبر والتفكر، وتلك عمليات عقلية أوجبها الإسلام على المسلم، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾.

فالقرآن الكريم يدعو إلى التفكير العلمي، ويعتني بالعمليات العقلية اعتناء عظيمًا، بل ويوضح معوقات التفكير ويعالجها.

ولما لتدبر القرآن الكريم من أهمية، كان اختيار هذا الموضوع (تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية).

وقد استعنت بعد الله بعدة بحوث وكتب علمية يرجع لها الفضل بعد الله في كتابة هذا الموضوع، وأضفت لها ما استفدته خلال ممارستي لتعليم كتاب الله عز وجل، أسأل الله عز وجل أن ينفع بها.

وقد قسمت البحث إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف التدبر وثمراته.

المبحث الثاني: التدبر والعمليات العقلية.

المبحث الثالث: التدبر ومعالجته لمعوقات التفكير.

المبحث الرابع: طرق تفعيله في الحصص القرآنية.

المبحث الخامس: تطبيق على الصف الرابع لسورة الذاريات.

ولله الحمد من قبل ومن بعد، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.





المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

إن لحصة القرآن الكريم أثرًا واضحًا على النشء، ولعل أثر هذه الحصة القرآنية يكمن بتطبيق عبادة عظيمة أمر الله ـ عزو جل ـ بها في كتابه وهي التأمل والتدبر والتفكر، وتلك عمليات عقلية أوجبها الإسلام على المسلم، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[1].

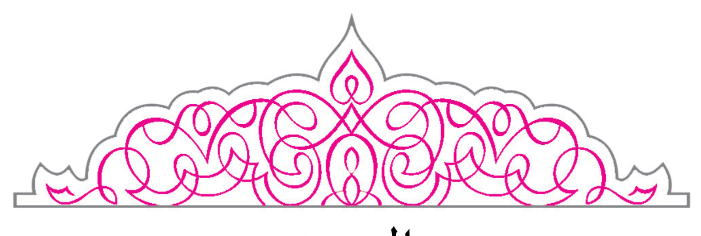
فالقرآن الكريم يدعو إلى التفكير العلمي، ويعتني بالعمليات العقلية اعتناء عظيمًا، بل ويوضح معوقات التفكير ويعالجها.

لذلك أحببت أن أبين في هذه الورقات المتواضعة طريقة تفعيل التدبر في الحصة القرآنية. وقد استعنت بعد الله بعدة بحوث وكتب علمية يرجع لها الفضل بعد الله في كتابة هذا الموضوع.

أسأل الله عز وجل أن ينفع بها.

---

(١) سورة النساء (٨٢).



التمهيد

الحمد لله القائل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ﴾، والصلاة والسلام على القائل: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

وبعد:

إن سعي معلمة القرآن الكريم للرقي بطالباتها والعيش في رحاب الآيات التربوية والإيمانية لا يتم إلا عن طريق التدبر؛ ولذلك أحببت أن أوضح هذه الورقات في خمسة محاور:

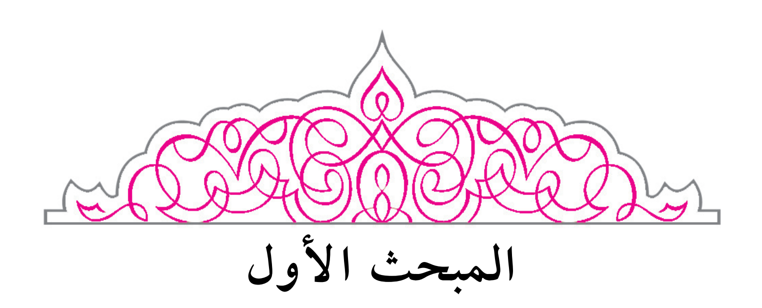
المبحث الأول: تعريف التدبر وثمراته.

المبحث الثاني: تدبر العمليات العقلية.

المبحث الثالث: التدبر ومعالجته لمعوقات التفكير.

المبحث الرابع: طرق تفعيله في الحصص القرآنية.

المبحث الخامس: تطبيق على الصف الرابع لسورة الذاريات.



المبحث الأول

التدبر

لغة: قال ابن منظور: دبر الأمر وتدبره: نظر في عاقبته.

اصطلاحًا: النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر، إلا أن التفكر: تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر: تصرفه بالنظر في العواقب[(١)].

تدبر القرآن:

تحديق ناظر القلب إلى معانيه، وجمع الفكر على تدبره وتعقله وهو المقصود بإنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم وتدبر.

الآيات الواردة في التدبر:

١ ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[(٢)].

٢ ـ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾[(٣)].

---

(١) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ (٩٠٩).

(٢) سورة النساء (٨٢).

(٣) سورة ص (٢٩).

٣ ـ ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾[(١)].

٤ ـ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[(٢)].

من ثمرات التدبر:

* يقضي إلى رسوخ الإيمان في القلب.
* النجاة من الغرور.
* الحزم والفطنة.
* دقة التمييز بين الطيب والخبيث.
* غرس أهمية العلم في نفوس التلميذات ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)].
* تعريف التلميذات بمهارات التواصل والحوار ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[(٤)].
* معالجة السلبيات لدى التلميذات ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[(٥)].
* المحافظة على المجتمع من كل ما يضر به ويظهر ذلك جليًّا في سورة (النور).

---

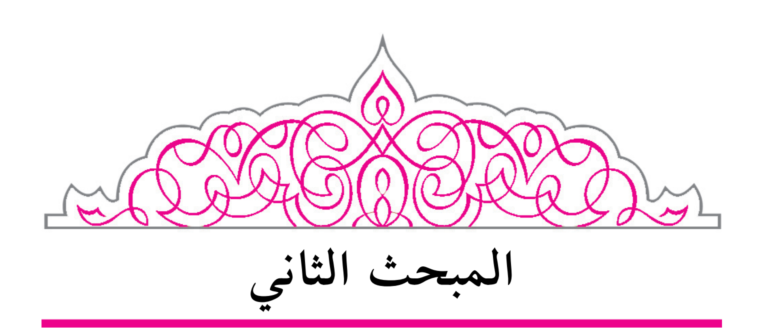
(١) سورة المؤمنون (٦٨).
(٢) سورة محمد (٢٤).
(٣) سورة النمل (١٥).
(٤) سورة عبس (١).
(٥) سورة لقمان (١٩).

* مواكبة التقدم الحضاري ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ . . .﴾(١).

* غرس وجوب وحدة الكلمة وحرمة الفرقة في نفوس التلميذات ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾(٢).

---

(١) سورة النمل (١٣).
(٢) النساء (٦٩).



المبحث الثاني

التدبر والعمليات العقلية

القرآن الكريم معجزة عقلية، وهو الوسيلة الحقيقية لإزاحة ضعف التفكير وانحداره أو تجمده، فهو يذكر لنا مجموعة من الأساليب والطرق والمناهج المنمية للتفكير، ومن الأمثلة على ذلك:

* تنمية القدرة على التخيل:

تكوين الصورة الذهنية أمر في غاية الأهمية بالنسبة للتفكير؛ فهي التي تمكنه من فرض الفروض ووضع الاحتمالات، ومن الآيات التي تنمي ملكة الخيال ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

* التدريب على أسلوب الحوار:

إن للحوار أهمية في نمو التفكير حيث يتضمن الاستماع إلى وجهة نظر الآخرين ومناقشة آرائهم وعرض الأفكار عليهم، فهو وسيلة لإثارة

---

(١) سورة النور (٣٥).

التفكير وتجريبه وتعديله، ومن الآيات في ذلك: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾[١].

من ثمرات التدبر:

* تدريب التلميذات على مهارة الملاحظة:

وهي المشاهدة الدقيقة الواعية المقصودة لظاهرة من الظواهر ومحاولة فهمها وتحليلها بأساليب البحث المناسبة ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[٢].

﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾[٣].

* تدريب التلميذات على مهارة التصنيف:

وهي عبارة عن جمع المعلومات والبيانات لوضع العناصر في فئات أو مجموعات معينة، وقد ورد هذا الأسلوب في آيات قرآنية ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٤].

* مهارة الاستدلال:

وهي عملية ذهنية تتضمن وضع الحقائق أو المعلومات بطريقة منطقية بحيث تؤدي إلى استنتاج أو قرار أو حل لمشكلة، ولا يكون هذا الاستدلال إلا بتحديد الاستنتاج أو التعميم، ثم تقديم الدليل على

---

(١) المجادلة (١).
(٢) سورة الغاشية (١٧ ـ ٢٠).
(٣) سورة يوسف (٩٤).
(٤) سورة الفاتحة (٦ ـ ٧).

الجودة أو الصدق أو الصواب، وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ...﴾[(١)].

*** تدريب التلميذات على مهارة الاستقراء:**

وهو التوصل إلى أحكام كلية أو عامة واستخلاصها من حالات جزئية أو خاصة، ومن الآيات الدالة على هذا الأسلوب ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾[(٢)].

*** تدريب التلميذات على مهارة التنبؤ:**

وهو عملية عقلية تعمل على القدرة في استخدام المعلومات الحالية لتوقع ظهور حادثة أو ظاهرة في المستقبل، ومن الآيات الدالة على هذا الأسلوب ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾﴾[(٣)].

*** تدريب التلميذات على مهارة وضع الفروض.**

وهو تحديد المتغيرات في حدوث ظاهرة ما في صورة تخمين مبدئي قد يصدق وقد لا يصدق، ويحدد في تلك التخمينات نوع المتغيرات التابعة والمستقلة، ويصمم أسلوب التحقق من تلك التخمينات في

---

(١) سورة البقرة (٢٥٨).

(٢) سورة العنكبوت (٤٠ ـ ٤١).

(٣) سورة الكهف (٦٦ ـ ٦٧).

ضوئها مع ضبط المتغيرات الوسيطة، ومن الآيات الدالة على هذا الأسلوب: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا﴾[١].

التدبر والعمليات العقلية:

* أسلوب التعلم بالاستكشاف:

وهو من الأساليب التي تعامل بها القرآن الكريم مع العقل، وله صدى كبير على التفكير، إذ يدفع إثارة العقل واكتشاف المعلومة بدلًا من تلقيها إياه، ومن الآيات الدالة على ذلك ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[٢].

* أسلوب ذكر الله عز وجل:

توجد علاقة قوية بين ذكر الله ـ عز وجل ـ وعملية من أهم عمليات التفكير وهي التذكر، حيث أمر الله ـ عز وجل ـ بذكره لمعالجة النسيان ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[٣].

* أسلوب توسيع مدارك التفكير:

عن طريق ضرب التساؤل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[٤].

القرآن الكريم يحث العقل على التفكير والاجتهاد عند التساؤل وإعمال التفكير في مدى فائدته، فإن كانت نتائج السؤال محمودة

---

(١) سورة الأنعام (٧٦).
(٢) سورة الأنبياء (٦٥).
(٣) سورة الكهف (٢٤).
(٤) سورة البقرة (٢١٥).

فيطرح، وإن كان يعود بالسلبية فالقرآن يوجه صاحب السؤال بالتراجع عنه، وهو تدريب على التفكير في التفكير.

* **أسلوب القصة** ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[(١)]:

تعتبر القصة أسلوبًا فعالًا لنمو التفكير، حيث تؤدي إلى النمو اللغوي والعقلي فهي تشد الانتباه وتدفع إلى اليقظة الفكرية والعقلية.

* **أسلوب القراءة** ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[(٢)]:

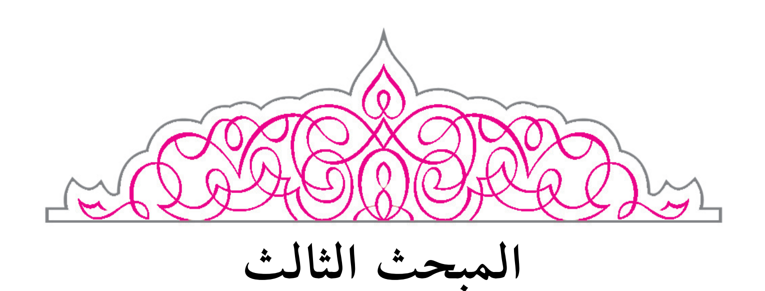
القراءة المستمرة المتفهمة الملخصة الناقدة تنمي التفكير.

* **أسلوب ضرب المثل** ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[(٣)]:

ضرب المثل يربي العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم.

---

(١) سورة الأعراف (١٧٦).
(٢) سورة العلق (١).
(٣) سورة إبراهيم (٢٥).



المبحث الثالث

من ثمرات التدبر

معالجة العقبات التي تعترض التفكير

معوقات التفكير ورد ذكرها في القرآن الكريم وكيفية معالجة هذه العقبات، ومنها:

* **التفكير الخرافي:** قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ۝١٩﴾[1].

فقد حرص القرآن الكريم على تحرير العقول من الأوهام والخرافات وذلك بإنكار جميع صوره، وأكد بأن الكون بكل ما فيه مخلوق لله تعالى خاضع له.

* **اتباع الظن:** قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ إِلَّا ظَنًّاۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ﴾[2].

---

(١) سورة يس (١٨ ـ ١٩).

(٢) سورة يونس (٣٦).

إن القرآن الكريم حين يدعو إلى تحرر العقول من اتباع الظن إنما يؤسس القاعدة الأساسية للتفكير السليم التي إن أصابها خلل فإن التفكير سيكون منحرفًا؛ لأنه مغلول بقيود تمنعه من الوصول إلى الحق.

* **ترك التحسر والندم على ما فات:** قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾(١).

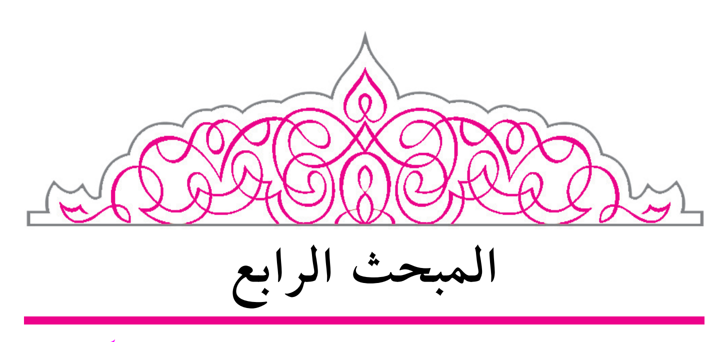
سيطرة الندم والأسى على ما لم يحقق الإنسان أو ما فاته من شؤون الحياة تسبب اليأس في النفس وتشل العقل عن التفكير.

* **الصحبة السيئة:** جاء في القرآن الكريم آيات عديدة تحذر من الصحبة السيئة لما له من الأثر في الإخلال بطلاقة التفكير، ويكون عقبة أمام التفكير السليم قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾(٢).

وأختم هذه الثمرات بقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾(٣).

---

(١) سورة الحديد (٢٣).
(٢) سورة الزخرف (٦٧).
(٣) سورة الأنعام (٣٨).



المبحث الرابع

تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية

المعلمة والتدبر:

تدبر القرآن الكريم والاتعاظ بآياته هو الغاية من نزوله.

ولتدبر القرآن الكريم وسائل ومعينات في تحصيلها لتتحقق هذه العبادة الشريفة، ولعل أكبر معين بعد الله ـ عز وجل ـ على إكساب التلميذة ملكة التدبر وتنشيط العمليات العقلية وتنميتها هي المعلمة التي لا تحصر الحصة القرآنية بتلقين التلميذات حروف القرآن وكلماته فحسب، بل تجتهد في لفت أنظارهن وعقولهن إلى أسراره ومواعظه ومعانيه بأساليب متعددة.

ولعل من المناسب في هذا المبحث ذكر أبرز الصفات التي تتحلى بها معلمة القرآن الكريم:

* الرغبة الصادقة في تعليم القرآن الكريم ومحبة ذلك.
* إخلاص النية في تلاوته وتعليمه ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾.
* القراءة المستمرة في كتب التفسير لما يصعب فهمه من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه مع التأمل لمعرفة مقاصد الآيات الشريفة.

* ربط القرآن الكريم بالواقع المعاصر، والتركيز على فهم ما ترمي وتدل عليه الآيات القرآنية الكريمة من توجيهات في نواحي الحياة، مما يؤدي إلى حياة سعيدة وعمارة الأرض وحسن التعايش بين أفراد الإنسانية جميعها.

* سؤال أهل الخبرة والعلماء والمتخصصين في التفسير.

من أهم المقومات التربوية:

* **احترام التلميذة:** لبناء شخصية قرآنية متكاملة متوازنة حفظًا وفهمًا وعملًا، ومن ذلك: تقدير الجهود المبذولة من قبل التلميذة في الحفظ والتلاوة والمراجعة، والإجابة على أسئلتها بهدوء واحترام؛ لأن الاحترام والمحبة شرط من شروط الإفادة في تربية المربي، فإذا فقد فلا تربية ولا مربي.

* **الاتصاف بالاتزان العاطفي:** من ذلك عدم معالجة الخطأ بخطأ؛ لأن ذلك يزيد من تفاقم المشكلة ويعقدها، والهدوء عند وجود الخطأ أو تصحيحه أو التنبيه عليه هو الحل الأمثل، فالغضب يؤدي إلى الإصرار على الخطأ، كما أن النفس تنفر من ذلك، بل وتصر على الخطأ وتكسر حاجز الحياء والتوقير بين المعلمة والتلميذة.

المقومات التربوية لمعلمات القرآن الكريم:

* **الصبر والتحلي بمكارم الأخلاق:** من ذلك: البشاشة فهي تعني الرضى والإيجابية والمرونة في التعامل وتقبل الآخرين، أما العبوس وتقطيب الجبين فهو يدل على النفس المعقدة السلبية المنفرة، كما يدل

على الجهل بتعاليم الدين الذي علمنا أن الابتسامة صدقة؛ لما لها من دور كبير في زرع الألفة والمحبة، وقد دلت الدراسات النفسية والتربوية على أن:

١ ـ هناك علاقة وثيقة بين تقبل الطفل وتحسين تحصيله الدراسي.

٢ ـ هناك علاقة موجبة بين المعاملة التي تتلقاها التلميذة والتي تتسم بالتسامح ومنح التلميذة الاستقلالية في التفكير وبين التفوق العلمي والابتكارية والتجديد.

٣ ـ التربية بالتقبل والحب تجعل التلميذة أكثر توافقًا اجتماعيًّا مع من حولها.

٤ ـ أسرع للنمو عقليًّا وعاطفيًّا.

٥ ـ أكثر دافعية للإنجاز والطموح.

٦ ـ من يتلقى هذه التربية يتمتع بتقدير كبير لذاته.

تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية:

١ ـ تشعر بالأمن الداخلي.

٢ ـ أكثر ثقة بنفسه.

٣ ـ شخصية المتربية تكون أكثر انبساطية تميل إلى الحب والتقبل، وبالتالي يخرج جيل محب لربه وكتابه ونبيه ووطنه ومجتمعه، بعيدًا عن كل تطرف أو تميع أو انحلال.

من طرق تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية:

التحضير الجيد للدرس القرآني:

لكي تؤتي العملية التعليمية ثمارها وتبرز نتائجها في سلوك التلميذات لابد من الاستعداد الجيد للدرس القرآني، وذلك بعدد من الخطوات:

* تصحيح النية واستحضارها لقول النبي ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).
* تلاوة الآيات والخشوع عند قراءتها.
* مراجعة معاني الكلمات والألفاظ القرآنية والمعنى الإجمالي للآيات.
* النظر في المصحف وتكرار الآيات عدة مرات مع التركيز الشديد أثناء قراءتها.
* التفكر في الآيات واستشعار معانيها واستخراج الفوائد منها.
* استشعار عظمة الله في قلبها وعظيم ما سيقوم به من تدريس وتعليم.
* احتساب الأجور والحسنات من التلاوة والتعلم والصبر على ذلك.
* اللجوء إلى الله والإلحاح بأن يهدي الله قلبها ويشرح صدرها ويزيدها فهمًا للقرآن.
* في المراحل العمرية الأولى تحرص المعلمة على تزويدهم



بمعاني المفردات ثم التدرج بهم إلى استيعاب المفاهيم والإرشادات.

* مراعاة الفروق الفردية واستخدام وسائل التفكير المختلفة وطرح أسئلة تصل بهم إلى معانٍ جديدة يحتملها النص القرآني.

* استخدام أسلوب المحاولة والخطأ، وذلك باستثارة تفكيرهن والتأمل في معنى الآية ومناقشة إجاباتهن واستنباطاتهن، وبالتالي تطوير قدراتهن اللغوية والذهنية.

* تدريب التلميذات على مقارنة نفسها بالآيات المتلوة.

* التفكر في القصص القرآنية لاستخلاص الدروس والعبر.

* عدم الاستعجال في النتائج وتحميل التلميذة ما لا تطيقه من تكاليف وما لا يدركه عقلها من معلومات ومفاهيم.

* تذكير التلميذات في كل حصة من حصص القرآن الكريم بالهدف الأسمى من تلاوة كتاب الله ـ عز وجل ـ وهو العلم والعمل.

* توزيع منهج القرآن الكريم تلاوة وحفظًا على حسب الموضوعات ولا يكون فيه بتر للمعاني.

* تحقيق الارتباط في ذهن التلميذة من بداية الدراسة بين تعلم كيفية الانتفاع بالقرآن الكريم وتدبر معانيه وبين تعلم ألفاظه واستحضار معانيه.

* إعداد دليل تعليمي يتضمن الفوائد التدبرية من السور القرآنية.

من طرق تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية:

* اتباع قواعد أساسية تتعلق بطرق التدريس:

* كل تدريس لأي مقرر يبدأ بخطوات يجب اتباعها؛ لأنها تساعد على فهم المقرر وتحفظ توازن الصف وتضمن توصيل المقرر بصورة منطقية ترسخها في ذهن التلميذة، ومن هذه الخطوات:

١ ـ **التمهيد**: يؤكد أساتذة التربية وطرق التدريس في جميع المراحل التعليمية عدم بدء المعلمة في صلب الموضوع بمجرد دخولها إلى الفصل، وإنما استحسنوا البدء بما يسمى (التمهيد التربوي) وهو أن تبدأ المعلمة درسها بمدخل منطقي يهيئ أذهان التلميذات لقبول المعلومات التالية له، حيث أنه يشد انتباه التلميذات ويثير الدافعية لدى المتعلمة ويساعد على فهم الآيات قبل أو أثناء قراءتها، وهو خطوة ضرورية للتربية على التدبر، وله صور متعددة:

أ ـ البدء بذكر أسباب النزول المتعلقة بالآيات.

ب ـ الربط بالآيات أو السور السابقة.

ج ـ ذكر قصة مناسبة للموضوع.

د ـ عرض عام لأهم ما يدور حول الآيات المخصصة للقراءة من أحكام وأفكار.

هـ ـ التعليق الموجز على الآيات، وهذا التعليق ينصب حول المعاني العامة للآيات دون الدخول في تفاصيل المعاني الذي هو شأن درس التفسير، وكلما كان التعليق موجزًا ومرتبطًا

ارتباطًا وثيقًا بالآيات وبواقع التلميذة أسهم في أداء وظيفته بشكل أفضل.

* ولابد من التنويع في صور التمهيد لما له من آثار تربوية تدعم عملية التدبر في درس القرآن الكريم.

٢ ـ الغلق: إن وضوح الهدف من دراسة الآيات المباركة وتلاوتها من قبل التلميذات على نحو سابق، بمعنى أن تعرف التلميذة في هذه الحصة الهدف من دراسة الآيات الكريمة (من ـ إلى) ويتم غلق الدرس بالإعلام عن نصاب المتلو في الحصة القادمة خير دافع لها في البحث والرجوع إلى مصادر مختلفة لفهم الآيات، ومن الأفضل إعطاء التلميذات واجبًا منزليًّا خاصًّا بدرس التلاوة يحاولن البحث عنه والتدرب على تلاوته.

من طرق تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية:

١ ـ استخدام أسلوب التعليم التعاوني: باتباع عدة طرق مختلفة مع مراعاة سن التلميذات، فمن خلالها ينغرس مفهوم التدبر، ومن الأمثلة على ذلك:

* تكليف كل مجموعة من مجموعات التعليم التعاوني باستخراج هدايات الآيات.

* تكليف كل مجموعة بتحضير السورة والرجوع إلى أحد التفاسير ومناقشتها في الحصة القرآنية.

* توزيع كتب التفسير على المجموعات بحيث ترجع كل مجموعة

إلى أحد التفاسير لتحضير سورة أو مقطع محدد أو آية واحدة فقط.

* تكليف كل مجموعة باستخراج معاني الكلمات والجمل من التفاسير وأقوال أهل العلم.

* تكليف كل مجموعة بربط الآيات بالواقع واستنباط الدروس والعبر، كل على حسب قدراته وخبراته.

ولتفعيل هذه الطريقة تدفع التلميذات للبحث عن المعلومات، ويزددن معرفة بالكتب ذات العلاقة بالتدبر.

مشكلة: الوقت في الحصة القرآنية لا يكفي لتنفيذ التعلم التعاوني.

العلاج: الهدف من الحصة القرآنية هو النهوض بمستوى تلاوة التلميذات لدرجة الإتقان، وهذا لا يمنع من تفعيل التدبر عن طريق التعليم التعاوني، وذلك بتدريب يوم بعد يوم، سيصبح الأمر سلسًا ولا يستغرق وقتًا طويلًا مع اللجوء إلى الله وطلب العون، والإخلاص ييسر كل عسير.

٢ ـ **التلاوة التأملية:** من الطرق الفعالة تدريب التلميذات على التلاوة التأملية، وهي التلاوة الفردية من قبل التلميذات كل تلميذة على حدة، ثم مناقشة التلميذات في الآيات أثناء الحصة القرآنية.

٣ ـ **بيان المعاني الغريبة في الآيات:** أثناء التلاوة تواجه التلميذة ألفاظًا خفية المعنى، فتسأل عنها أو تعرف المعلمة أنها تخفى عليها، فينبغي حينئذ على المعلمة أن تكشف معناها من خلال التحضير المسبق

أو توفير بعض كتب التفسير والغريب في مكتبة الفصل للرجوع إليها عند الحاجة.

* التعليق الموجز على بعض الآيات أو الإشارة إلى بعض اللطائف فيها، فهذه الأمور لا تخل بالدرس القرآني ولا تمنع من استكمال الضبط والمراجعة.

* تطبيق آداب تلاوة القرآن الكريم القولية والفعلية ما كان منها قبل التلاوة أو أثناءها؛ فإن له أثرًا كبيرًا في تدبر القرآن الكريم والانتفاع به، ومن المعين بعد الله ـ عز وجل ـ في تطبيق هذه الآداب:

ـ بيان الحكمة من مشروعية كل أدب.

ـ متابعة التلميذات في تطبيق هذه الآداب.

ـ وضع الآداب في بطاقات جذابة في الفصل أو على السبورة.

ـ تذكير التلميذات عند عدم الإتيان بها.

ـ حفظ الأدلة الدالة عليها.

ـ عند العمل بكل ما ذكر سيؤدي ـ بإذن الله ـ إلى غرسها لدى التلميذة والمداومة عليها عند التلاوة.

٤ ـ الاستعاذة والبسملة: أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالاستعاذة قبل تلاوة كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ فصيغتها المختارة لجميع القراء (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). إن هذه الصيغة أقرب مطابقة للآية الكريمة الواردة في سورة النحل.

بلا شك أن الشيطان يجتهد لصرف المؤمن عن تدبر القرآن وفهم معانيه فيلجأ المسلم إلى هذه العبادة بثقة واطمئنان عند الإتيان بها.

الاستعاذة:

معنى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم): هذا أمر من الله تعالى لعباده على لسان نبيه ﷺ إذا أرادوا قراءة القرآن أن يستعيذوا بالله من الشيطان الرجيم؛ لئلا يلبس على القارئ قراءته ويخلط عليه، ويمنعه من التدبر والتفكر.

البسملة:

معنى البسملة: أبتدئ قراءتي متبركًا بسم الله الرحمن الرحيم مستعينًا به ـ عز وجل ـ.

من النافع تعريف التلميذة على أحكام الاستعاذة والبسملة قبل البدء بتلاوة القرآن الكريم واعتبار ذلك شرطًا أساسيًّا لفهم وتدبر القرآن، وليس مجرد أمر متعود على فعله دون تفكر.

أيضًا تدريب التلميذات على ذلك ومتابعتهن إذا نسوا، كما يبين لهن فائدة الاستعاذة والبسملة وعظيم الأجر المترتب على قراءتها.

وقد اعتنى علماء التجويد بتطبيق أحكام الاستعاذة والبسملة، فلا تكاد تجد كتابًا من كتب التجويد يخلو من مبحث الاستعاذة والبسملة.

قال الإمام ابن الجزري:

.... واستحب تعوذ وقال بعضهم يجب

ذكر ابن القيم فوائد عظيمة للاستعاذة، وذكر أهميتها لتدبر وفهم معانيه، ومن هذه الفوائد:

١ ـ طرد عوامل الوسوسة والمقاصد السيئة من القلب.

٢ ـ المحافظة على الجوانب الخيرية في القلب.

٣ ـ تحصيل الانتفاع من القراءة بصرف الشواغل الشيطانية.

٤ ـ صد الأفعال الشيطانية المؤثرة على التدبر.

من الطرق التربوية في التعريف بالاستعاذة وبأهميتها:

* توضيح مفرداتها.
* شرح معناها.
* وضع أوراق عمل تبسط وتقرب معناها.
* مسابقة جمع ودراسة أقوال المفسرين في معناها.

من طرق تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية:

٥ ـ الترتيل:

من وسائل التدبر الترتيل: وهو الترسل في القراءة وتحسين الصوت بالقرآن، فقد أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كتابه الكريم وذلك في قوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾.

إن ترتيل القرآن يحصل به التدبر والتفكر وتحريك القلوب، والتعبد بآياته والتهيؤ والاستعداد التام له، أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن).

وقد أثنى النبي ﷺ على المرتلين؛ مثل ما قال ﷺ لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (وأنا أستمع لقراءتك لقد أعطيت مزمارًا من مزامير آل داود).

من الطرق المعينة على الترتيل:

* توضيح المعلمة أهمية الترتيل وتزيين الصوت بالقرآن وتدريبهم على ذلك ـ التنويع في سماع التلاوات من مشايخ عدة أثناء الحصة القرآنية ـ.
* سماع تلاوة مرتلة مجودة وسماع تلاوة تأملية أخرى من نفس المقطع من القراء الذين يمتلكون خامة صوت جيدة.
* طلب التلميذات استخدام التقنية وجمع أجمل التلاوات التدبرية، والمنضبطة تجويدًا، مع التركيز على تلاوات المتقدمين، وتكرار سماعها من قبل التلميذة مع التحفيز.
* وضع اسم المرتلة في لوحة الشرف.
* الثناء على المرتلة بعبارات جميلة.
* مكافأة متنوعة للمرتلة.
* تحفيز التلميذات على جمع الأدلة الحاثة على الترتيل.
* جمع أقوال العلماء في فضل ترتيل كتاب الله ـ عز وجل ـ.
* استنطاق التلميذة لبيان أثر الترتيل على فهمها لكتاب الله عند إتيانها به من عدمه.
* تحفيظ التلميذات الأدلة الدالة على الترتيل.

* غرس في نفوس التلميذات أن الترتيل عبادة تؤجر عليها.

تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية:

* التوضيح للتلميذات أنه لا يلزم امتلاك خامة صوت جيدة، بل مجرد استخدام صوتها والتغني به والعيش مع الآيات كفيل بتحقيق التدبر في قلب القارئ والسامع.
* ومما ينبغي التنويه عليه: غرس هذه المهارة في نفوس التلميذات منذ الصغر لتصبح عادة وعبادة أثناء تلاوتها للآيات.
* بعض التلميذات يمنعها الخجل أو السرعة من الترتيل وتحسين الصوت، فعلى المعلمة أن تعالج ذلك وتدرب صغيرتها على التؤدة وترتيل القراءة ومراعاة المعاني بنبرات الصوت من غير تكلف أو إخلال بأحكام التجويد.

من طرق تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية:

٦ ـ الدعاء:

من آداب التلاوة المستحبة الدعاء، ومن الطرق لتدريب التلميذة على هذا الأدب:

* تدريب التلميذة إذا مرت بآية رحمة أن تسأل الله تعالى من فضله.
* وإذا مرت بآية عذاب أن تستعيذ.
* إذا مرت بآية تنزيهِ وتعظيمِ الله تعالى تسبح.

لما ثبت عن حذيفة اليمان رضي الله عنه قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات

ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المئة ثم مضى........ إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بآية سؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ».

* جميل أن تطبق المعلمة هذه السنة بصوت مسموع فتقتدي بها طالبتها، أو تطلب من تلميذاتها الدعاء أو التسبيح وترفع صوتها تنبيهًا لزميلاتها.

* سجود التلاوة عند المرور بآية سجدة، كل هذا مما يعين بعد الله على تدبر كتابه والعيش مع الآيات.

٧ ـ الاستماع والإنصات: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[(١)].

تعتبر مهارة الاستماع من المهارات اللغوية المهمة في تبادل المعرفة، كما يعتبر المتخصصون في لغة القرآن أن الاستماع والفهم مهارتان متكاملتان ينبغي أن يتدرب عليها المتعلمون، إلا أن آلية الاستماع متباينة بين البشر، ومع ذلك فهي من المهارات التي يمكن تنميتها عبر المراحل الدراسية المختلفة، بل تعد من المهارات الضرورية في تدبر القرآن الكريم لجميع المراحل.

أهمية الاستماع في تدبر القرآن الكريم:

يعد الاستماع من الأمور الأساسية في تدبر القرآن الكريم، فقد وردت مادة (سمع) في القرآن الكريم في مواطن كثيرة، أكثر من مائة وخمسين.

---

(١) سورة الأعراف آية (٢٠٤).

* أمر النبي ﷺ بالاستماع حين نزول الوحي.

* استماع القرآن عبادة سار عليها السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ.

* اقتران الاستماع مع الإنصات لكي يحصل تمام الوعي والتدبر.

الفرق بين الاستماع والإنصات:

الإنصات: ترك التحدث أو الانشغال بما يشغل عن استماعه.

الاستماع: أن يلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبر.

بعض الطرق لترغيب الطالبات للاستماع والإنصات الجيد:

١ ـ بيان فضل الاستماع والإنصات وما يترتب عليه من الهدى والرحمة، ونزول البركات القرآنية التي لا تعد ولا تحصى من طمأنينة وراحة نفسية.

٢ ـ تذكير التلميذات بالأجر والثواب الجزيل، فالملائكة تحفهم، ويذكرون في الملأ الأعلى كما وردت بذلك النصوص.

٣ ـ الاستماع طريق للعمل وبالتالي دخول الجنة.

٤ ـ توضيح الهدف من الاستماع بحيث يكون مفهومًا لدى التلميذات.

٥ ـ أن تكون المعلمة قدوة لتلميذاتها في حسن الاستماع إلى المقرئ وتشجيعهن والثناء عليهن مهما كانت مستوياتهن القرائية.

٦ ـ يطلب من التلميذات صراحة وليس تلميحًا أو بالإشارة إلى الاستماع أو الإنصات.

٧ ـ حسن تقديم المقرر المسموع عن طريق:

* إعطاء اهتمام للألفاظ الجديدة أو غير المألوفة وتربط بما عند التلميذات من خبرة لغوية.

* وضوح النطق وصفاء الصوت للآيات التي تسمعها التلميذات، سواء كانت مسجلة على شريط أو مقروءة من قبل إحدى التلميذات.

* عدم التقيد بعدد محدد من مرات الاستماع، فقد يكون من الأفضل زيادة تكرارها ليثبت للتلميذات الألفاظ والمعاني.

* تعويد التلميذات على جلسات الاستماع من الآخرين، والتعويد أسلوب تربوي يجعل الأمر المطلوب سجية.

٨ ـ حث التلميذات على تنزيل التطبيقات للقراء المتقنين.

٩ ـ حثهن على الاستماع إلى تلاوات الزميلات والمعلمات في البيئات التعليمية والتربوية.

١٠ ـ تذكيرهن بأهمية حسن الاستماع لتلاوات الأئمة في الصلوات الجهرية، والتفكر في المعاني وتعويد النفس على ذلك.

١١ ـ تخصيص وقت للاستماع في المنزل أو المدرسة، وتكلف المعلمة التلميذات بتدوين الفوائد المستنبطة من الاستماع.

١٢ ـ استثمار بعض أوقات الفراغ في التربية على السماع القرآني الذي يؤدي إلى تقوية ملكة التدبر لديهم.

١٣ ـ المناقشة والمحاورة بعد الاستماع، وهي من أهم أساليب

تعليم التدبر لما لها من أثر في شد الانتباه والتركيز في الموضوع وزيادة الاستيعاب، ويقوي ملكة الاستماع لدى التلميذات.

من المناسب (في الإنصات والاستماع) تدريب التلميذات على الاستماع لمراتب التلاوة، تارة بمرتبة التحقيق وتارة بمرتبة الحدر وتارة بمرتبة التدوير؛ لأنه يحصل بذلك إتقان التلميذات في مهارة الاستماع على مستويات مختلفة من مراتب التلاوة.

كيفية الإنصات والاستماع:

عدم انشغال التلميذات أثناء الاستماع بتلاوة الآيات؛ لأن أذنيها تتعود على جرس الكلمات وينصرف الذهن إلى التفكر والعيش مع الآيات.

من طرق تفعيل التدبر داخل الحصة القرآنية:

العناية برفع مستوى تلاوة التلميذات بشكل مستمر، وذلك من خلال:

* العناية بضبط كلمات وحروف القرآن الكريم؛ لأن الخلل في الحركة أو الكلمة يؤدي إلى تغير المعنى ـ التلاوة من المصحف وتعريف المتعلمات برسم الكلمات (الرسم العثماني) ـ.

* متابعة تلاوة التلميذات وتصويب أخطائهن عن طريق الحوار والاستنتاج الذي يؤدي إلى قدرة التلميذة على اكتشاف الخطأ.

* ربط أحكام التجويد بالمعاني: من طرق تفعيل التدبر تطبيق

أحكام التجويد؛ لما فيه من استشعار للمعاني وتفاعل مع الآيات، وهي الصيغة التي قرأ بها النبي ﷺ.

* استخدام الوسائل التعليمية والأجهزة المعاصرة في ربط التلميذات بكتاب الله وزيادة تدبرهن وتفهمهن له، ومن المناسب التنويع في استخدامها، ومن الأمثلة على ذلك:

١ ـ **السبورة العادية:** حيث تعرض المعاني أو الاستنباطات.

٢ ـ **الحاسب الآلي:** عرض معاني الآيات من خلال المشاهد المصورة التي توضح بعض مخلوقات الله من خلال الآيات القرآنية المتلوة.

٣ ـ **الاستفادة من بعض مواقع الشبكة العنكبوتية:** من حيث توفير الوقت في الرجوع إلى أقوال المفسرين للآيات.

٤ ـ **عرض أفلام تعليمية:** تبين عظمة الله في الكون وربط ذلك بالآيات القرآنية.



المبحث الخامس

تطبيق على سورة الذاريات

تناسب خواتيم سورة ق مع فواتح سورة الذاريات ـ والله أعلم بمراده ـ.

أواخر ق قال تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ (٤٢)﴾. وفي الذاريات قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ (٦)﴾ ، كأنها استكمال لسورة ق. واستمر في الذاريات ذكر عاقبة المكذبين وعاقبة المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣)﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ كذلك في سورة ق ذكر ـ سبحانه وتعالى ـ الصنفين: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ تقابل المكذبين ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣)﴾ .﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ في مقابل أن الكفار يسألون أيان يوم الدين ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣)﴾، ألقيا في جهنم... يوم هم على النار يفتنون. ثم ذكر ـ جلَّ في علاه ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ مقابل ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ في سورة ق، المشهد الحشر في الآيتين ثم ذكر الصنفين الكفار والمؤمنين في الآيتين وجزاء كل منهما.

هدف السورة:

العطاء والمنع بيد الله تعالى ـ والله أعلم بمراده ـ.

هذه السورة مكيّة أيضًا وتبدأ بالقسم بالذاريات في قوله: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ٤﴾[١].

الذاريات: هي الريح الشديدة التي تفتت السحاب المحمّل بالمطر فتمنعه عن الإنزال.

الحاملات: هي الرياح التي تدفع السحاب ليتجمّع وينزل المطر ـ بإذن الله ـ.

فهذا دليل على قدرة الله ـ سبحانه تعالى ـ أنه مرّة يسخّر الريح لتفرق السحاب ومرة لتجمعه.

الجاريات: هي الفلك تجري في البحر بدفع الرياح لها تجلب الرزق للناس.

المقسمات: هي الملائكة التي أمرت أن تقسم أرزاق العباد.

فالجأ إلى الله لأنه هو الذي يعطي الرزق أو يمنعه بأمره وقدرته.

تتحدث الآيات كلها عن رزق الله، ولهذا جاءت فيها الآية المحورية ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[٢].

حتى ورود قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في السورة جاء ليخدم الهدف وهو الرزق، فركّزت على رزق الله ـ تعالى ـ له بالغلام بعد

---

(١) سورة الذاريات (١ ـ ٤).
(٢) سورة الذاريات (٢٢).

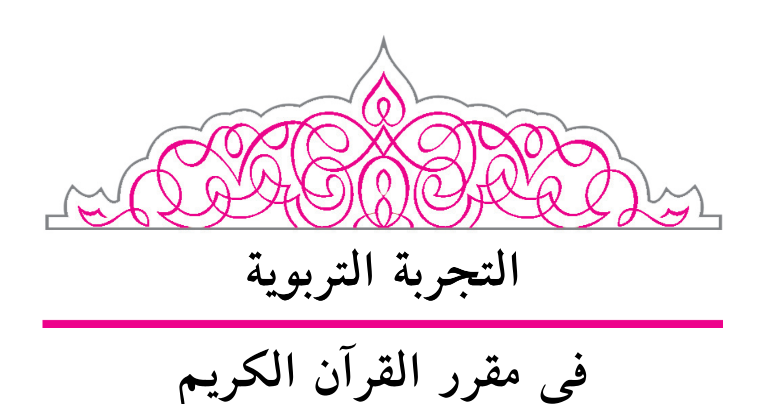
سنين طويلة؛ لأن الأولاد هم من رزق الله وعطائه سبحانه، ثم إكرام إبراهيم لضيفه ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ دليل الكرم، ثم جاء لهم بعجل سمين وهذا من باب الكرم والرزق والعطاء، وتختم الآيات بأنه إذا كان العطاء والمنع من الله ـ تعالى ـ ففروا أيها الناس إليه ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾[(١)]، وتأتي الآية محورية في السورة ﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾[(٢)]، فالرزق من عند الله وعلينا الاختيار بين من يعطي الرزق ومن لا يملك الرزق.

الكلمة	معناها
وَالذَّارِيَاتِ	قسم بالرياح المثيرات للتراب.
فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا	السحب الحاملات ثقلًا عظيمًا من الماء.
فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا	السفن التي تجري في البحار بيسر.
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا	الملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه.
الدِّينَ	الحساب والجزاء.
ذَاتِ الْحُبُكِ	ذات الخلق الحسن وذات الطرق التي تسير فيها الكواكب.
قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ	متناقض مضطرب مع القرآن والرسول.
يُؤْفَكُ عَنْهُ	يصرف عن القرآن والرسول.
قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ	قتل ولعن الكذابون الظانون غير الحق.
غَمْرَةٍ	جهل يغمرهم.

(١) سورة الذاريات (٥٠).
(٢) سورة الذاريات (٥٧ ـ ٥٨).

سَاهُونَ	غافلون عن أمر الآخرة.
يَسْأَلُونَ	سؤال استبعاد وإنكار.
أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ	متى يوم الجزاء.
يُفْتَنُونَ	يحرقون ويعذبون.
فِتْنَتَكُمْ	عذابكم.
يَهْجَعُونَ	ينامون.
وَبِالْأَسْحَارِ	آخر الليل قبيل الفجر.
لِّلسَّائِلِ	للمحتاج الذي يسأل الناس.
وَالْمَحْرُومِ	الذي لا يسألون الناس حياءً.
إِنَّهُ لَحَقٌّ	إن ما وعدكم به من الجزاء لحق ثابت.
ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ	ضيوفه من الملائكة.
مُّنكَرُونَ	غرباء لا تعرفون.
فَرَاغَ	مال وعدل بخفية.
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ	فأحس في نفسه منهم
بِغُلَامٍ	هو إسحاق (عليه السلام).
امْرَأَتُهُ	هي سارة.
صَرَّةٍ	صيحة وضجة.
فَصَكَّتْ وَجْهَهَا	لطمته بيدها تعجبًا.
عَقِيمٌ	لا ألد.
فَمَا خَطْبُكُمْ	ما شأنكم؟
مُّسَوَّمَةً	معلمة بأنها لعذاب المسرفين.
فِيهَا آيَةً	في قريتهم أثرًا من العذاب باقيًا علامة على قدرة الله.

وَفِي مُوسَى	وفي إرسالنا موسى (عليه السلام) آية للذين يخافون العذاب.
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ	بآيات ومعجزات ظاهرة.
فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ	فأعرض فرعون مغترًّا بقوته وجانبه.
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ	فطرحناهم في البحر.
مُلِيمٌ	آت بم يمل عليه.
الْعَقِيمَ	التي لا بركة فيها ولا تأتي بالخير.
مَا تَذَرُ	ما تدع.
كَالرَّمِيمِ	كالشيء البالي.
تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ	انتفعوا بحياتكم حتى تنتهي آجالكم.
فَعَتَوْا	فتكبروا وعصوا.
الصَّاعِقَةُ	الصيحة المهلكة.
مِن قِيَامٍ	من نهوض ولا هرب.
بِأَيْدٍ	بقوة وقدرة عظيمة.
فَرَشْنَاهَا	مهدناها وبسطناها.
زَوْجَيْنِ	صنفين ونوعين مختلفين.
أَتَوَاصَوْا بِهِ	هل وصى بعضكم بعضًا بالتكذيب؟
طَاغُونَ	متجاوزون الحد في الكفر.
ذَنُوبًا	نصيبًا من العذاب سينزل بهم.



التجربة التربوية

في مقرر القرآن الكريم

الأهداف:

١ ـ تعريف معلمة القرآن الكريم بأركان حصة القرآن الناجحة.

٢ ـ بث الدافعية لدى معلمات القرآن الكريم بذكر شرف تدريس كتاب الله.

٣ ـ إكساب معلمات القرآن الكريم المعلومات والمهارات اللازمة.

٤ ـ تبادل الخبرات بين معلمات القرآن الكريم.

٥ ـ تعريف التعزيز وأقسامه وأهميته بالنسبة للطالبات والمعلمات وأمثلة عليه.

٦ ـ إيضاح خطوات التدريس الفعال.

٧ ـ تفعيل التدبر في حصة القرآن الكريم.

٨ ـ تعريف المعلمة بالأسس والمواصفات لتوزيع المنهج.

٩ ـ بيان الوسائل التعليمية وأهميتها والإجراءات التي ينبغي مراعاتها عند تحديد الوسائل.

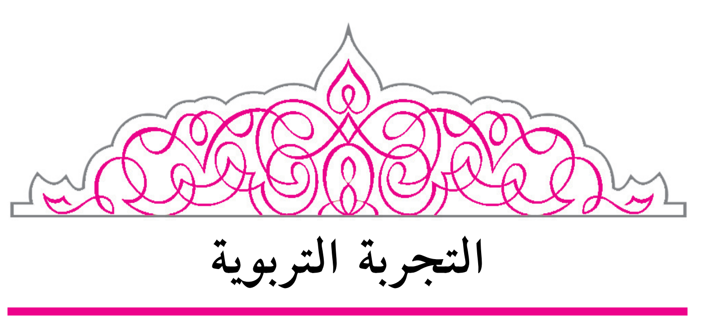
١٠ ـ أمثلة على بعض وسائل الإيضاح في القرآن الكريم.

آلية التنفيذ:

دورة تقدم معلومات وشروط وأسس حصة القرآن الكريم المتميزة لتمكين معلمة القرآن الكريم من إدارة الحصة القرآنية بأعلى مستويات الجودة التعليمية والتربوية.

المعوقات:

لا يوجد



التجربة التربوية

في مقرر القرآن الكريم

الأهداف:

١ ـ إشعار أولياء الأمور بمستوى تحصيل الطالبات اليومي لمقرر القرآن الكريم.

٢ ـ غرس شرف حفظ كتاب الله ـ عز وجلَّ ـ في نفوس الطالبات، وذلك بحث الطالبات على حفظ الأحاديث الدالة على هذا الشرف المدونة في السجل.

٣ ـ تنمية المهارات اللغوية لدى الطالبات عن طريق حفظ الأحاديث الدالة على شرف حفظ كتاب الله ـ عز وجلَّ ـ.

٤ ـ تعزيز الطالبات عن طريق سلالم النجوم والأوسمة والبطاقات الملصقة في السجل.

٥ ـ تعزيز الطالبات بتدوين درجة الطالبة في سجل المتابعة اليومي.

٦ ـ استفادة الطالبة من بعض اللفتات التربوية المدونة في سجل المتابعة اليومي.

٧ ـ تدريب الطالبة على بعض المهارات، مثل: كتابة الأهداف ومهارة التخطيط وحل المشكلات، وذلك عن طريق الإجابة على الأسئلة المدونة في سجل المتابعة اليومي.

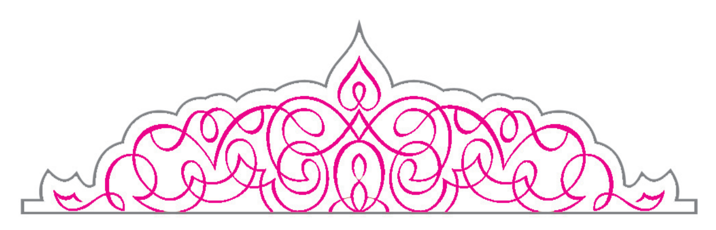
٨ ـ تقوية الذاكرة لدى الطالبة، وذلك بحثها على حفظ الأحاديث الدالة على شرف كتاب الله ـ عز وجلَّ ـ.

آلية التنفيذ:

* سجل متابعة الطالبات في مقرر القرآن الكريم + ملصقات وبطاقات تخصص بالتعزيز.
* تسجيل درجة الطالبة في الخانة المحددة، وتدوين الملاحظات على تسميع الطالبة بثناء أو حث على الاجتهاد، وتوقيع ولي أمر الطالبة على درجة ابنته في الخانة المحددة كل يوم.

المعوقات:

عدم اطلاع أولياء الأمور على سجل المتابعة اليومي.



الخاتمة

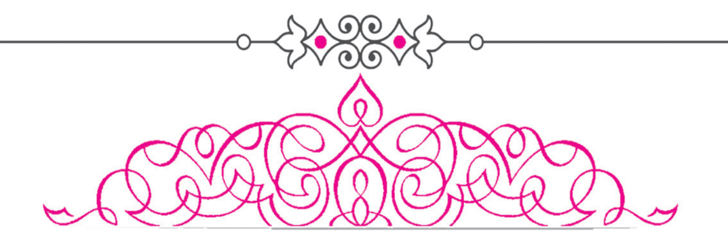
الحمد لله أولًا وأخيرًا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. أشكر الله عز وجل أن يسر لي كتابة هذه الورقات، وتلخيصها من عدة بحوث وكتب علمية، وإضافة بعض النقاط من تجربتي التعليمية، ثم أشكر حكومتي الرشيدة على ما أولته من عناية بكتاب الله تعالى منذ عهد المؤسس إلى عهد خادم الحرمين الشريفين ـ حفظه الله تعالى ـ وعنيت به عناية فائقة، ويظهر ذلك جليًّا؛ بما فيه تلاوته وتجويده وتدبره وحفظه وتنظيم المسابقات الدولية والمحلية، وإقامة المدارس والكليات، وطباعته وتوزيعه وترجمته ونشره بكل وسيلة، وغير ذلك من الأعمال التي يصعب حصرها فجزاهم الله تعالى خير الجزاء.



المراجع

* معلم القرآن والأسس النفسية في منهج التدبر، د. هشام الأهدل.
* أثر معلم القرآن الكريم في تعليم التدبر، د. إبراهيم الحميضي.
* تدبر القرآن الكريم ودوره في تكوين المسؤولية المهنية للمعلم، د. عبد الرحمن الدهني.
* مشروع تقعيد التلاوات التدبرية المجودة لدى النشء عوضًا عن تعلم علم المقامات الموسيقية، أ. حفصة محمد أسكندراني.
* موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ.
* أيسر التفاسير بكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري.
* فن الترتيل، د. أحمد الطويل.
* إقراء القرآن الكريم منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه، دخيل بن عبد الله الدخيل.
* دليل المعلم لتنمية مهارات التفكير (وزارة التربية والتعليم التطوير التربوي).
* ملتقى أهل التفسير.
* العمليات العقلية في القرآن الكريم، د. عبد الرحمن الحطيبات.
* طرق تدريس القرآن الكريم، د. محمد البشير.

* تقويم طرق تعلم القرآن الكريم في مراحل التعليم العام والتعليم الجامعي، د. محمد بن إبراهيم الخطيب.
* التعامل التربوي مع طلاب التحفيظ، د. خالد بن سعود الحليبي.
* المقومات الشخصية لمعلم القرآن الكريم وأثره التربوي على الحلقة، د. أمين حلبي.
* تعليم تدبر القرآن الكريم أساليب عملية ومراحل منهجية، د. هاشم الأهدل.
* قواعد في تدبر القرآن الكريم، د. محمد محمود كالو.
* التفكير وتنميته في ضوء القرآن الكريم، عبد الوهاب بن محمد إبراهيم حنايشة.
* استراتيجية ابن باديس في تدبر القرآن الكريم، د. محمد زرمان.
* أهمية التدبر في بناء نظريات قرآنية في العلوم الاجتماعية، د. فاطمة الزهراء.
* المنهج البلاغي وأثره في تدبر القرآن الكريم، عويض العطوي.
* منهج مقترح لتعليم وتدبر القرآن الكريم في ضوء النظريات الحديثة، د. منى محمد.
* أثر الورد اليومي في تدبر القرآن وتحقيق آثاره، د. محمد بن عبد اللطيف عبد العاطي.
* كيفية مواجهة الصدمات النفسية من خلال تدبر سورة مريم، د. فوزية صالح الخليفي.
* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي.
* السراج في غريب القرآن، د. محمد الخضيري.
* غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر.



دور التــدبر في تيسير وتحسين تعلم القرآن والعمل به لدى الأطفال برنامج المتدبر الصغير أنموذجًـا

د. شريف طه يونس





السيرة الذاتية

الاسم: شريف طه أحمد محمد يونس.
مكان الميلاد وتاريخه: مصر ـ محافظة بني سويف ـ مركز إهناسيا (٣ أبريل ١٩٨٣م).
المؤهل العلمي: بكالوريوس الطب البشري (٢٠٠٦) ـ ماجستير طب الأطفال (٢٠١٣) ـ دبلوم معهد إعداد الدعاة (٢٠١٠) ـ دبلوم إدارة الموارد البشرية جامعة أشتاين (٢٠١٢).
التخصص العلمي العام: طبيب بشري ـ باحث شرعي.
التخصص العلمي الدقيق: طب الأطفال والمبتسرين ـ باحث في التدبر وعلوم القرآن.
العمل الحالي: أخصائي طب الأطفال وحديثي الولادة ـ رئيس مجلس إدارة جمعية روح الحياة للخدمات الطبية والعلمية والتنموية ـ رئيس مجلس إدارة معهد العلم والعمل.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ ثورة القرآن.
٢ ـ رحلة البحث عن أهل القرآن.
٣ ـ تيسير التدبر.

*** البحوث:**

١ ـ حقوق الإنسان في الإسلام.
٢ ـ صيانة النفس الإنسانية في السنة النبوية.
٣ ـ دور عسل النحل في علاج الإسهال عند الأطفال الرضع.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم بقطر ٢٠١٣.

*** العنوان:** مصر ـ بني سويف ـ مدينة بني سويف ـ خلف مجمع المحاكم.
*** الهاتف:** ٠٠٢٠١١٤٢٥٧٣٨٨٠
*** البريد الإلكتروني:** Together4thebest@gmail.com



ملخص البحث

بالتأمل في واقع أطفالنا مع القرآن الكريم نلمح بوضوح **استثقال كثيرٍ منهم لتعلُّمه**، وإعراض بعضهم عنه، ومن جهةٍ أخرى نجد بين المقبلين على تعلُّمه **تقصيرًا في العمل به واستثقالًا لاتِّباعه.**

ولعلَّ من أهمِّ أسباب هذه الظواهر **إغفال المنهجية النبوية** المتكاملة في التعامل مع القرآن، لاسيما في أمر تدبره، والذي يعدُّ **حلقة الوصل** بين العلم والعمل، والشرارة التي تقدح زناد الاجتهاد فيهما معًا.

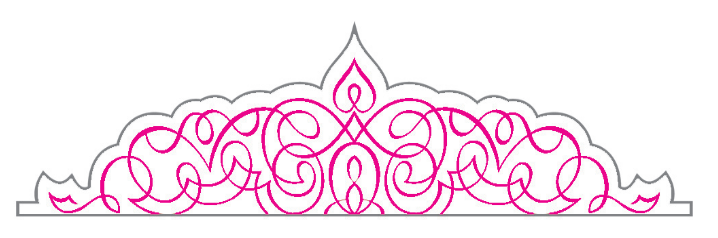
وقد كان انشغالنا الأكبر في مشروع (القرآن علم وعمل) بتأطير التدبُّر وتقريبه للكبار وتدريبهم عليه، ومن خلال **متابعة واقع التعليم القرآنيِّ للأطفال**، ورصد بعض أَوْجُه الخلل والقصور به، وبمباحثة كثيرٍ من **المهتمين بشأن الطفل والمتخصصين في التعليم القرآنيّ** ممن درسوا مشروع (القرآن علم وعمل) وطبَّقوه = فقد اتَّفقت الآراء على أنَّ **الأطفال أحوج لهذا المشروع من الكبار** وأنهم أولى به منهم. ورأوا أنه سيحدث نقلة نوعية ـ إن شاء الله ـ في صياغة الشخصية المتكاملة للطفل، والإسهام في نموِّه العقليِّ؛ فضلًا عن **الارتقاء بحفظه وفهمه للقرآن وإقباله عليه**، ومن ثَمَّ استعنت بالله، وشرعت في إعداد برنامجٍ مُنبثقٍ عن مشروع (القرآن علم وعمل) **يلائم الأطفال، ويكون عمليًّا ميسرًا**، أسميتُه مشروع (المتدبِّر الصغير).

وقد أَكَّدَ هذا البحث نظريًّا وعمليًّا أنَّ برنامج (المتدبر الصغير)، والذي يهدف إلى تعليم الأطفال القرآن بالمنهجية النبوية (الإيمان قبل القرآن)؛ قد **أسهم في تيسير وتحسين تعلم القرآن والعمل به**، كما أثمر العديد من الفوائد السلوكية والعملية والتعليمية للأطفال اللذين خضعوا للدراسةِ.

وقد كان البحث عبارة عن **إطارين**: الأول منه كان **تنظيريًّا (أكاديميًّا)** يهدف إلى التأصيل لأمثل منهجية لتعليم الأطفال القرآن (المنهجية النبوية)، ومميزاتها والحاجة إليها والتحديات المتعلقة بإحيائها.

أما الثاني فكان **تطبيقيًّا (عمليًّا)** لتفعيل ما تمَّ تأصيله نظريًّا من المنهجية النبوية في التعليم القرآني للأطفال، في واقع أطفالنا اليوم.





مقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّدًا رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه ومَن اتَّبع هداهم إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد؛

فبقليل من التأمل في واقع أطفالنا مع القرآن الكريم نستشعر **استثقال كثيرٍ منهم لتعلُّمه**، وإعراض بعضهم عنه، ومن جهةٍ أخرى؛ نجد بين المقبلين على تعلُّمه **تقصيرًا في العمل به واستثقالًا لاتِّباعه.**

ولعلَّ من أهمِّ أسباب هذه الظواهر: **إغفال المنهجية النبوية** المتكاملة في التعامل مع القرآن، لاسيما في أمر تدبره، والذي يعدُّ **حلقة الوصل** بين العلم والعمل، والشرارة التي تقدح زناد الاجتهاد فيهما معًا.

ولا خلافَ في أنَّ **مرحلة الطفولةِ من أخصب مراحل النموِّ وأهمِّها**، وأنَّ الاجتهاد في استثمار خصائص النموِّ المُميَّزة في هذه المرحلة ينعكسُ إيجابًا على جودة صناعة الإنسانِ الفاعل في تقدُّم مجتمعه وأمَّته، ومن هنا أولت الأدبيات التربوية المعاصرة في مجال منهج تربية الطفولة المبكرة اهتمامًا واضحًا بالمؤثِّرات والخبرات المنظَّمة التي تُقدَّم للطفل، والتي تُسهم في تشكيل شخصيته، وتكوين سلوكه

ووجدانه. وقد اتفق أساتذة علم نفس الطفل والتربية الـمُعاصرين على ضرورة أن يكون كافة ما يقدم للأطفال خلال مختلف مراحل النمو من مناهج وبرامج واستراتيجيات وأنشطة: متمركزًا حول الطفل Child Centred، ويعني ذلك أن يُبنَى جميع هذه المناهج والبرامج والإستراتيجيات والأنشطة على أساس المعرفة الدقيقة والعميقة بخصائص الأطفال ومعالم نموهم في مختلف جوانبهم، كما يعني ذلك أيضًا أن يتناسب ما يقدَّم للأطفال من برامج وموادَّ مع مستوى نموهم، ومع مهاراتهم وقدراتهم، كما يجب أن تُحقِّق هذه البرامج والأنشطة والمواد حاجات الأطفال، وأن تقدم لهم بأساليب وطرق تجذبهم وتحبِّبهم فيما يُقدَّم لهم، وتجعل استفادتهم من جميع هذه المواد استفادةً حقيقية باقية وفعالة؛ بإشراكهم فيها اشتراكًا فعَّالًا ومباشرًا[(١)].

وقد كان انشغالنا الأكبر في مشروع (القرآن علم وعمل)[(٢)] بتأطير التدبُّر وتقريبه للكبار وتدريبهم عليه، ومن خلال **متابعة واقع التعليم القرآنيِّ للأطفال**، ورصد بعض أَوْجُه الخلل والقصور به، وبمباحثة كثيرٍ من **المهتمين بشأن الطفل والمتخصصين في التعليم القرآنيّ** ممن درسوا

---

(١) انظر: خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص٤).

(٢) والمشروع عبارة عن برنامج عملي مرتب بصورة ميسرة، يتناول طبيعة العلاقة بالقرآن الكريم، ويحرر العديد من المفاهيم، ويهدف إلى إعانة المسلمين على تدبر القرآن والانتفاع الكامل به، مما يؤهلهم للظفر بوصف أهل القرآن، ويضع لذلك خطة أصيلة محكمة يتم من خلالها إحياء منهج النبي وأصحابه في التدبر والعلم والعمل مع الانتفاع بكافة الوسائل الحديثة في التعليم والتدريب. فقد يسر المشروع التدبر وجعله في المتناول، ووضعه في إطار عملي متكامل. وقد تم بفضل الله تطبيق البرنامج لمدة تربو على عشر سنوات على ما يجاوز ٥٠٠٠ شخص في مايقارب عشر دول مختلفة.

مشروع (القرآن علم وعمل) وطبَّقوه = فقد اتَّفقت الآراء على أنَّ **الأطفال أحوج لهذا المشروع من الكبار** وأنهم أولى به منهم، وكان بعضهم أكثر حماسة مني لتطبيق المشروع على الصغار، ورأوا أنه سيحدث نقلة نوعية ـ إن شاء الله ـ في صياغة الشخصية المتكاملة للطفل، والإسهام في نموِّه العقليِّ؛ فضلًا عن **الارتقاء بحفظه وفهمه للقرآن وإقباله عليه.**

ومن ثَمَّ استعنت بالله، وشرعت في إعداد برنامج مُنبثقٍ عن مشروع (القرآن علم وعمل) **يلائم الأطفال، ويكون عمليًّا ميسرًا**، أسميتُه مشروع (المتدبِّر الصغير).

أهمِّية الدراسة:

وتكمُن أهميَّة هذه الدراسة في ما يلي:

* مُحاولة تقريب منهج السلف الصالح في التعليم القرآنيِّ بصورة عمليَّةٍ صالحةٍ للتطبيقِ في الحضانات والمدارس والحلقات القرآنية ودور التحفيظ.
* تخريج الطفل المسلم ذي الشخصيَّة المتكاملة خُلقًا وعلمًا ومهارةً، مظهرًا وجوهرًا.
* تدريب أطفال المسلمين وتعويدهم على إتقان عبادة من أهمِّ العبادات؛ ألا وهي عبادة التدبُّر.
* استثمار مرحلة الطفولة استثمارًا جادًّا يُوقف نزيف إهدار الكفاءات على الأمَّة، ويُرسِّخ لثقافةِ الجودة الكيفيَّة إضافةً إلى الجودة الكمِّيَّة.

* صياغة الرؤية الموحَّدة لمشروعٍ جامعٍ ينتظم جهودَ العاملين في حقل التعليم القرآنيِّ، والمهتمِّين بتربية الطفل المسلم.

الدراسات السابقة:

لم أقف ـ في حدود علمي واطِّلاعي ـ على دراساتٍ تطبيقيَّةٍ تتغيَّا تقريب التدبُّر للأطفال بصورة منهجيَّةٍ تُناسب عموم الحلقات والكتاتيب والمدارس القرآنية، والمحاضن ودور التحفيظ.

وقد جاء البحثُ في مقدمة وفصلين؛ كما يأتي:

الفصل الأول: الإطار **التنظيريّ** (الأكاديمي) للدراسة؛ وجاء في ثلاثة مباحث:

الأول: تعليم القرآن بين أطفال السلف وأطفال الخلف.

الثاني: تقريب التدبُّر للأطفال، تحديات وإشكاليات.

الثالث: خصائص النموّ لدى طفل مرحلة ما قبل المدرسة.

الفصل الثاني: الإطار **التطبيقيّ** (العملي) لبرنامج المتدبِّر الصغير، وجاء في ثلاثة مباحث:

الأول: الإطار التعريفيّ بالبرنامج.

الثاني: مراحل تخطيط البرنامج.

الثالث: الدراسة التجريبيَّة لأثر برنامج المتدبِّر الصغير على تيسير وتحسين تعلُّم القرآن الكريم والعمل به.

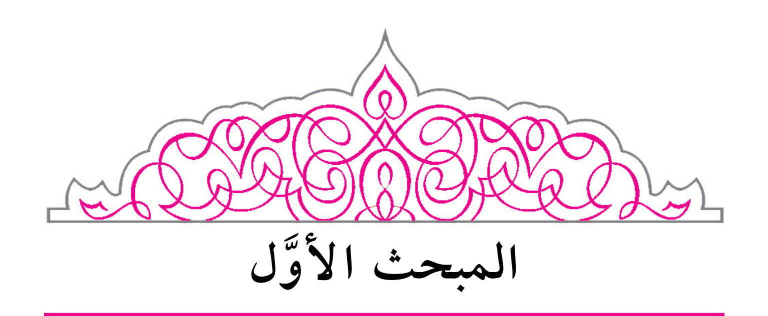
ثمَّ خُتمَ البحث بخاتمة فيها خلاصة البحث وأهمُّ نتائجه وبعض التوصيات.



الفصل الأَوَّل

الإطار التنظيري
(الأكاديمي)





المبحث الأوَّل

تعليم القرآن

بين أطفال السلف وأطفال الخلف

المطلب الأوَّل: طبيعة علاقة أطفال الصحابة بالقرآن الكريم:

إنَّ النَّظرَ **للسلوكِ العمليِّ** للصحابة مع القرآن يُطلعُنا على أنَّهم كانوا يتعاملون مع الآية الواحدة من آيات القرآن على مستويات، تعود جميعًا إلى مستويين **لهما علاقة بالخصائص التركيبيَّة** للآية:

المستوى الأول: **المباني والألفاظ**: فكانوا يرون أنَّ الواجب تجاه هذه المباني **الضبط وحفظ الرواية والقراءة**، وكانوا يُطلقون على ذلك الواجب تجاه الآيات «**قرآن**» بمعناه اللُّغويّ لا الاصطلاحيّ.

المستوى الثاني: **المعاني والدلالات**، وكانوا يرون أنَّ الواجب عليهم تجاه هذه المعاني **فهمها وتدبُّرها، وتصديق خبرها، واتِّباع أوامرها، واجتناب نواهيها**. واجتماع هذه الأمور يجعل العمل بتلك المعاني أكملَ؛ لذا كانوا يطلقون على ذلك الشق: «**الإيمان**» معبرين به عن أكمل صور العمل بتلك المعاني وما تستلزمه من **فهم وتدبُّر وتطبيقٍ**.

قال ابن القيم: «فَكَمَا نَقْطَعُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ بَيَّنَ اللَّفْظَ فَكَذَلِكَ نَتَيَقَّنُ أَنَّهُ بَيَّنَ الْمَعْنَى، **بَلْ كَانَتْ عِنَايَتُهُ بِبَيَانِ الْمَعْنَى أَشَدَّ مِنْ عِنَايَتِهِ بِبَيَانِ اللَّفْظِ**، وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي، **فَإِنَّ الْمَعْنَى هُوَ الْمَقْصُودُ، وَأَمَّا اللَّفْظُ فَوَسِيلَةٌ إِلَيْهِ**، فَكَيْفَ تَكُونُ عِنَايَتُهُ بِالْوَسِيلَةِ أَهَمَّ مِنْ عِنَايَتِهِ بِالْمَقْصُودِ، وَكَيْفَ يُتَيَقَّنُ بَيَانُهُ لِلْوَسِيلَةِ وَلَا يُتَيَقَّنُ بَيَانُهُ لِلْمَقْصُودِ؟ وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ أَبْيَنِ الْمُحَالِ؟ فَإِنْ جَازَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُبَيِّنَ الْمُرَادَ مِنْ أَلْفَاظِ الْقُرْآنِ جَازَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُبَيِّنَ بَعْضَ أَلْفَاظِهِ»(١) وقال: «فَالصَّحَابَةُ أَخَذُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ، **بَلْ كَانَتْ عِنَايَتُهُمْ بِأَخْذِ الْمَعَانِي أكبر مِنْ عِنَايَتِهِمْ بِالْأَلْفَاظِ، يَأْخُذُونَ الْمَعَانِيَ أَوَّلًا**، ثُمَّ يَأْخُذُونَ الْأَلْفَاظَ لِيَضْبُطُوا بِهَا الْمَعَانِيَ حَتَّى لَا تَشِذَّ عَنْهُم»(٢).

والخلاصة: أنَّ منهجيتهم في التعامل مع الآية، كانت: **الضبط والقراءة وحفظ الرواية**، وكانوا يطلقون عليه **(القرآن)** أو (العلم)، **والفهم والتدبر والاتباع**، وكانوا يطلقون عليه **(الإيمان)** أو (العمل). **فالعلم**: تلاوة، واستماع، وضبط، واستظهار، وفهم، **والعمل**: استخراج الوصايا العمليَّة، وتدبر، واتّباع، وتعليم، ودعوة. وكانوا أحيانًا يصفونها **بالقرآن والعلم والعمل جميعًا**، ويقصدون «**بالقرآن**»: التلاوة، والاستماع، والضبط، والاستظهار، ويقصدون «**بالعلم**»: الفهم، واستخراج الوصايا العملية، ويقصدون «**بالعمل**» ماسبق بيانه آنفًا. وقد يصفونها (بالقرآن والعمل جميعًا)، ويقصدون «**بالقرآن**»:

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٩٩).
(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٥٣٥).

التلاوة، والاستماع، والضبط، والاستظهار، أما «**العمل**» هنا فيقصدون به ما سبق بيانه آنفًا، بالإضافة إلى الفهم.

ولا تعارض بين تعبير الصحابة عن منهجهم في التعامل مع القرآن بأنه «**علم وعمل**» أو «**قرآن وإيمان**»؛ لأنَّ الألفاظ تختلف باختلاف المقام والسياق وطبيعة المتعلمين، فالعلم هو «**القرآن**» والعمل هو «**الإيمان**». وقد يحصل ذلك التعاقُب في العباراتِ في مقام واحد؛ فمن ذلك قول أبي عبد الرحمن السلمي: «حدَّثنا مَن كان يُقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى؛ حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل. قالوا: فعلمنا **العلم والعمل**»[١] وفي رواية: أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر **فلا يجاوزونها** إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، (قالوا): «فتعلمنا **القرآن والعمل** جميعًا»[٢]. وفي رواية: «فتعلمنا **القرآن والعلم والعمل** جميعًا»[٣].

وقد عرض أبو عبد الرحمن السلمي القرآن على عثمان وعليٍّ وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم، وهو أحد المبرِّزين في التعليم القرآني؛ جلس يُعلِّم القرآن ويقرئه أربعين سنة[٤].

وعن ابن مسعود، قال: «كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ **لم**

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٨/ ٤٦٦ برقم ٢٣٤٨٢)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٧٤)، وحسَّنه محقِّقو المسند.
(٢) تفسير الطبري (١/ ٨٠)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر.
(٣) تفسير ابن عطية (١/ ٩).
(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٥٢ ـ ٥٧).

يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهُنَّ، والعملَ بهنَّ»[(١)] وفي رواية: «**كُنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ فَمَا نَعْلَمُ الْعَشْرَ الَّتِي بَعْدَهُنَّ حَتَّى نَتَعَلَّمَ مَا أُنْزِلَ فِي هَذِهِ الْعَشْرِ مِنَ الْعَمَلِ**»[(٢)].

يقول الدكتور محمود روزن: «وهذا نصٌّ صريحٌ مُحكَمٌ في أنَّ الصحابة رضي الله عنهم كانوا يحفظون القرآن **حفظَ درايةٍ وحفظَ رعايةٍ**، دلَّ على الأوَّلِ قولُه: (حتى يعرف معانيهنَّ)، وعلى الثاني قوله: (والعمل بهنَّ)، ثمَّ يكون حفظُ الرواية والاستظهار تابعًا لهما. وظاهر عبارةِ ابن مسعودٍ يدلُّ على أنَّه **إجماعٌ عمليٌّ من الصحابةِ** رضي الله عنهم، ويشهد لهذا الإجماعِ الآثارُ... عن ابن عمر وحذيفة وجندب رضي الله عنهم[(٣)]، فاتفاقهم على الحكاية بما يُلمِحُ إلى الجمع يُفيد عموم الصحابة رضي الله عنهم، ثمَّ لم يُعرف لهم مخالفٌ في هذا المنهج، وقد استدلَّ الإمامان أبو جعفر النحاس وأبو عمرو الداني بحديث عبد الله بن عمر[(٤)] على أنَّ تعليم الوقفِ توقيفٌ من رسول الله ﷺ، وأنَّه إجماعٌ من الصحابة رضي الله عنهم[(٥)]. ودلالته على المنهج النبويِّ في التعليم القرآنيِّ آكدُ وأوضحُ»[(٦)].

ويقول حفظه الله: «ومن لوازم هذا المنهج وضروريَّاته أنَّ **التربية**

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٨٠)، وقال الشيخ شاكر: «هذا إسناد صحيح. وهو موقوف... ولكنه مرفوع معنى».

(٢) شرح مشكل الآثار (٤/ ٨٢).

(٣) قلتُ: وغيرهم كأُبيّ وعثمان وعلي رضي الله عنهم.

(٤) قلتُ: يقصد «لقد عشنا برهة....» وسيأتي ذكره قريبًا.

(٥) ينظر: القطع والائتناف (ص٢٨)، والمكتفى (ص١٦).

(٦) من كتاب التعاهد بين النظرية والتطبيق وهو مخطوط لفضيلته أتحفنا به قبل نشره.

الكيفية مقدَّمةٌ على التربيَّة الكمِّيَّةِ، وأنَّ المعيار الذي يتفاضلُ على أساسه المتعلِّمون هو **التحقُّق العمليُّ بمقتضى ما يتعلَّمون؛ لا مقدار ما يستظهرونَ**، فكان وِردُ المحفوظ الجديد لا يتجاوز عشرَ آياتٍ؛ كما دلَّت عليه الآثار المتقدِّمة، بل ربَّما لا يُجاوز خمس آياتٍ... وكذا؛ فإنَّ من لوازم ذلك المنهج أنَّ المُتعلِّم قد يمكث السنين الطوال في تعلُّم السورة الواحدة... ومن لوازم ذلك المنهج الاستمراريةُ والمداومةُ، **فليس المقصود تحصيلَ الإجازاتِ والتخرُّجَ بالشهاداتِ**؛ من أجل نَيْلِ الوظائفِ والعطايا، بل المقصود أن يُحصَّل العلمُ لعمل الآخرة. فإذا رُمتَ مقارنةَ ما هو قائمٌ في التعليم القرآنيِّ في وقتنا بما كان قائمًا في القرون الخيريَّةِ جُبِهْتَ بما لا يستقيمُ بحالٍ على معاييرهم، إذ إنَّ تحفيظَ القرآن ـ في الغالبِ ـ يأتي في إطار منظومة من المُقرَّرات الدراسية التي يجب على الطالب دراستُها والانتقالُ منها لغيرها بمجرَّد أن ينجح وَفْقَ معايير التقويم الموضوعة، والتي تركِّز على مقدار التحصيل المعرفيِّ، وليتها ـ إذِ اقتصرت عليه ـ أوْلتْ عنايتها المستويات المعرفية العليا. ولكي يجتاز الطالبُ امتحاناتِه فإنَّه يعلم أنَّ عليه استظهار القدر المقرَّر عليه، استظهار روايةٍ، بغضِّ النظر عن فهمه أو التخلُّق به، ثمَّ إذا انتهى وقتُ حاجتِه نسِيَه، ولا يختلف الحال كثيرًا بإضافةِ بعض المقررات التي تُعالج موضوعات الدرايةِ؛ كالتفسير وغريب القرآن ونحوها؛ إذ إنَّها لا تدرَّس في الإطار المنظوميِّ: (رواية ـ دراية ـ رعاية)، فقد يُكتفى بمطالعة تفسير سورة أو مقطع منها، في الوقت الذي يكون مقرَّر الاستظهار في سورة غيرها، أمَّا ما في الآيات من وصايا عمليَّةٍ

فيتعاطى كمعرفةٍ مجرَّدةٍ، لا يُهتمُّ فيها بوسائل غرس السلوك التي تُترجم تلك الوصايا إلى أخلاقٍ ملموسةٍ في واقع الدارس أو المتعلَّم»(١).

فهل كان للنبي ﷺ في التعليم القرآني للأطفال منهجية مختلفة، أم هي المنهجية ذاتها التي كان ينتهجها مع الكبار؟ لقد كان **الكبار يتعلمون المباني ثم المعاني**: (العلم والعمل، أو القرآن والإيمان)؛ لكن **في وقت واحد**. دلَّ عليه أقوال الصحابة المتقدِّمة: «فتعلَّمنا العلم والعمل جميعًا». فلمَّا نظرنا في النسخة المسطورة من الوحي (النصوص)، والنسخة المنظورة منه (حال السلف)، هدانا الله إلى أنَّ الأطفال تعلَّموا القرآن بطريقةٍ اختلفت عن طريقةِ الكبار في **ترتيب خطواتها**، واتفقت معها في **مقاصدها وأهدافها وغاياتها**، فغاية الطريقتين: تحقيق مراد الله من عباده فيما يتعلق بالقرآن أولًا وهو: **أن يكونوا من أهله**؛ فيعملوا به ويهتدوا بهديه. لكنَّ الأطفال **كانوا أحوج للبدء بتعلُّم المعاني قبل المباني**، فكان المنهج النبوي معهم هو: (الإيمان قبل القرآن)، (والعمل قبل العلم)، (والحدود قبل الحروف)، (والتربية السلوكية قبل التربية المعرفية)، وهذا ما استدل عليه وتؤكده السطور القادمة.

يقول الدكتور محمود روزن: «إنَّ أوَّل ما يقفُ عليه الباحثُ في منهج السلف في التعليم القرآنيّ أنَّهم كانوا **يتعلَّمون العلم للعَملِ**، وكانت **التربية الإيمانية السلوكية عندهم مقدَّمة على التربية المعرفية**، وهو معنى قول الصحابة أنَّهم كانوا يتعلَّمون الإيمان قبل القرآن»(٢).

---

(١) من كتاب التعاهد بين النظرية والتطبيق وهو مخطوط لفضيلته أتحفنا به قبل نشره.
(٢) من كتاب التعاهد بين النظرية والتطبيق وهو مخطوط لفضيلته أتحفنا به قبل نشره.

الفرع الأول: وصف الصحابة أنفسهم طبيعة علاقتهم بالقرآن بأنَّها إيمانٌ وقرآنٌ:

١ ـ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:

يقول: «لقد عشنا برهة من الدهر وأحدنا يُؤتى **الإيمان قبل القرآن**». ثم يشرح كيف كانوا يتعلمون الإيمان أولًا؛ فيقول: «وتنزل السورة على محمد ﷺ، فيُتَعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يقف عنده منها» وفي رواية: «كما تتعلَّمُون أنتم اليوم القرآنَ». ثم يتعجب ممن يقدِّمون المباني على المعاني، والقرآن على الإيمان، وينكر عليهم فعلهم؛ فيقول: «ثم لقد رأيت رجالًا يؤتى أحدهم **القرآن قبل الإيمان**، فيقرأ من بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يقف عنده، وينثره نثر الدقل (رديء التمر)»(١).

ثم يذكر السبب الذي حدا بهم إلى البدء بالإيمان قبل القرآن، ويتعجب ممن **يبدأون بطريقة معكوسة**، فيقول: «وكل حرف منه ينادي: أنا رسول الله إليك **لتعمل بي** وتتعظ بمواعظي»(٢).

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحَّاس في القطع والائتناف (ص ٢٧)، وابن منده في الإيمان (١/ ٣٦٩ برقم ٢٠٧)، وقال: «هذا إسناد صحيح على رسم مسلم والجماعة إلا البخاري». وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٣ برقم ١٠١) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبيّ. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧٠ برقم ٥٢٩٠)، والمستغفري في الفضائل (١/ ٢٧٥ برقم ٢٧٠)، وقال مُحققه: حسن غريب. قلتُ: والقاسم بن عوف الشيباني راوي الحديث عن ابن عمر ليس من رجال البخاري، وإنما روى له مسلم حديثًا واحدًا، ولم يُجمعوا على توثيقه. يُنظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٢٩٣). والحديث حسنٌ لذاته، صحيح لغيره إن شاء الله.

(٢) مباحث في علوم القرآن (ص: ١٨٨)، رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٩١).

ويؤكد على ذات المنهجية في تعامل الصحابة مع القرآن فيقول: «كَانَ الرجُلُ مِنْ **خِيَارِ** أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَصَالِحِيهِمْ مَا يُقِيمُ إلَّا سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ (حفظ رواية) أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ، وَكَانَ الْقُرْآنُ (حفظ الرواية) ثَقِيلًا عَلَيْهِمْ[١] وَرُزِقُوا **عِلْمًا بِهِ وَعَمَلًا** (حفظي الدراية والرعاية)، وَإِنَّ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَخِفُّ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ حَتَّى يَقْرَأَهُ الصَّبِيُّ وَالْعَجَمِيُّ **لَا يَعْلَمُونَ مِنْهُ شَيْئًا**، أَوْ قَالَ لَا يُسَلِّمُونَ مِنْهُ الشَّيْءَ»[٢].

وفي رواية: «كان **الفاضل** من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظُ من القرآن إلا السورة ونحوها، ورُزقوا **العمل بالقرآن**، وإنّ آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن، منهم الصبي والأعمى ولا يُرزقون **العمل** به»[٣].

وفي هذا المعنى قال ابن مسعود: «إنّا صعبٌ علينا حفظُ ألفاظ القرآن، **وسهلٌ علينا العمل به**، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم **العمل** به»[٤].

وما سهولة العمل عليهم إلا لأنهم **تعلَّموا العمل (الإيمان) قبل أن يتعلموا المباني والألفاظ (القرآن)**، فقد رباهم الرسول ﷺ على منهجية (الإيمان قبل القرآن).

---

(١) لم يكن ثقل الحفظ عليهم لنقص قدراتهم، وإنما لكونهم تربوا على استثقال حفظ ألفاظ لايفهمونها ولايعملون بها.

(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ٦٥٠).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٤٠).

(٤) تفسير القرطبي (١/ ٤٠).

٢ ـ جُندب بن عبد الله رضي الله عنه:

يقول: «كنا مع النبي ﷺ ونحن غلمان حَزاورة **فتعلمنا الإيمان قبل القرآن**، ثم تعلمنا القرآن (أي: القراءة ضبطًا وحفظًا) فازددنا إيمانًا»[(١)].

وفي رواية: «فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلَّم القرآن، ثم تعلمنا القرآن؛ فنزداد به إيمانًا، **فإنكم اليوم تعلَّمون القرآنَ قبل الإيمان**».

فتأمل إخباره عن عُمُرِهم بـ(غلمان حزاورة)، والحزاورة جمع حزوَّر، وهو الذي قارب البلوغ[(٢)]. وبلوغ النساء حينها في تلك البيئة الحارة كان في التاسعة تقريبًا؛ كما جاء في بناء النبيِّ ﷺ بعائشة. فإذا قلنا: إنَّ البنات يبلغنَ غالبًا قبل الغلمان بسنةٍ؛ فيكون عُمُرهم يومئذ **أقل من عشر سنين** (تسع أو أقلّ).

ومما يدل على ذلك أيضًا: أنه صحَّ أن النبي ﷺ قد تُوفِّي ولابن

(١) سنن ابن ماجه (١/ ٤٢) وصحَّحه الأرناؤوط والألباني: (صحيح ابن ماجه، ص: ٥٢، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧١)، وشعب الإيمان (١/ ١٥٢)، والزيادة لهما: «فإنَّكم اليوم تعلَّمون القرآن قبل الإيمان»، واللفظ للطبرانيّ... وأبو بكر بن الخلال في السنة (٥/ ٥٣)، وابن بطَّة في الإبانة الكبرى (٢/ ٨٤٧)، وابن منده في الإيمان (١/ ٣٧٠)... وغيرهم.

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٣/ ٧٥٨)، والنهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٠). وذكر الثعالبي (فقه اللغة: ص ٦٠)؛ عن أئمة اللغَّة في مراحل نمو الإنسان، وما تُسمَّى به كلُّ مرحلة في اللغة: «فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزوَّر»، فعلى ما ذكره الثعالبيُّ تكون سنُّ الحزوَّر في حدود اثنتي عشرة سنةً تقلُّ قليلًا أو تزيد قليلًا. وعلى خلاف ذلك ذكر أبو إسحاق الطرابلسي (كفاية المتحفِّظ ونهاية المتلفِّظ: ص ٧١)؛ عبارات وحدودًا مُخالفةً لما ذكره الثعالبيُّ؛ فقال: «فَإِذا قَوِي وخدم فَهُوَ حزور. فَإِذا ارْتَفع فَوق ذَلِك فَهُوَ يافع. فَإِذا قَارب الِاحْتِلَام فَهُوَ مراهق. فإذا بلغ الحُلم فهو محتلم، وحالِم...إلخ» فلعلَّ هذا الوصف يعتضِدُ به القولُ بأنَّ الحزوَّر ـ وخصوصًا في البيئات الحارَّة ـ لا يبلغ التاسعة على أكثر تقدير، وإن قيل: لم يبلغ السابعة؛ لم يبعُد. والله أعلم.

عبَّاس عشر سنين[(١)]، كما أخبر أنَّه حضر حجة الوداع وقد قارب الاحتلام جدًّا «ناهزت»، إذًا كان احتلامهم فيما يقارب العاشرة. فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «جِئْتُ أَنَا عَلَى أَتَانٍ وَقَدْ نَازَهْتُ الِاحْتِلَامَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِمِنًى فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ»[(٢)].

ثم تأمل تعبيره بـ(ثم) في قوله: «ثم تعلمنا القرآن»، ليؤكد على أن **تعليم الإيمان الذي بالآيات كان مرحلةً سابقةً لتعليم القرآن**. فمن نفس المشكاة خرجت كلمات جندب رضي الله عنه، كأنهم قد اتفقوا على قولها، ولا عجب، فمنهجية: (الإيمان قبل القرآن) في التعليم القرآني للأطفال، **كانت واضحة لدرجة أنه لو وصفها الصحابة جميعًا** رضي الله عنهم لوصفوها بالعبارات ذاتها.

٣ ـ حذيفة رضي الله عنه:

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «**إِنَّا آمَنَّا** (يعني: فهمنا القرآن وتدبرناه واتبعناه) **وَلَمْ نَقْرَإِ الْقُرْآنَ** (الضبط وحفظ الرواية)، وَسَيَجِيءُ قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يُؤْمِنُونَ». وبما أنه يبعد جدًّا أن يكون قد أراد أنهم كفار، فالمراد أنهم **لايتفهمون ولايتدبرون ولايعملون بالقرآن**[(٣)]، وتوضحه هذه الرواية، والتي يقول فيها: «**إِنَّا قَوْمٌ أُوتِينَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نُؤْتَى الْقُرْآنَ**، وَإِنَّكُمْ قَوْمٌ أُوتِيتُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُؤْتَوَا الْإِيمَانَ»[(٤)].

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٩٣)، وفي رواية: «أَنَا يَوْمَئِذٍ مَخْتُونٌ» وَكَانُوا لاَ يَخْتِنُونَ الرَّجُلَ حَتَّى يُدْرِكَ (يبلغ)، صحيح البخاري (٨/ ٦٦)، لكن ابن حجر ناقش الروايات المختلفة في السن في فتح الباري (٩/ ٨٤) واستبعد العشر فليراجع.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٧٠١).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٦٥٠).

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧١)، وسعيد ابن منصور في السنن (١/ ٢٠٦=

٤ ـ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه: «من النّاس **من يؤتى الإيمان ولا يؤتى القرآن**، ومنهم من يؤتى القرآن ولا يؤتى الإيمان، ومنهم من يؤتى القرآن والإيمان، ومنهم من لا يؤتى القرآن ولا الإيمان، ثمّ ضرب لهم مثلًا، قال: فأمّا من أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن فمثله مثل التّمرة حلوة الطّعم لا ريح لها، وأمّا مثل الّذي أوتي القرآن، ولم يؤت الإيمان فمثل الآسة، طيّبة الرّيح مرّة الطّعم، وأما الّذي أوتي القرآن والإيمان فمثل الأترجّة طيّبة الرّيح حلوة الطّعم، وأمّا الّذي لم يؤت القرآن ولا الإيمان، فمثل الحنظلة مرّة الطّعم لا ريح لها»[(١)].

٥ ـ أبي بن كعب رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ): «**مثل المؤمن، قد جعل الإيمان والقرآن في صدره**. (كَمِشْكَاةٍ)... المشكاة: صدره. (فِيهَا مِصْبَاحٌ)... والمصباح **القرآن والإيمان الذي جعل في صدره** (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)... والزجاجة: قلبه. ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ﴾... فمثله مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه كوكب درّيّ= مضيء»[(٢)].

٦ ـ جبير بن مُطعم رضي الله عنه:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِى

=برقم ٤٨) وقال محققه: سنده رجاله ثقات، إلا أنَّه ضعيف للانقطاع بين أبي السفر وحذيفة. لكنه صحَّحه لغيره ببعض المتابعات والشواهدِ.

(١) سنن الدارمي (٣٣٦٢).

(٢) تفسير الطبري (١٩/ ١٨١).

الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، وَذَلِكَ **أَوَّلَ مَا وَقَرَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي**[١]. ونُقِلَ ذلك الموقف بألفاظ أخرى فقال: سَمِعْتُ النَّبِي ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ﴾ **كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ**[٢].

وقد حصل هذا الأثر الإيماني له لـمَّا سمع بِنيَّة التفهُّم والتدبر، فلم تكن حينها نية حفظ الرواية من نواياه؛ لأنه لم يكن حينئذٍ قد أسلم بعدُ، وفيه الإشارة إلى أنَّ الإيمان ينشأُ عن التفهم والتدبر والانشغال بالعمل.

٧ ـ عائشة رضي الله عنها:

عن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، قالت: «إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الْحَلاَلُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ (لاَ تَشْرَبُوا الْخَمْرَ) لَقَالُوا لاَ نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ (لاَ تَزْنُوا) لَقَالُوا لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا»[٣].

فالحديث يؤكد أنَّ الإيمان هو ما نزل القرآن لترسيخه أولًا، وأنه الأهم، والقاعدة التي ترتكز عليها كل التكاليف التي جاءت بعد ذلك.

الفرع الثاني: السُنَّة أيضًا تؤكد أن الصحابة تعلموا بمنهجية (الإيمان قبل القرآن):

يقول ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي **يَقْرَأُ الْقُرْآنَ** (وزاد البخاري: ويعمل

(١) صحيح البخاري (١٣/ ٣٨٥).
(٢) صحيح البخاري (١٦/ ١٦٢).
(٣) صحيح البخاري (١٦/ ٤٧٧).

به) كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي **لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ** (وزاد البخاري: ويعمل به) كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالحنظلة طعمها مر أو خبيث وريحها مر»(١).

فيُقَسِّم الحديث تعامل المؤمن مع القرآن إلى شقين: قرآن (قراءة وضبط وحفظ) وإيمان (فهم وتدبر وعمل)، ويؤكد الحديث على أن **الأولوية لدى المسلم بالنسبة لواجبه تجاه الآيات هي أن ينتفع بما اشتملت عليه من إيمان (فهم وتدبر وعمل) أولًا**، رغم أن المنشود الجمع بين الإيمان والقرآن، لكن انصراف الهمة إلى القرآن فقط (القراءة والضبط والحفظ) من صفات المنافقين.

وتأمل كيف بَيَّن أن **المؤمن لاينبغي أن ينفك عنه العمل بالقرآن**، قد ينفك عنه حفظه أو تجويده، لكن العمل ركن أساسي، وانظر كيف بَيَّن أن الحافظ العامل أفضل من العامل الغير حافظ، وأن العامل الغير حافظ أفضل من الحافظ الغير عامل. كما يشير الحديث إلى أن النفاق قد يكون مغبة من مغبات ترك العمل بالقرآن.

قال ابن القيم: «فَجعل النَّاس أربعة أقسام: **أهل الإيمان وَالْقُرْآن وهم خِيَار النَّاس**. الثَّانِي: أهل الإيمان الَّذين لَا يقرءُون الْقُرْآن وهم دونهم. فَهَؤُلَاءِ هم السُّعَدَاء. والأشقياء قِسْمَانِ: أحدهما؛ من أوتى قُرْآنًا بِلَا إِيمَان فَهُوَ مُنَافِق. وَالثَّانِي؛ من لَا أوتى قُرْآنًا وَلَا إِيمَانًا. وَالْمَقْصُود

---

(١) متفق عليه.

أن الْقُرْآن والإيمان هما نور يَجعله الله فِي قلب من يَشَاء من عباده، وأنهما أصل كل خير فِي الدُّنْيَا والآخرة، وعلمهما أجل الْعُلُوم وأفضلها بل لَا علم فِي الْحَقِيقَة ينفع صَاحبه إلا علمهما»[(١)].

وقال: «فَكَمَا أَنَّ مَنْ أُوتِيَ إِيمَانًا بِلَا قُرْآنٍ أَفْضَلُ مِمَّنْ أُوتِيَ قُرْآنًا بِلَا إِيمَانٍ، فَكَذَلِكَ مَنْ أُوتِيَ تَدَبُّرًا، وَفَهْمًا فِي التِّلَاوَةِ أَفْضَلُ مِمَّنْ أُوتِيَ كَثْرَةَ قِرَاءَةٍ وَسُرْعَتَهَا بِلَا تَدَبُّرٍ»[(٢)].

قال ابن حجر في شرحه للحديث: «وَفِي الْحَدِيثِ فَضِيلَةُ حَامِلِي الْقُرْآنِ وَضَرْبُ الْمَثَلِ لِلتَّقْرِيبِ لِلْفَهْمِ **وَأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ الْعَمَلَ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ**»[(٣)].

وقال ابن باديس: «جعل رسول الله ﷺ **طيب الطعم دائرًا مع العمل**، وجعل طيب الرائحة صفة للتلاوة. **والمجدى على المرء هو عمله**. أما التلاوة وحدها فإنها لا تجدي... وقد دل الحديث على أن العمل بالقرآن درجتين: أعلاهما **الجمع بين التلاوة والعمل**... والعمل بالقرآن يقتضي **فهم معانيه**... ولهذا لم يقل في الحديث: (المؤمن الذي يقرأ القرآن ويفهمه ويعمل به)... فيا أيها القراء المؤمنون **تطلبوا معاني ما تقرأون، واعملوا بما تفهمون**، كي تكونوا أترجة، ويا أيها المؤمنون الأميون، اسألوا أهل الذكر والعلم بكتاب ربكم **وتحروا العمل** بما

---

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٥٥).
(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٣٢٧).
(٣) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٦٧).

دعاكم إليه كي تكونوا تمرة... فالقارىء **إن لم يعمل** بما يقرأه فهو منافق حقيقة أو مجازًا»[(١)].

وقال ﷺ: «أَنَّ **الأَمَانَةَ** نَزَلَتْ (مِنَ السَّمَاءِ) فِي جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ (وفي رواية: فَقَرَءُوا الْقُرْآنَ) وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ»[(٢)] (الْأَمَانَةَ) هي الْمَذْكُورَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ وَهِيَ **عَيْنُ الْإِيمَانِ**... أَيْ: أَنَّ الْأَمَانَةَ أَوَّلَ مَا نَزَلَتْ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا فَكَانَتْ هِيَ الْبَاعِثَةُ عَلَى الْأَخْذِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ: (ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ)[(٣)].

فالإيمان نزل في جذر قلوب الرجال، أي: في أصل قلوبهم؛ ثم عملوا من القرآن، ثم علموا من السنة، فأيهما تقدم الآخر: الإيمان أم العلم؟ **الإيمان. فهذا هو الفرق الذي ألمح إليه عبد الله بن عمر، وجندب بن عبد الله البجلي، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وآخرون من الصحابة**، قالوا: (تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا، ويأتي أقوامٌ يتعلمون القرآن، ثم يتعلمون الإيمان، يشربونه شرب الماء)... **كم من واحد حافظ للقرآن من أوله إلى آخره، ولا يفقه منه شيئًا**، وهذا كثير. وقوله: (يشربونه شرب الماء)، بمعنى: أنهم **أقاموا حروفه وضيعوا حدوده**، تجد الواحد منهم يقول لك: أنت لم تفخم الحرف الفلاني، وأنت رققت في غير موضع الترقيق، وأنت أتيت بصلة كبرى وهي صغرى، يفتي في كل هذه الأشياء، هذا أقام حروفه، نعم،

---

(١) مجالس التذكير من حديث البشير النذير (ص: ٢٠٤ ـ ٢٠٥).
(٢) صحيح البخاري (٢٤/ ٦٩)، صحيح مسلم (١/ ٨٨).
(٣) تحفة الأحوذي (٥/ ٤٧١).

لكن ما أقام حدوده الشرعية التي أناطها الله بهم... فالفرق ما بين الصحابة والذين جاءوا بعد ذلك: أن **الإيمان سبق القرآن ـ أعني سبق تعلم العلم ـ فازدادوا بالقرآن والسنة إيمانًا وتسليمًا بالله ورسوله**[(١)].

وقال ﷺ: «ضَرَبَ اللهُ مَثلًا صراطًا مُستقيمًا، وعن جَنَبتي الصِّراط سورانِ فيهما أَبْوابٌ مُفَتَّحةٌ، وعلى الأبْوابِ ستُورٌ مُرْخَاةٌ، وعندَ رَأْسِ الصِّراطِ داعٍ يقول: استقيموا على الصراط ولا تَعْوَجُّوا، وفوقَ ذلك داعٍ يَدْعو كُلَّما همَّ عَبْدٌ أَنْ يَفْتَحَ شيئًا من تلك الأَبواب، قال: ويْحَكَ، لا تفْتَحْهُ، فإنك إن تفتحه تَلِجْهُ. ثم فسَّره فأَخبر: أَنَّ الصّراط: هو الإسلام، وأَن الأبواب المفتَّحة: محارمُ الله، وأَنَّ السُّتورَ المُرْخاةَ: حُدودُ الله، والدَّاعي على رَأْسِ الصراطِ: هو **القُرآنُ**، وأَنَّ الدَّاعِي منْ فوقِهِ: هو **واعظُ الله في قلْبِ كُلِّ مؤمنٍ**»[(٢)]، قال ابن القيم: «فَذكر الأصلين وهما دَاعِي الْقُرْآن وداعي الايمان»[(٣)]، وتأمل كيف جعل داعي الإيمان فوق داعي القرآن ومعينًا على الاستجابة لدعوته.

ويقول ﷺ: «**ولكن أعجب الناس إيمانا: قوم يجيئون من بعدكم فيجدون كتابًا من الوحي فيؤمنون به ويتبعونه فهم أعجب الناس إيمانًا أو الخلق إيمانًا**»[(٤)] فالنبي ﷺ يمدح أولئك الذين يكون تفاعلهم مع القرآن، بالإيمان به واتباعه أولًا.

ويقول ﷺ أيضًا في ذات السياق: «قوم يأتون من بعدكم يأتيهم

---

(١) شرح صحيح البخاري للحويني (٧/ ١٢)

(٢) مشكاة المصابيح (١/ ٤١) وصححه الألباني.

(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ٥٥).

(٤) السلسلة الصحيحة (٨/ ٢٣٠).

كتاب بين لوحين **يؤمنون به ويعملون بما فيه** أولئك أعظم منكم أجرًا»[(١)] ويؤكد النبي ﷺ هنا أن من يتفاعلون مع القرآن بالإيمان والعمل به أعظم أجرًا من الصحابة؛ وهي إشارة إلى أن الإيمان أهم وأنه ينبغي أن يُبتدأ به.

الفرع الثالث: ما المراد بكلمة «الإيمان» التي جاءت في الآثار السابقة؟

حاصل كلام العلماء أن ذلك «الإيمان» المذكور يدور معناه على أربعة أمور:

الأوَّل: أنَّه **الإيمان المجمل** الذي تشتمل عليه أركان الإيمان الستة **(الدين كله)**.

الثاني: **التصديق** بما قال الله، وبما جاء في القرآن، وبما أخبر به رسول الله ﷺ.

الثالث: معرفة قدر القرآن وأثره في حياتنا، فيكون المراد بالإيمان: الإيمان بأهمية القرآن، ومن ثمَّ **تعظيمه والإقبال عليه**. قال المحاسبي: «لقد عظَّم الله عز وجل القرآن وسماه: برهانًا، ونورًا، ورحمةً، وموعظةً، ومجيدًا، وبصائر، وهدى، وفرقانًا، وشفاء لما في الصدور، وذلك ليعظم قدره عند المؤمنين فيقبلوا عليه منبهرين، ومقدرين، ومتدبرين، فينالوا به شفاء قلوبهم. وأخبرنا كذلك عن قوة تأثيره ليزدادوا ثقةً فيه»[(٢)].

---

(١) السلسلة الصحيحة (٩/ ٩٠).

(٢) فهم القرآن للمحاسبي (ص ٢٨٢).

الرابع: معرفة معاني ما يقرأ من القرآن وتدبره وفهمه والعمل به فيكون الإيمان هو الفهم والتدبر والعمل. قال الدكتور عبد السلام المجيدي: «والمراد به هنا العمل؛ إذ لفظ الإيمان يستغرق العلم والعمل جميعًا، ولكن تخصيص مدلول الإيمان بالعمل يقتدى فيه بالتعبير القرآني في قوله جل جلاله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ...﴾ فالمراد بالإيمان هنا أخص العمل وهو الاستعداد والخشية والحب والتلهف»[١].

ويقول الدوسري: «فالإيمان الذي أشار إليه ابن عمر رضي الله عنهما هو الإيمان بأنَّ القرآن إنما أُنزل لتدبر آياته والعمل بما فيه. وذلك الإيمان هو الذي دفع الصحابة رضي الله عنهم لتحقيق النصيحة لكتاب الله على ذلك الوجه، فكانوا فور نزول السورة أو الآية يبادرون لتعلمها والعمل بها... وأفاد قول ابن عمر أيضًا: أن سبب التقصير في العمل بكتاب الله يرجع إلى عدم تمكن ذلك الإيمان من القلوب: (ولقد رأيت رجالًا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره)»[٢].

يقول الدكتور حسام الدين السامرائي: «إذا غاب الوعي في أولويات الأُمَّة، واضطرب مِيزانُها، فقدَّمت ما يَستحِقُّ التأخيرَ، أو أخَّرت ما يستحق التقديم، تغيَّر حالُها وتضاءل شأنها، واضمحلَّت قوَّتُها، هذا ما نفهمه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما السابق، وهو يتحدَّث عن جيل قريب من

---

(١) المنهج النبوي في التعليم القرآني (ص ٣٢٤).
(٢) عظمة القرآن للدوسري (ص ٥٨٢، ٥٨٣).

جيله، وزمان يُحاكي زمانه، **شرعوا في تعلُّم القرآن قبل الإيمان، وكأنهم خالَفوا سُنَّة النبي العدنان** في ذلك، الذي علَّم أصحابَه الإيمانَ قبل القرآن؛ **ليقفوا عند حدوده، ويأتمروا بأمره، وينتهوا بنهيه... فكيف ترجو ممن لم يَصِل إلى حقيقة الإيمان أن يتفاعل مع القرآن؟** وهل العمل بآيات القرآن إلا فَرْع من ذلك الإيمان الذي وقَر في القلب، ولَهِج به اللسان فصدَّقته الجوارح؟»[(١)].

ونرى أنه لا تنافي بين تلك الأقوال وكلها مقصود، فقد تبدو تلك الأقوال مختلفة نظريًّا، ولكنَّها ـ عمليًّا ـ تنضوي تحت معنىً واحدٍ، إذ قد يُفسَّر الإيمان بمعناه أو بمقتضاه أو بلازمه، وقد تحققت تلك المعاني في واقع الصحابة مع القرآن، فهم يتلقونه بالتصديق، ويتعلمون فضله فيتعاملون معه بالتعظيم، ويعملون بما جاء فيه بعد فهمه وتدبره، والعمل بما جاء بالقرآن من أركان الإيمان. فآية مثلًا كقوله تعالى: ﴿حَـٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]؛ نؤمن بها؛ بمعنى أن **نتيقن في صدق ما جاء فيها** وأنه حق وأنه من عند الله. ونؤمن بها بمعنى أن **ندرك أهميتها بالنسبة لنا ودورها في حياتنا** فنقبل عليها ونُعَظِّمها. ونؤمن بها بمعنى أن **نفهمها ونتدبرها ونعمل بما جاء فيها** من وصية بالحفاظ على الصلاة كمًّا وكيفًا. ونؤمن بها بمعنى أن **ما فعلناه مما سبق هو من الإيمان وأركانه**، ومجرد العمل بما أوصت به الآية داخل في مسمى الإيمان، فقد سمى الله صلاة المسلمين إلى بيت المقدس إيمانًا، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ

---

(١) من مقالة له بعنوان «الإيمان قبل القرآن» على موقع الألوكة.

إِيمَٰنَكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٤٣] أي: صلاتكم إلى بيت المقدس[(١)]، ذلك العمل الذي كان بتصديق وتعظيم ودافعية كبيرة وهمة عالية.

بل إنه لو كان المراد «بالإيمان» هنا التصديق أو التعظيم والإقبال أو أركان الإيمان **فإن المادة المستخدمة لتحصيله هي آيات القرآن بتفهمها وتدبرها والعمل بها**، فتكون تلك الأقوال قد آلت إلى القول الرابع أن المراد بالإيمان هنا «فهم القرآن وتدبره والعمل به».

يقول ابن القيم: «وَلَا سَبِيلَ إِلَى حُصُولِ **الْإِيمَانِ** وَالْيَقِينِ إِلَّا مِنَ الْقُرْآنِ»[(٢)]، ويقول عن معاني آيات القرآن وتدبرها أنها: «تُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ، وَتُشَيِّدُ بُنْيَانَهُ وَتُوَطِّدُ أَرْكَانَهُ»[(٣)]، وقال: «الْإِيمَانَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، وَفَهْمُ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرُهُ هُوَ الَّذِي يُثْمِرُ الْإِيمَانَ، وَأَمَّا مُجَرَّدُ التِّلَاوَةِ مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ، فَيَفْعَلُهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُنَافِقُ»[(٤)].

ويزيد الأمر بيانًا بقوله: «نَدَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ إِلَى تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ تَدَبَّرَهُ **أَوْجَبَ لَهُ تَدَبُّرُهُ عِلْمًا ضَرُورِيًا وَيَقِينًا جَازِمًا: أَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ**، بَلْ أَحَقُّ كُلِّ الْحَقِّ، وَأَصْدَقُ كُلِّ صِدْقٍ، وَأَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ أَصْدَقُ خَلْقِ اللَّهِ، وَأَبَرُّهُمْ، وَأَكْمَلُهُمْ عِلْمًا وَعَمَلًا، وَمَعْرِفَةً... فَلَوْ رُفِعَتِ الْأَقْفَالُ عَنِ الْقُلُوبِ لَبَاشَرَتْهَا حَقَائِقُ الْقُرْآنِ، وَاسْتَنَارَتْ فِيهَا **مَصَابِيحُ الْإِيمَانِ**، وَعَلِمَتْ عِلْمًا ضَرُورِيًّا يَكُونُ عِنْدَهَا كَسَائِرِ الْأُمُورِ الْوِجْدَانِيَّةِ -

---

(١) تفسير الطبري (٣/ ١٦٧).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٨٠).
(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٥٠).
(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/ ٣٢٧).

مِنَ الْفَرَحِ، وَالْأَلَمِ، وَالْحُبِّ، وَالْخَوْفِ ـ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، تَكَلَّمَ بِهِ حَقًّا»[(١)].

وقال: «فَإِذَا كَانَ أَعْقَلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِنَّمَا حَصَلَ لَهُ الْهُدَى بِالْوَحْيِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ [سبأ: ٥٠] فَكَيْفَ يَحْصُلُ لِسُفَهَاءِ الْعُقُولِ وَأَخِفَّاءِ الْأَحْلَامِ الِاهْتِدَاءُ إِلَى **حَقَائِقِ الْإِيمَانِ** بِمُجَرَّدِ عُقُولِهِمْ دُونَ **نُصُوصِ الْوَحْيِ**»[(٢)].

كما قال أيضًا: «وكذلك مادة نور المصباح الذي في قلب المؤمن: هو من شجرة الوحي التي هي أعظم الأشياء بركة، وأبعدها عن الانحراف»[(٣)]، لذا قال في تفسير قوله تعالى: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: «يعْنى نور الإيمان على نور الْقُرْآن»[(٤)].

ولعل كلام ابن تيمية التالي يشهد لما أسلفناه، فقد قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) تَعْلِيمُ **حُرُوفِهِ وَمَعَانِيهِ** جَمِيعًا؛ بَلْ تَعَلُّمُ مَعَانِيهِ هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَوَّلُ بِتَعْلِيمِ حُرُوفِهِ وَذَلِكَ **هُوَ الَّذِي يَزِيدُ الْإِيمَانَ** كَمَا قَالَ جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَغَيْرُهُمَا: تَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا إيمَانًا وَأَنْتُمْ تَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ ثُمَّ تَتَعَلَّمُونَ الْإِيمَانَ»[(٥)].

ويزيد لنا أبو سعيد الأمر بيانًا؛ فعن أبي سعيد الخدريّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٤٣٧).
(٢) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص: ٩٨).
(٣) التفسير القيم (ص: ٣٩١).
(٤) مفتاح دار السعادة (١/ ٥٤).
(٥) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠٣).

«**يقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر**»، فقال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثّلاثة؟ فقال: «المنافق كافر به، والفاجر يتأكّل به، **والمؤمن يعمل به**»[(١)].

واستنادًا إلى ما سبق نرى أنه **يبعد جدًّا** أن يكون المراد بالإيمان في هذا السياق مجرد «التصديق القلبي» أو «التعظيم والإقبال»، بل الأرجح ـ والله أعلم ـ أنَّ المراد منظومة الواقع العملي المتكاملة للصحابة.

الفرع الرابع: لِمَ كان التعبير بلفظة «الإيمان» ولم يكن بلفظة «العمل» أو «الاتباع»؟

لفظة الإيمان تتميز بكونها تُعبِّر عن **العمل المصحوب بالدافعية واليقين والقناعة**، والإيمان هو أقوى الدوافع وأعظمها، فكأنَّ هذه اللفظة تشير إلى أن النبي ﷺ لم يُعلمهم العمل الذي جاء في الآيات فحسب قبل تعليمهم القراءة والضبط؛ بل علَّمهم العمل مع تزكية الدافعية لتطبيقه، وهو الدور الذي يقوم به التدبر؛ وكأن النبي ﷺ قد **علمهم العمل مصحوبًا بما يعين على حصوله وهو التدبر.**

كما أنَّ لفظة الإيمان تحمل إشارة قوية إلى التصديق واليقين والتعظيم والإقبال واستشعار أهمية القرآن، وتلك الأمور تُيسر وتُجَوِّد ولاشك العمل بالقرآن، فترتقي به إلى صورة متميزة من العمل؛ قال ابن القيم: «وكل علم وَعمل لَا يزِيد الإِيمَان وَالْيَقِين قُوَّة فمدخول وكل إِيمَان لَا يبْعَث على الْعَمَل فمدخول»[(٢)].

(١) أخلاق أهل القرآن (١٠٦).

(٢) الفوائد لابن القيم (ص: ٨٦).

ويقول سيد قطب: «إن في القرآن كنوزًا ضخمة من الهدى والمعرفة والحركة والتوجيه، **والإيمان هو مفتاح هذه الكنوز. ولن تفتح كنوز القرآن إلا بمفتاح الإيمان**. والذين آمنوا حق الإيمان حققوا الخوارق بهذا القرآن. فأما حين أصبح القرآن كتابًا يترنم المترنمون بآياته، فتصل إلى الآذان، ولا تتعداها إلى القلوب، فإنه لم يصنع شيئًا، ولم ينتفع به أحد، لقد ظل كنزًا بلا مفتاح... هؤلاء المؤمنون الذاكرون الله، القائمون بتكاليفه، المشفقون من حسابه وعقابه، الطامعون في رضائه وثوابه، هؤلاء **هم الذين تنفتح قلوبهم للقرآن**، فإذا هو هدى وبشرى»[(١)].

ويقول: «الرسول ﷺ نذير وبشير للناس جميعًا، **ولكن الذين «يُؤْمِنُونَ» هم الذين ينتفعون بما معه من النذارة والبشارة**، فهم الذين يفقهون حقيقة ما معه، وهم الذين يدركون ما وراء هذا الذي جاء به. إن الكلمة لا تعطي مدلولها الحقيقي إلا للقلب المفتوح لها، والعقل الذي يستشرفها ويتقبلها، **وإن هذا القرآن لا يفتح كنوزه، ولا يكشف أسراره، ولا يعطي ثماره، إلا لقوم يؤمنون**. ولقد ورد عن بعض صحابة رسول الله ﷺ: (كنا نؤتى الإيمان قبل القرآن) وهذا الإيمان هو الذي كان يجعلهم يتذوقون القرآن ذلك التذوق، ويدركون معانيه وأهدافه ذلك الإدراك، ويصنعون به تلك الخوارق التي صنعوها في أقصر وقت من الزمان. **ولئن كان القرآن هو الذي أخذ بأرواحهم إلى الإيمان، فلقد كان الإيمان هو الذي فتح لهم في القرآن ما لا يفتحه إلا الإيمان**»[(٢)].

---

(١) في ظلال القرآن (٥/ ٣٧٠).
(٢) في ظلال القرآن (٣/ ١٤١).

لذا فقد انطلق النبي ﷺ في تربيته للصحابة من وصية القرآن الضمنية بتهيئة النفوس بمعاني الإيمان أولًا ليكتمل انتفاعها بالقرآن، فإذا ما كانت هناك قاعدة صلبة من الإيمان زاد القرآن الإيمان.

الفرع الخامس: القرآن يؤكد الارتباط بين الإيمان والانتفاع بالقرآن:

حفل القرآن بآيات تشير إلى أنَّ **كمال الانتفاع بالقرآن يكون بالإيمان، وأن الإيمان أعظم الوسائل المعينة على اتباع القرآن**، وأن بين القرآن والإيمان تناسبًا طرديًّا؛ حيث يزيد كل منهما الآخر، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ [النمل: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢، ٣].

قال العلامة السعدي: «فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، **وإنما ذلك للمؤمنين به، المصدقين بآياته، العاملين به،** وأما الظالمون بعدم التصديق به أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا، إذ به تقوم عليهم الحجة»(١).

وعن قتادة رضي الله عنه في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾، قال: «البلد الطّيّب: **المؤمن سمع كتاب الله فوعاه فأخذ به فانتفع به،** كمثل هذه الأرض أصابها الغيث فأنبتت وأمرعت. وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا عسرًا، مثل الكافر قد سمع القرآن فلم يعقله، ولم يأخذ به، ولم ينتفع به، كمثل هذه الأرض الخبيثة أصابها الغيث فلم تنبت شيئًا ولا تمرع شيئًا»(٢).

ويقول الإمام البخاري: «لا يجد طعمه إلا **من آمن به**»(٣)، ويقول مالك بن دينار: «أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا **صدع قلبه**»(٤).

المطلب الثاني: طبيعة علاقة أطفالنا اليوم بالقرآن:

ما زلت أذكر وأنا طفلٌ صغيرٌ أنَّ أقصى طموحي فيما يتعلق بالقرآن كان أن أحفظ ألفاظه! ويا حبذا لو حفظته بالقراءات العشر، وأن أكون مفسرًا للقرآن كالشعراوي رحمه الله فذاك حلم كبير.

ولم تكن تلك النظرةُ للقرآن من عند نفسي، أو نتيجة لتصورٍ

(١) تفسير السعدي (ص: ٤٦٥).
(٢) أخلاق أهل القرآن (ص: ١٥٦).
(٣) التبيان في أقسام القرآن (ص: ٢٠٥).
(٤) الدر المنثور (٦/٢٩٨).

شخصيٍّ، بل كانت نظرة كل من حولي ومنهم استقيتُها؛ وإن آلمني أن تكون تلك نظرة الآباء والأمهات وجماهير الناس مرةً؛ فقد آلمني أن تكون تلك هى نظرة معلمي القرآن والدعاة ألف مرة.

لم يخبرني أحدٌ يومًا أنَّه يجب أن يكون طموحي فيما يتعلق بالقرآن هو: أن أكون من أهله، هو أن أعمل به وإن لم أحفظه، هو أن أصنع منه نسخة منظورة كما كان النبي ﷺ.

لم يخبرني أحدٌ يومًا أن حفظي للقرآن وضبطي له وسيلة لا غاية، فلا ينبغي أن تقف علاقتي بالقرآن عند مجرد حفظه وضبطه وقراءته وتفسيره دون أن يكون له عليّ أثر فى خلق أو عمل.

ولم يكن ذلك حالي وحدي؛ بل حال غالبِ منْ أعرف ومن عرفتُ بعد ذلك؛ حتى بعد أن وقفتُ على الحقيقة، حتى إنني لما حفظتُ القرآن حفظتُه كلازمٍ من لوازم بنائي العلميّ والدعويِّ؛ لأتميَّز فى طلب العلم والدعوة إلى الله، حفظته كأداة أستخدمها فى القيام بوظيفتي كداعية أو مُعلمٍ للعلوم الشرعية.

والمتابع لحال طبيعة علاقة أولادنا اليوم بالقرآن يجدها لا تعدو ما ذكرتُه؛ بل ربما كانت أسوأ؛ فقد اختلَّت التصورات عند البعض؛ فأضحى يعتبر الدعوات التي تنادي بحفظ الرعاية، أو حفظ الدراية، أو تدبر القرآن = دعواتٍ نظرية غير واقعية، وربما عدَّها دعواتٍ مثاليةً ممَّن لا يفهمون الشريعة فهمًا سليمًا، رغم أنه يرى ما أفرزته تجربة الاهتمام بحفظ الرواية فقط لأناسٍ كأولئك الذين ذمَّهم الله فى كتابه

بقوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥].

ولقد انشغلت كثيرًا بمشروع (القرآن علم وعمل) وتقريبه للكبار وتدريبهم عليه؛ لكنني لما رزقني الله بأطفال، ولما طالعت أحوال الأطفال عن قرب من خلال عملي في مجال (طب الأطفال)، ولما تابعت عن كثب أحوال الأطفال التعليمية في الحضانات (الروضات) وغيرها؛ ازددت يقينًا أن الأطفال أحوج لهذا المشروع من الكبار وأنهم أولى منهم به، ورجوت أن يكونوا أكثر انتفاعًا به.

ولما قمت باستقصاء البرامج التي تتناول علاقة الأطفال بالقرآن وجدت أنها تعنَى بثلاثة محاور رئيسة:

الأول: حفظ الألفاظ وضبطها.

الثاني: محاولة تفهيم الأطفال الآيات.

الثالث: محاولة توصية الأطفال ببعض الأعمال المستخرجة من الآيات، والتي تسمى فى بعض البرامج (هداية الآيات).

والبعض حاول الارتقاء بمفهوم الحفظ التقليديِّ الشائع اليوم إلى الحفظ السنيّ أو الشرعي، فاجتهد في الترقي بحفظ الأطفال من حفظ الرواية (الضبط) إلى حفظ الدراية (الفهم) إلى حفظ الرعاية (العمل).

وإن أخذنا فى الاعتبار أنَّ فطرة الأطفال إلى السلامة أقرب، وأنَّ همتهم أكثر تحررًا من همم الكبار، وأن قلوبهم أكثر نقاء = فالمتوقع أن تكون استجابتهم لوصايا القرآن أكبر بمجرد معرفتهم لها.

فسرعة الاستجابة سمة تميز الأطفال فعلًا، ولعل استجابة الأطفال



السريعة كانت سببًا فى اعتقاد البعض أن الأطفال ليسوا بحاجة إلى التدبر، أو سببًا فى حصره للتدبر فى مجرد فهم الآيات أو استخراج الوصايا منها (الشق العقلى للتدبر).

لكننا بعد استقصاء الواقع اليوم رصدنا أمورًا:

أولها: أنَّ مجرد فهم الأطفال للآيات ومعرفتهم بما توصي به، لم يكن كافيًا لدفعهم لاتِّباع تلك الوصايا.

ثانيها: أنَّ أولئك الأطفال الذين يستجيبون تكون استجابتهم أقل ديمومةً وعمقًا وكمالًا من أولئك الذين تدبرَّوا الآيات.

ثالثها: أنَّ السلامة الكاملة لفطرة الأطفال وقلوبهم وهممهم لم تعد كسالف العهد؛ بسبب كثرة الفتن والمغريات والشهوات والملهيات، وما ذلك عنا بخفيٍّ.

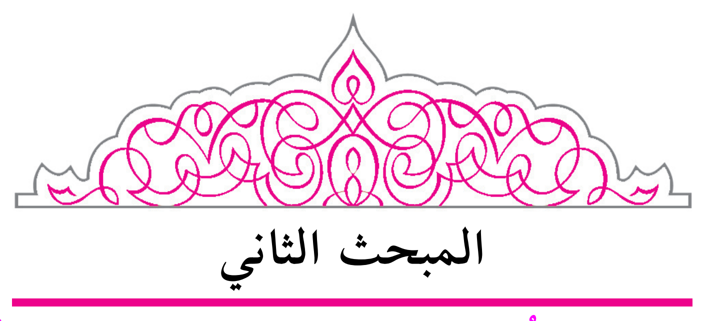
ومن ثّم أصبحنا أمام إشكالية لم تكفِ لحلها جذريًّا تلك الجهود سالفة الذكر، وتلك الإشكالية تتلخص في أنَّ الأطفال يفهمون الآيات جيدًا ويعرفون ما توصي به جيدًا، لكنهم ـ رغم ذلك ـ لا يحققون الاتباع الكامل لما أوصت به هذه الآيات.

وبتحليل تلك الظاهرة يتَّضح أن المشكلةَ تكمنُ في أنَّ قلوب هؤلاء الأطفال ما تحركت مع الآيات؛ لأنهم لم يتلقوا التحفيز الكافي الذي يزيد الدافعية لاتِّباع وصايا الآيات، ويُيسِّر ذلك الاتباع. وهذا باختصار هو الدور الذي يقوم به التدبر؛ كما حررناه فى مشروعنا الأم (القرآن علم وعمل)، حيث يشمل التدبر فى مشروعنا خمسة محفزات من الإسقاط، والتفكر فى المغبات، والتأمُّل فى الثمرات، والوجدانيات،

والأسماء الحسنى، فتزيد الدافعية من خلال تحريك القلب، فيزداد الإقبال على الاتباع، ويتيسَّر لمبتغيه؛ فالقلب هو الملك الذي متى ما تحرك تحركت الجوارح، ومتى ما سكن سكنت.

لقد رصدنا أنَّ أولادنا قد حققوا القناعة العقلية بالوصايا القرآنية، لكن القناعة القلبية ما تحققت بعد؛ لذلك تخلَّف الإتباع، ولذلك فإنَّ برنامج المتدبِر الصغير يطمح لحلِّ تلك الإشكالية، بإيجاد حلقة الوصل بين الوصايا المستخرجة من الآيات واتِّباعها؛ بتحقيق الارتباط الكامل المنشود بين أولادنا وبين القرآن؛ ليكونوا من أهله حقًّا.

وقد حررنا في مشروعنا الأم (القرآن علم وعمل) أنَّ التدبر وثيق الصلة بمعاني الإيمان الكامنة في النفوس، بل إنَّ القنطرة التي يعبر عليها التدبُّر للقيام بتحريك القلب وتحفيزه هي استثارة معاني الإيمان الكامنة في النفوس، لذا كان حرصنا في برنامج المتدبر الصغير على تعاهُد ذلك الإيمان في داخل قلوب الأطفال؛ ليكون دعامة أساسية في تيسير العملية التدبرية بعد ذلك.



المبحث الثاني

تقريب التدبُّر للأطفال؛ تحديات وشبهاتٌ

إنَّ تحقيقَ الأمل المنشود؛ بتمكين الطفل من تدبُّر القرآن الكريم؛ ليكون زادَهَ في تكميل شخصيته بكافَّة جوانبها = ليس طريقًا مفروشًا بل هو تحدٍّ صعبٌ وتكتنفه كثيرٌ من المشكلات، وتعترضه كثيرٌ من العقبات، واجتماعُ تلك العقبات إلى بعض الشُبهاتِ ربَّما يدفع البعض إلى القول بأنَّ ما نتغيَّاه مستحيلٌ، فالنجاح في الإجابة على تلك الشُّبهات، واقتراحِ الحلول الواقعية للمشكلات المتوقَّعةِ كلُّ ذلك يُساعد في إنجاح المَشروع بإذن الله. وفي النقاط التالية نجيبُ ـ بإذن الله ـ على أهمِّ الشبهات المطروحةِ.

المطلب الأول: يقولون: الطفل لا يستطيع أن يتدبّر:

أولًا: نحن لا نُسلِّم بعدم قدرة الطفل[(١)] على التدبر، فكلُّ مهارات

---

(١) الطفل الذي نقصده في دراستنا هو الذي ينتمي للربع الأخير من مرحلة الطفولة المبكرة. ومن المتفق عليه بين الصعيد الأعظم من علماء نفس الطفل وأساتذة الطفولة والتربية المعاصرين، وكذا بين المتخصصين والخبراء في المجال ومختلف المنظمات الدولية المعنية بالطفولة ومن أهمها المجلس الدولي للتربية المبكرة (OMEP) ومنظمة الأمم=

التدبر متوفرة لديه، وإنما نشب الخلاف بسبب الاختلاف في تحرير مصطلح التدبُّر ذاته، فالبعض يظنُّه استنباطات وتأملات عقلية، والبعض الآخر يظنُّه تفهمًا.

فهنا ثلاث نقاط: الأولى؛ ينبغي أن نحرِّر مفهوم التدبر ونتفق عليه، **والثانية**؛ أن نثبت نظريًّا أنَّ الطفل لديه المهارات المطلوبة للتدبُّر، **والثالثة**: الاحتكام للتجربة الواقعية والنماذج العمليَّة التي تُثبت حصول التدبُّر للأطفال عن طريق حصول أثره.

والتدبر في برنامجنا، إسقاطٌ وتقييمٌ لمدى تطبيقنا لما توصي به الآيات، **وتفكُّر** في العواقب الحسنة والسيئة المترتبة على استجابتنا لما توصي به الآيات، **وتفاعل** بالدعوات والتنزيهات بما يناسب الآيات(١).

والطفل يحتاج للقيام لعملية التدبر إلى المهارات التالية: الفهم، والذكاء اللغوي، والذكاء الوجداني، والربط، والاستنباط. **وكلُّها مهاراتٌ تتوفر لدى الطفل في سنِّ السادسة؛ كما قرَّر المتخصصون.** «فقد أكدت الدراسات الحديثة على أنَّ الطفل ليس صفحةً بيضاء كما كان يُظَن؛ بل هو فرد لديه قدراته الخاصة ومهاراته، ولديه طريقته في

=المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNESCO) ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (UNESEF) وغيرها، أنَّ مرحلة الطفولة المبكرة تشير إلى الأطفال من الميلاد وحتى عمر ثماني سنوات» انظر: خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة، د. ليلى كرم الدين (ص: **٢**) غير أن البعض يعتبر نهاية الطفولة المبكرة عند عمر السادسة، والبعض عند عمر السابعة، انظر: حقوق الطفل في الإسلام في مرحلة الطفولة المبكرة، د. محمود بن إبراهيم الخطيب (ص: ٥).

(١) لمزيد من التفاصيل، يُراجع كتابنا «تيسير التدبر».

تفهم ما يدور حوله وتفسيره، وإنَّ دور مَن حوله يتمثل في توفير البيئة المناسبة والقدوة الحسنة، وتقديم الدعم والتقبل والتشجيع غير المشروط للطفل»[(١)].

يقول الدكتور عبد الكريم بكار: «**قد يستغرب بعض الناس من وصفنا للطفل بالمفكر**؛ لأنهم يظنون أنَّ الأطفال غير مؤهلين للتفكير بطريقة جيدة، **وهذا غير صحيح**، فالمسألة منوطة بطريقة التعليم التي يتلقاها الأطفال في المدارس، ومنوطة بما يمكن أن يتلقوه من تدريب على التفكير الجيد... المشكلة على صعيد التأسيس لعقلية (الطفل المفكر) أن **الأسر وكذلك المدارس تشعر بأنها في عجلة من أمرها، وأنه ليس لديها الوقت الكافي لمساعدة الأطفال على التأمل** والنظر في خلفيات الظواهر التي يعايشونها، كما أنها لا تشعر بالمسئولية عن جعل الصغار يفكرون بطريقة صحيحة، وهذا في الحقيقة امتداد للتربية القديمة التي تحبذ للصغار أن يكونوا سلبيين وعلى درجة عالية من الخضوع العقلي... إن أفضل ما يقدمه الكبار للصغار هو مساعدتهم على إنارة عقولهم، ليس عن طريق القصص والحكايات والمعارف الصحيحة فحسب، **وإنما عن طريق تدريبهم على التأمل وطرح الأسئلة، وتقديم المقترحات**»[(٢)].

بل قام علماء النمو النفسي بتحديد أهم الحاجات النفسية للأطفال

---

(١) ورقة عمل بعنوان «رياض الأطفال لمستقبل مضيء للأمة» ضمن بحوث ندوة «الطفولة المبكرة» ١٤٢٥هـ (ص: ٢).

(٢) تأسيس عقلية الطفل للدكتور عبد الكريم بكار (ص: ٨١ ـ ٨٣).

خلال مرحلة الطفولة المبكرة، وذكروا منها: **الحاجة إلى الاستطلاع والمعرفة والفهم والحاجة إلى النجاح والإنجاز**(١).

وترى الدكتورة ليلى كرم الدين(٢) أنَّ **أهم إستراتيجيات التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة** وأنسبها ينبغي أن تشمل التعلم عن طريق الاستكشاف، والتعلم الذاتي، والتعلم المستمر، والتعلم عن طريق الاستقصاء، والتعلم الاجتماعي عن طريق النموذج والمحاكاة، والتعلم التعاوني، وحل المشكلات، وطرح التساؤلات، وعمل المجموعات الصغيرة مع المناقشة، وتنمية وخلق المتعلم المستقل، والعمل لـ[طفل لطفل] وقيام الأطفال بمساعدة رفاقهم، وإعطاء المتعلم فرصة للتأمل حول ما يقوم به من أنشطة، وتنمية حب الاستطلاع، وتنمية الإحساس بالمسؤولية وتقدير الذات، وتشجيع المبادرة عن طريق التخطيط والعمل(٣).

فنجاح تلك الاستراتيجيات يشير إشارة واضحة إلى **تمتع الطفل بكل ما يحتاجه من مهارات**، والتدبر ولا شك أنه يحتاج لمهارات أقل من ذلك بكثير.

وقد حدَّد علماء نفس الطفل والتربية لمدرسة القرن الحادي والعشرين الخاصة بالطفولة المبكرة، خصائص عديدة منها: تعليم

---

(١) خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص: ٢٠).
(٢) الأستاذ بمعهد الدراسات العليا للطفولة، وكيل المعهد ومدير مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس سابقًا، ورئيس لجنة قطاع الطفولة ورياض الأطفال بالمجلس الأعلى للجامعات بجمهورية مصر العربية.
(٣) خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص: ٤٢).

وتدريس حل المشكلات، تعليم وتدريس التفكير الناقد والتحليلي، وتعليم وتدريس التفكير الابتكاري، والتأكيد على التعلم التعاوني، ووضع الخطط للتربية والتعلم الذاتي والفردي، وأهمية الاعتقاد بإمكانية تنمية الأطفال في مختلف جوانبهم والإسراع من معدل نموهم[(١)].

سبحان الملك! عجيب أمر المسلمين! ففي الوقت الذي تتنافس فيه الدول الكبرى الآن على الاستثمار في مرحلة الطفولة المبكرة وتنمية جميع قدراتهم؛ ليسودوا بهم العالم بعد ذلك، ما زال بعض الفضلاء يجادل في قدرة الطفل على التفهم أو التدبر أو التفكر أو الربط الواقعي، ويأبون لأطفالنا إلا أن يكونوا أشرطة كاسيت تسير على الأرض.

بل أعتقد أنَّ بعض الفضلاء اليوم لو قلنا لهم: إن الطفل يتمكن من القيام بتلك الأعمال وتعلم تلك المهارات التي ذكرها أولئك المتخصصون لاتَّهمونا بالجنون، رغم أنهم من غير المتخصصين.

فإذا سلَّم المنصفون بأنَّه يمكن ـ نظريًّا ـ للطفل أن يتدبَّر؛ فإنَّ النَّظر إلى المقاصد الشرعية يُوقفنا على ضرورة أن نعمل على تقريب التدبُّر له عمليًّا، فالتدبُّر من أهمِّ مقاصد إنزال القرآن الكريم، وموقعه كالقاطرة التي تقودُ جميع العبادات بما فيها الصلاة، فإذا كنَّا مأمورين بتعليم الأولاد الصلاة لسبعٍ وضربهم عليها لعشرٍ؛ فلا يبعد أن نقول: إننا مأمورون بتعليمه التدبُّر لسبعٍ أو قبلَ السبع. **وليس معنى أن الطفل غير**

---

(١) خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص: ٤٥).

مكلف بالفرائض ألا نعلمه إياها وندربه عليها، وإلا فانطلاقًا من هذا الفهم، لا ضرورة لتعليم الطفل الصلاة لسبع وضربه عليها لعشر، ولا ينبغي أن نسمح له بأداء فرائض كالحج والصوم وغيرهما، وعلى هذا الفهم فتلك العبادات غير مقبولة منه، **فنحن لانقول بإلزام الطفل بالتدبر الآن والقول بأنه يأثم إن لم يتدبر، لكن ذلك ليس معناه أنه ليست لديه القدرة على التدبر**، وأننا لاينبغي لنا أن نعلمه التدبر اليوم استنادًا إلى ذلك الزعم.

ثانيًا: خروجًا من ذلك الخلاف الدائر حول قدرة الأطفال على التدبر، نُقَسِّم برنامجنا إلى مرحلتين «تلقينية»، «احترافية»، فلانزال نعدُّ للطفل الآيةَ بكل تفاصيل التدبر الخاصة به، ونُدَرِّس له تدبُّرَها، ولا خلاف في قدرة الطفل على فهم ذلك والتفاعل معه، ثم نبدأ تدريجيًّا في إسناد بعض خطوات التدبر له؛ ليقوم بإعدادها بمفرده؛ حتى يتم له التمكن التام من إعداد التدبر الخاص بالآية بمفرده (الاحتراف).

ثالثًا: بعض الأمثلة الواقعية التي تشهد لإمكانية تدبر الأطفال للقرآن:

١ ـ بل لقد أثمر الإسقاط والتدبر الخاتمة الحسنة لصبي صغير لم يبلغ الحلم بعد، فقد ذُكر أنَّ أحد الصالحين في بغداد رأى صبيًّا على باب مكتب يبكي، فسأله عن ذلك فقال: «**كتب لي المعلِّم في اللوح سطرًا أبكاني**»، فقلت: ما هو؟ قال: «**بسم الله الرحمن الرحيم**: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾ **[التكاثر: ١ ـ ٥]، تهديد بعد تهديد، وتخويف بعد تخويف يخوِّف الله به عباده**»، فقال له: أخِّر

بكاءك إلى غد فإنه يكتب لك أبلغ من هذا، قال: «**وما يكتب؟**» قال: قوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾، فاضطرب الصبي فسقط ميتًا، فوثب إليه المعلم وقال: أنت قتلته، فأخبر أهله فرفعوه إلى الخليفة، فقصَّ عليه القصة فقال: «**دعوه فقد أسرع الصبي الصالح إلى منازل السعداء**»[(١)].

٢ ـ وتأمل حال تلك الأميرة المتدبرة؛ وكيف تغير حالها، لما أسقطت الآية على نفسها: روي أنَّ ملِكًا كثير المال كانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها، وكان يحبُّها حبًّا شديدًا، وكان يلهيها بصنوف اللهو، فمكث كذلك زمانًا، وكان إلى جانب الملِك عابد، فبينا هو ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، فسمعت الجارية قراءته فقالت لجواريها: كفُّوا فلم يكفُّوا، وجعل العابد يردد الآية، والجارية تقول لهم: كفوا فلم يكفوا... فانطلقوا إلى أبيها فأخبروه بالقصة. فأقبل إليها فقال: يا حبيبتي ما حالك منذ الليلة؟ ما يبكيك؟ وضمَّها إليه. فقالت: أسألك بالله يا أبه، لله عز وجل دار فيها نار وقودها الناس والحجارة؟ قال: نعم. قالت: **وما يمنعك يا أبه أن تخبرني؟ والله لا أكَلت طيِّبًا ولا نمت على ليِّن حتى أعلم أين منزلي في الجنة أو النار؟**[(٢)].

٣ ـ ولازال الخير في أمة محمد ﷺ لم ينقطع بعد؛ ففي دورة مكثفة

---

(١) ذكر القصة الصفوري في نزهة المجالس ومنتخب النفائس (٢/ ٣٥).

(٢) ذكر القصة ابن الجوزي في صفة الصفوة (٢/ ٥٣١) عن أبي عياش القطان.

لحفظ القرآن الكريم، طلبنا من معلمي الأولاد أن يطالبوهم باختيار آية واحدة من حفظهم ويسقطوها على أنفسهم ويقيموا أنفسهم في ضوئها، فأبهرنا الطلاب بتدبرهم، وكان أكثر النماذج إبهارًا طفل عمره قرابة عشر سنوات، أخبر معلمه أن ما استوقفه هو قول الله عز وجل في سورة يوسف: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضًا﴾ [يوسف: ٩]؛ فتعجب المعلم؛ وسأله عن السبب، فقال: «**لقد كنت أؤذي إخوتي بالمنزل، فلما وضعت نفسي مكان سيدنا يوسف وتصورت حجم الألم الذي سببه له إيذاء إخوته له، ندمت ونويت ألا أؤذي أحدًا من إخوتي ثانية**».

٤ ـ طفلة صغيرة عمرها خمس سنوات ضربها أخوها الذي يكبرها قليلًا، وحينما أرادت الأم أن تعاقب الابن، فُوجِئتْ بصغيرتها تقول: لقد سامحته كما فعل يوسف وسامح إخوته. (وكانت الأم قد قصت عليه قصة يوسف قبل ذلك). لقد أسقطت الطفلة دون شعور منها القصة على نفسها ورأت نفسها محتاجة للتأسي بها، وتفكرت في ثمرات وغبات فعلها، طبقًا لما عرفته مما ترتب على مسامحة يوسف لإخوته، فلم تجد الصغيرة غضاضة في المسامحة النبيلة.

٥ ـ يقول الدكتور محمد الربيعة: «معلمة كانت تعلم الأطفال ذوي سن الخامسة سورة الفجر، فكانت تعرض لهم بما يناسب عقولهم قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤﴾ فشرحت لهم الآيات بأسلوب مبسط مركزة على غرس المعاني الإيمانية، تقول لهم: هذا حال الكافر يوم القيامة يقف بين يدي النار ليس معه عمل، لم يؤمن بالله، لم يصل، لم يطع والديه، لم لم لم... فذهب أحد الأطفال

بعد المدرسة للبيت، وجلس يردد الآيات لحفظها، وقد استغرق في استعراض المشهد في عقله حسب شرح المعلمة، حتى نسي نفسه، وجلس يكرر قول الله تعالى ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾، وقد اغرورقت عيناه بالدمع، ففطنت له أمه فسألته ما لك؟، فقال يا أمي: ليته آمن، ليته صلى، ليته أطاع والديه حتى لايدخل النار»(١).

المطلب الثاني: يقولون: نريد أن نغتنم صفاء ذهن الطفل في تحفيظه القرآن سريعًا:

وهذا كلام طيب، لكن **هل الأهم** أن نغتنم صفاء ذهن الطفل وقدرته على الحفظ، أم نغتنم **سلامة قلبه وزكاة نفسه وطهارة وجدانه وسرعة استجابته؟ هل الأهم** اغتنام صفاء ذهن الطفل وقدرته على الحفظ في تعلم الألفاظ، أم في **تعلم المعاني؟** في تعلم القرآن أم في **تعلم الإيمان؟** هل الطفل أحوج **لتعلم الإيمان الذي في القرآن** أم لتعلم ألفاظ القرآن دون فهم أو تدبر لها أو عمل بها؟

ولقد كان النبي ﷺ يدرك ضرورة اغتنام صفاء ذهن الطفل؛ فاغتنمه في تعليم الإيمان، ثم علَّمهم القرآن بعد ذلك فازدادوا إيمانًا، ولقد أسلفنا ما يؤكد ذلك، فما يريدونه اليوم يعد مخالفة لمنهجه الشريف.

وهذا عبد الله بن عباس ترجمان القرآن، والذي تربى بالقرآن على عين رسول الله ﷺ، أقصى قدر حفظه من القرآن، حتى عشر سنوات كان قرابة أربعة أجزاء، وانصبَّ اهتمام النبي ﷺ في تربيته على تعليمه

(١) من مشاركة لفضيلته على ملتقى أهل التفسير بتاريخ ١٨ أغسطس ٢٠١٠.

الإيمان قبل القرآن بالتمهُّل، ولعل حديث: «يا غلام إني أعلمك كلمات.......» يشهد لذلك.

بل كان القدر الذي يحفظه الطفل من أطفال الصحابة حفظ روايةٍ واستظهار يحفظُه درايةً وفهمًا في الوقت نفسه، وكانت (قراءة القرآن) عند الصحابة تعني حفظي الرواية والدراية، وأصل القراءة حفظ المقروء **واستيعابه في القلب**... قال ابن عباس: «توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين وقد قرأتُ المحكم (المفصل)»[(١)]، والمقطوع به هنا أنَّ المراد أنه **حفظها**، وفي رواية: «جمعت المحكم» فهذا يدل على أن المراد بالقراءة الحفظ، وأنها بهذا المعنى تعد **جمعًا في الذهن أو القلب**[(٢)].

وقال ابن الحاج: «وينبغي له أن يمتثل السّنّة في الإقراء، ومن جملة ذلك أنّ السّلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين إنّما كانوا يقرئون أولادهم في سبع سنين»[(٣)].

فإذا جمعنا ما قاله العلماء من أنَّ أطفال السلف كانوا يبدأون حفظ الرواية في سبع سنين، ربما يكون المنهج أن يحفظ الطفل في ثلاث سنوات (المفصل) فقط ولايزيد عليه، وذلك يؤكد على أن حفظ الرواية كان مع الدراية والرعاية، وتعريف «قرأت» أو «جمعت» بكونه حفظ مع استيعاب يشهد لذلك.

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ١٩٣).
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (ص: ١٧٥٨ ـ ١٧٦٠).
(٣) المدخل لابن الحاج (٢/ ٣٤٥).

ولعل ذلك ما جعل صاحب «سنن القراء» يقول: «على أنه يستحسن ألا يبلغ عشر سنين إلا وقد حفظ المفصل، ومعنى هذا أنه **يبدأ بتعليمه في سن السابعة**، إذ لا يحتاج الصغير إلى أكثر من ثلاث سنين ليحفظ المفصل ويجوده»[(١)].

وأريد إجابة ممن يتبنون منهج الإسراع، والانشغال بالقرآن على حساب الإيمان على هذه الأسئلة:

أولًا: أليس خير الهدي هدي محمد ﷺ؟ فلماذا نستبدل به غيره؟ أم أنها شعارات؟!

ثانيًا: هل نحن أحوج اليوم للإسراع في تحفيظ الأطفال الألفاظ أم النبي ﷺ الذي كان في أمسِّ الحاجة لمن يعي القرآن في صدره وينشره بين الناس؟ لاسيما والناس يدخلون في دين الله أفواجًا والناس بحاجة لمن يعلمهم، لكن النبي ﷺ يدرك أن الذي يتقن الألفاظ فحسب ربما ضر أكثر مما نفع، أما الحافظ المتفهم المتدبر العامل فسيكون أثره ولاشك أكثر ودوره أكبر.

ثالثًا: هل أطفال الصحابة أحوج للإسراع في حفظ الألفاظ أم أطفالنا؟ لاسيما ولم تكن حينها مصاحف أو حتى جمع للقرآن في مكان واحد، فلماذا نسرع اليوم نحن، والمصاحف موجودة والقرآن محفوظ؟ ألسنا أولى بالتمهل والتأني؟

رابعًا: أي الأجيال أكثر حاجة لأن يتربى على معاني القرآن وما فيه من الإيمان؟ أجيالنا اليوم التي دبَّ إليها الخلل أم جيل الصحابة

---

(١) سنن القراء (ص: ٥١).

الفريد؟ ألسنا أحوج لحل مشكلاتنا وتربية فلذات أكبادنا على معاني القرآن لنعبر بهم بحار الفتن بسلام؟

خامسًا: هل طريقتنا تحفز الطفل وتشجعه أكثر على حفظ القرآن والقيام بحقوقه أم طريقته ﷺ؟

إنَّ رصدنا لواقع الأطفال مع القرآن اليوم قد أوضح **أن تلك الطريقة التي لاتبالي إلا بالألفاظ كانت سببًا في صدِّ الكثير من الأطفال عن حفظ القرآن بل عن القرآن كله**، وخاصة أولئك الأطفال الذين يتعلمون بالأنماط البصرية أو الحسية، حيث لا يتمكنون من الحفظ بالأنماط السمعية المستخدمة في أغلب الكتاتيب ودور التحفيظ، فيُتَّهمون بالفشل والغباء، بل يبدأ بعضهم للأسف في بُغض القرآن؛ لأنه تسبب له في ذلك الألم النفسي.

أما الطريقة النبوية فهي تبدأ (بالإيمان) فتساعد الطفل على فهم الطفل المعاني وتعلمه تدبرها والعمل بها، وتتابعه في ذلك، فيحب الطفل القرآن ويزداد إقباله عليه ويجد له أثرًا في حياته، ثم يتعلم بعد ذلك الألفاظ «المباني» فيضبطها ويحفظها (القرآن) بلا أدنى مشقة، بل يتشوق لتعلم غيرها.

سادسًا: هل تجعل طريقتنا حفظ الألفاظ أسهل على الأطفال أم أن طريقة النبي ﷺ تتسبب في تسهيله وتيسيره أكثر؟

من الـمُقرَّر أنَّ الفهم والتدبر والعمل يجعل حفظ الألفاظ أسهل، وقد كان العقلاء يستعينون على حفظ الألفاظ بالعمل بها، فما بالكم في الأطفال؟ وتؤكِّد الدراسات التربوية والنفسية والتعليمية الحديثة أن

التفهيم والممارسة تجعل الحفظ أيسر وأجود؛ لذا فإنَّنا نفترضُ أنَّ من انشغل مع حفظ القرآن أو قراءته أو تجويده بالعمل؛ فإن الأمر سيكون أيسر عليه، وأثبت لديه. قال وكيع: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَحْفَظَ الْحَدِيث فَاعْمَلْ بِهِ»[(١)].

وعن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع قال: «كنا نستعين على حفظ الحديث **بالعمل به**»[(٢)]. وقال ابن القيم: «فَترك الْعَمَل بِالْعلمِ من أقوى الأسباب فِي **ذَهَابه ونسيانه**»[(٣)].

وقال الزرقاني: «وما من شكٍّ أنَّ العمل بالعلم يقرره في النفس أبلغ تقرير وينقشه في صحيفة الفكر أثبت نقش على نحو ما هو معروف في فن التربية وعلم النفس من أن التطبيق يؤيد المعارف والأمثلة تقيد القواعد، ولا تطبيق أبلغ من العمل ولا مثال أمثل من الاتباع، خصوصًا المعارف الدينية فإنها تزكو بتنفيذها وتزيد باتباعها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾ أي: هداية ونورًا تفرقون به بين الحق والباطل وبين الرشد والغي كما جاء في بعض وجوه التفاسير، وذلك أن المجاهدة تؤدي إلى المشاهدة والعناية بطهارة القلوب وتزكية النفوس تفجر الحكمة في قلب العبد»[(٤)].

سابعًا: هل تجعل طريقتنا حفظ الألفاظ أدق وأجود أم أن طريقة النبي ﷺ تؤدي إلى تجويد الحفظ وترسيخه أكثر؟

---

(١) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص: ١٥٧).
(٢) اقتضاء العلم العمل (ص: ٩٠).
(٣) مفتاح دار السعادة (١/ ١٠٠).
(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٣١١).

إنَّ الذي يحفظ ألفاظًا لايفهمها ولا يطبقها، يكون من الصعب عليه جدًّا أن يتعاهدها، ويبذل جهدا جهيدًا في منعها من التفلُّت، ولولا الرغبة القوية في المحافظة على ما يحفظه لتفلت منه بسهولة، «فالأطفال (وبشكل خاص الصغار منهم) يتعلمون أفضل وأبقى أنواع التعلم عن طريق النموذج كما أنهم يقلدون في المعتاد البالغ الذي يحبونه»[١]. ولعل ذلك يفسر نسيان الكثير من الأطفال الذين يحفظون القرآن كله له تقريبًا مع تقدم العمر وانشغال أحدهم بأمور أخرى كالدراسة أو العمل ونحوهما.

ثامنًا: أي الطريقتين أثمرت: طريقتنا أم طريقة النبي ﷺ؟ وما مخرجات الطريقتين؟

إنَّ طريقتنا قد أفرزت، أطفالًا يحفظون الألفاظ ولا يفهمون المعاني أو يتدبرونها أو يتبعونها، فكانوا كمن قال الله عنهم: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا...﴾، لقد صنعنا نماذج قد ذمها القرآن نفسه، نماذج حدث لديها انفصام بين ما يحفظونه وما يفعلونه، نماذج اهتمت بالاسم والرسم على حساب المضمون، وبالحروف على حساب الحدود، **والعلم الحديث نفسه اليوم يقول**: إنه «يلزم الانتباه إلى أن الطفل كائن متكامل وأن هناك علاقة تفاعل وارتباط بين مختلف جوانبه بحيث إنه من غير المجدي التركيز على تنمية جانب واحد للطفل مهما كانت أهميته دون باقي الجوانب. والملاحظ أن البرامج والأنشطة والمواد

---

(١) خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص: ٣٤).

التربوية التي أعدت حديثًا تسعى لتحقيق التنمية المتكاملة الشاملة للطفل في مختلف جوانبه، ويحرص معدو هذه المواد على أن تتمكن من تنمية الأطفال بدنيًّا ولغويًّا وعقليًّا واجتماعيًّا وانفعاليًّا... وهكذا»[(١)].

فهل تسهم طريقتنا تلك في صنع شخصية مسلمة متميزة مفكرة، كتلك التي صُنِعَت على عين رسول الله ﷺ بمنهج: (الإيمان قبل القرآن)؟

تقول الدكتورة ليلى كرم الدين: «من المتَّفق عليه أنَّ ذكاء الطفل وعقله وتفكيره يبنى خلال السنوات الأولى من عمره عن طريق قيامه بالخبرات الحسية (الحركية)، أي عن طريق استثارة حواسه والقيام بالنشاط الحركي الفعلي والتجريب النشط؛ نتيجة لذلك يلزم الحرص على استثارة جميع حواس الطفل كما يلزم أن يقوم الطفل بأكبر قدر ممكن من النشاط والعمل والتجريب على الأشياء ليُبنى ذكاؤه وينمو تفكيره، فأصل الذكاء الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل الصغير من أنشطة حسية (حركية)؛ نتيجة لذلك تركز جميع البرامج التنموية الحديثة التي تعد وتقدم للأطفال وبشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة على ممارستهم للخبرات والأنشطة، وهي استراتيجية تربوية حديثة يطلق عليها استراتيجية) الأيدي على النشاط والأيدي على الخبرات: Hands on Activity, Hands on Experience)»[(٢)].

ولعل البعض يقول: لكن الرسول فعل ذلك؛ لأنَّ القرآن كان ينزل مفرقًا.

---

(١) خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص: ٣٨).
(٢) خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص: ٣٤).

وهو كلام عجيب في الحقيقة؛ لأنَّ الصحابة الذين حدثونا عن منهج (الإيمان قبل القرآن) كابن عمر وجرير وغيرهما، قد شرعوا في تعلم القرآن وقد نزل منه قدرٌ كبير جدًّا، بل لم يخبرنا أحد أن النبي ﷺ خالف منهجه ذلك في حياته كلها أو أنه انتهجه في البداية ثم تخلى عنه في النهاية.

وثَمَّتَ إشكالية أخرى، حيث يقول البعض: الناس لا يتفهمون ذلك ولا يقبلونه الآن.

وما المانع أن نفهمهم ونوضح لهم؟ ألا يستحق الأمر ذلك؟ فالناس لايقبلون غير ماهم عليه الآن إلا لأنهم يتصورون أنه أفضل شيء، وتجربة واحدة حَرِيَّة بأن تجعل الآباء والأمهات أنفسهم يطلبون منكم ذلك، فالوالد لما يرى ولده قد تحسنت سلوكياته بالقرآن، سيقبل ولاشك بل وسيساعدنا.

وفي محاولة للتملص والهروب، يقولون: الحفظ مرحلة ثم نفهمه ونعلمه التدبر والعمل بعد ذلك.

أولًا: هذا لا يحدث في الواقع، بل ما يحدث أنه بعد أن يفرغ من حفظ الألفاظ، ينتقل لحفظ رواية جديدة أو قراءة جديدة، أو تنصرف همته للتحفيظ.

ثانيًا: وإن حدث ذلك فإنه مخالف لهدي النبي ﷺ، فقد كان يعلم عشر آيات عشر آيات، ولا يتجاوزهن حتى يتعلم الصحابي ما فيهن من العلم والعمل، بل مع الأطفال كان يعلمهم مافي الآيات من العلم والعمل (الإيمان) أولًا، ثم يعلمهم الألفاظ بعد ذلك (القرآن).

إنَّ ذلك التفكير يشبه تفكير مَن هو أحوج ما يكون لبناء بيت يسكنه، ويعلم أنه لكي يبني بيته لابد أن يشتري موادّ البناء ثم يتعلم كيف يبني ثم يشرع فيه، فينفق كل وقته وجهده في شراء مواد البناء ويشتري منها ما يكفي لبناء خمسة أدوار، ثم توافيه المنية ولم يَبْنِ حائطًا واحدًا!

المطلب الثالث: منهج الصحابة ارتكز على التمهل والتدرج والكيف لا الكم:

قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا **يقرئوننا القرآن** كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات **لم يجاوزوها** حتى يتعلموا ما فيها من **العلم والعمل**، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا[(١)]. **ولقد سرى ذلك المنهج في أوصال الصحابة فنقلوه لمن بعدهم وتعاملوا معهم به:** فقد كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَجُلٌ مِنْ الْعِرَاقِ يُخْبِرُونَهُ أَنَّ رِجَالًا قَدْ جَمَعُوا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى. فَكَتَبَ عُمَرُ أَنِ افْرِضْ لَهُمْ فِي الدِّيوَانِ. قَالَ: فَكَثُرَ مَنْ يَطْلُبُ الْقُرْآنَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ قَابِلٍ: أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ. فَقَالَ عُمَرُ: **(إِنِّي لَأَخْشَى أَنْ يُسْرِعُوا إِلَى الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ)**. فَكَتَبَ أَنْ لَا يُعْطِيَهُمْ شَيْئًا[(٢)].

وفي الوقت الذي نتفاخر نحن اليوم فيه بالكم المحفوظ وجمال الأداء لدى أطفالنا، نجد النبي يذمُّ المنشغلين بذلك على حساب الإيمان، تفهمًا وتدبرًا واتباعًا، فيقول: «بادروا بالأعمال خصالًا ستًّا:

---

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٩).

(٢) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٣٤٩).

(وذكر منها) **ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا أعلمهم؛ ما يقدمونه إلا ليغنيهم**»[(١)]، كما جاء ذم مثل هؤلاء الصبيان على لسان ابن عمر والحسن البصري وغيرهما من السلف.

ويصف الدكتور فايز الزهراني منهج النبي وأصحابه في إقراء القرآن وتعليمه بأنه كان يتميز بتعليم التلاميذ أحكام الآيات وآدابها والتربية عليها بتدرج بحيث لا ينتقل إلى غيرها من الآيات إلا بعد أن يرى منهم التأثر والاستيعاب والتطبيق، لقد كان تعليم القرآن يقتضي فهم المراد من آياته... هكذا كان هدي النبي ﷺ في تعليمه القرآن لأصحابه، وهكذا كان أصحابه في تعليمهم القرآن لطلابهم: تعليم القرآن حفظًا وتجويدًا وأداءً وأحكامًا وآدابًا، ولم يكونوا بحال من الأحوال يستسيغون أن يحفظ المرء كتاب الله ثم هو لا يعقل معانيه، أو لا يتأدب بآدابه، أو لا يعمل بأحكامه[(٢)].

وما زالت تلك الرؤية تسري حتى بلغت التابعين؛ فلقد كان أبو عبد الرحمن السلمي خير خلف لخير سلف، وصف إسماعيل بن أبي خالد منهجه فقال: «كان أبو عبدالرحمن السلمي يعلمنا القرآن خمس آيات خمس آيات»[(٣)]. وعن عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ: «أَقْرَأَنِي أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلمي القرآنَ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ عَلَيْهِ أَحَدُنَا الْقُرْآنَ قَالَ: قَدْ أخذتَ عِلْمَ اللَّهِ، فَلَيْسَ أحدٌ الْيَوْمَ أفضلَ مِنْكَ إِلَّا بِعَمَلٍ»[(٤)].

---

(١) السلسلة الصحيحة (٢/ ٦٧٢).

(٢) من مقالة له على ملتقى أهل التفسير بعنوان «حلقات ابن مسعود بمسجد الكوفة، قراءة إدارية وتربوية».

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٠، ٢٦٩)، مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١١٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٧٦).

ولم يصدر ذلك منه مرة واحدة بل كان ديدنه، ورواه عنه كثير من أصحابه حتى كاد يبلغ حد التواتر، فعَنِ الْعَوَّام بْنِ حَوْشَبٍ: أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ إِذَا خَتَمَ عَلَيْهِ الْخَاتِمُ الْقُرْآنَ أَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لَهُ: «يَا هَذَا؛ اتَّقِ اللَّهَ! فَمَا أَعْرِفُ أَحَدًا خَيْرًا مِنْكَ إِنْ عَمِلْتَ بِالَّذِي عَلِمْتَ»[(١)].

ويُطلق الحسن البصري ربيب الصحابة وأحد كبار التابعين تحذيره من حفظ حروف القرآن فقط فيقول: «إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان **لا علم لهم بتأويله ولم يأتوا الأمر من أوله**، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]، **وما تدبر آياته إلا اتباعه لعلمه**. أما ـ والله ـ **ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده**، حتى إن أحدهم ليقول: والله لقد قرأت القرآن كله ما أسقطت منه حرفًا.. وقد والله أسقطه كله، **ما رُئي القرآن له في خلق ولا عمل**، وإن أحدهم ليقول: والله إني لأقرأ السورة في نفسي، ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الورعة.. متى كان القراء يقولون مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء» فالحسن يحذر من عدم أخذ أمر القرآن من أوله، وأوله هو تعلم ما فيه من إيمان وعمل، ليأتي بعد ذلك الحفظ على قاعدة سليمة فيزداد به القلب إيمانًا.

وقال أبو الوليد الباجي: «رُوِيَ عَنْ الصَّحَابَةِ **كَرَاهِيَةُ التَّسَرُّعِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ دُونَ التَّفَقُّهِ فِيهِ**... وسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ صَبِيٍّ ابْنِ سَبْعِ سِنِينَ جَمَعَ الْقُرْآنَ فَقَالَ: (مَا أَرَى هَذَا يَنْبَغِي)، وَهُوَ مَعْنَى مَا عَابَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

---

(١) تفسير القرطبي (١/ ٧).

مَسْعُودٍ الزَّمَنَ الْآخِرَ أَنَّ قُرَّاءَهُ كَثِيرٌ، وَفُقَهَاءَهُ قَلِيلٌ، وَقَدْ مَدَحَ زَمَنَهُ أَنَّ فُقَهَاءَهُ كَثِيرٌ، وَقُرَّاءَهُ قَلِيلٌ»(١).

وقد روي أنَّ عمرو بن عتبة دعا معلم أولاده إلى التمهل والانشغال بالإتقان والإحكام، فقال له: «علّمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملّوه، ولا تتركهم منه فيهجروه... ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه؛ فإنّ ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم»(٢).

قال علقمة ـ أبرز تلاميذ ابن مسعود ـ عن نفسه: «**قرأت القرآن في سنتين**»(٣)، ويعلق الدكتور فايز الزهراني على ذلك بقوله: «وهذا يعني أن ابن مسعود **أخذ بالمنهج النبوي في تعليم القرآن** (كنّا لا نتجاوز عشر آيات حتى.....)، الأمر الذي **ورثه التلاميذ في تعليمهم لطلابهم**... لم يكن تحديد عدد الآيات مقصدًا(٤)، بل الفكرة الكامنة في تحديد الآيات هي **التدرج في حفظ القرآن والتربية على معانيه وأحكامه وآدابه.** لقد كانت تلك الأجيال على قدرٍ عالٍ من قوة الذاكرة وسرعة الحفظ، إلا أنّ المنهجية المتبعة هي التدرج في الحفظ بغرض التحقق من **انعكاس تأثيره على سلوك وسمت الحافظ...**

لم يكن الحفظ المجرّد طريقة متبعة عند ابن مسعود، بل **كان يقرنه**

---

(١) المنتقى شرح الموطأ (١/ ٣٤٩).
(٢) العقد الفريد (٢/ ٢٧٢).
(٣) معرفة القراء الكبار (١/ ٤٥)، وهذا ربما أشار أنه كان يتعلم خمس آيات يوميًّا تقريبًا.
(٤) فلم يرد تحديدًا الوقت الذين كانوا يفرغون فيه من الآيات علمًا وعملًا؛ لكن ماورد يؤكد أنهم لم يكونوا يتجاوزون الرواية حتى يتم الفراغ من الدراية والرعاية، ولعل كلام ابن مسعود يؤكد ذلك: «فلانتجاوزهن حتى نعلم معانين والعمل بهن».

ببيان معاني القرآن وأحكامه وآدابه. قال مسروق: (كان عبد الله يقرأ علينا السورة، **ثم يحدثنا فيها، ويفسرها عامة النهار**)[(١)] إذن، التعليق على الآيات وشرحها والتربية عليها، وبيان مراد الله منها ...**كلّ ذلك من مهام معلّم القرآن**، فهذا ابن مسعود مع كونه مشدّدًا في الأداء متحرّيًا في الضبط؛ فهو أيضًا لا يُغفل جانب المعاني والأحكام»[(٢)]. ثم يقول في نهاية مقاله: «نستطيع القول بأن مسجد الكوفة... لم يقتصر الإقراء فيه على تسميع آيات القرآن وتجويدها، **بل تعدى ذلك إلى تعليم أحكام القرآن والتربية على آدابه ومواعظه**، وكان التعليم يسير وفق منهج وآليات، فيا معلّمي القرآن الكريم، في الحلقات والدور والمساجد، دونكم منهج تعليم القرآن الكريم فاتبعوه»[(٣)].

ويقول الدكتور خالد اللاحم تعليقًا على قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾ [الفرقان: **٣٢**]: «في هذه الآية سؤال عن هدف التمهل في إنزال القرآن وتفريقه على سنوات حياة النبي ﷺ كلها طيلة ثلاث وعشرين سنة. وكان سبحانه وتعالى قادرًا أن ينزل القرآن الكريم جملة، ينزله كله في ليلة واحدة، فيأتي الجواب الذي يعتبر منهجًا لكل مسلم في هذه الحياة إنه: ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾، وتثبيت الفؤاد يعني **قوة القلب وصحة النفس** التي هي شرط لتحقيق النجاح في جميع مجالات الحياة. **ومثل هذا البناء التربوي لا**

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٣٦).

(٢) من مقالة له على ملتقى أهل التفسير بعنوان «حلقات ابن مسعود بمسجد الكوفة، قراءة إدارية وتربوية».

(٣) المرجع السابق.

يتناسب معه العجلة بل يحتاج إلى التدرج والتمهل؛ لأن بناء النفوس يختلف عن بناء أي شيء في هذه الحياة يحتاج إلى قاعدة: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، فثبات اللفظ ورسوخ المعنى الذي يسهل ربط العلم بالعمل وتكوين المهارات التربوية يحتاج إلى ترتيل أي تمهل وطول نفس وصبر وأناة، أما الاستعجال فلا يبني الرجال؛ فمن أجل ذلك كان نزول القرآن منجمًا على الأيام والسنين تربية للنبي محمد ﷺ وأصحابه حالًا بعد حال وسنة بعد سنة، وهو منهج لتربية الناس في كل العصور.

فهذا سر عظيم من أسرار التربية بالقرآن الكريم، فمن أراد أن يحصل على طمأنينة القلب وسكينة النفس وثبات الفؤاد فعليه بحفظ القرآن رويدًا ومهلًا وتؤدة وسكينة وليحذر من العجلة.

إن ما نسمع عنه من المفاخرة في حفظ القرآن في شهرين أو **٥٦** يومًا، أو حفظ البقرة في يوم أو حفظ **٤٧** وجهًا في يوم كل هذا ليس على الهدي الصحيح وإن كان القصد والنية صالحة، فالمنافسة ينبغي أن تكون بطول المدة وليس بقصرها وبقلة العدد لا كثرته، فهذا هو المنهج المأثور عن السلف المقرر في القرآن والسنة.

قد يقول بعضهم: أحفظ اللفظ أولًا ثم أتفرغ بعد ذلك للتدبر فنقول له: **لم تفصل بين الأمرين؟ وقد رأيت الصحابة** رضي الله عنهم لم يفصلوا بينهما.. ثم لم العجلة؟ وما الذي يمنعك من التمهل والتأني وجمع أركان الحفظ جميعًا؟ إن حفظ القرآن يكون بالتدريج مع اجتهاد شديد في التطبيق لما يتم حفظه حتى يرسخ علمًا وعملًا، من يحفظ القرآن متبعًا هذا المنهج

الرباني يحصل له ما وعد الله تعالى نبيه محمدًا ﷺ من تثبيت الفؤاد وما يترتب عليه من نجاح في كافة مجالات الحياة»[(١)].

وقال القرطبي: «وَقَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ: لَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْحَدِيثِ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ وَكُتُبِهِ، **دُونَ مَعْرِفَتِهِ وَفَهْمِهِ**، فَيَكُونُ قَدْ أَتْعَبَ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْفَرَ بِطَائِلٍ، ولكن تَحَفُّظُهُ لِلْحَدِيثِ **عَلَى التَّدْرِيجِ قَلِيلًا قَلِيلًا مَعَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ**. وَمِمَّنْ وَرَدَ عَنْهُ ذَلِكَ مِنْ حُفَّاظِ الْحَدِيثِ شُعْبَةُ وَابْنُ عُلَيَّةَ وَمَعْمَرٌ، قَالَ مَعْمَرٌ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ جُمْلَةً فَاتَهُ جُمْلَةً، وَإِنَّمَا يُدْرَكُ الْعِلْمُ حَدِيثًا وَحَدِيثَيْنِ»[(٢)].

يقول الدكتور عبد السلام المجيدي: «قد يعترض على هذا بأنه يطيل أمد الحفظ ومدته، والجواب أن **هذا هو الأمر الشرعي، ولا دخل لما آل إليه الأمر هذه الأيام في كثير من مؤسسات التحفيظ**، كما أن من مقتضيات ذلك إعداد معلم القرآن إعدادًا قويًّا يناسب قيامه بهذه الوظيفة الجليلة، كما لا يعترض على هذا بتفاوت مدارك المتعلمين لأن هذا المبدأ يفرض تفاوت التعامل مع كل طالب بحسب حاله. **وأما الصغار فلا بد من مراعاة مقدار ذلك معهم، لا إزالة الفكرة من أصلها**»[(٣)].

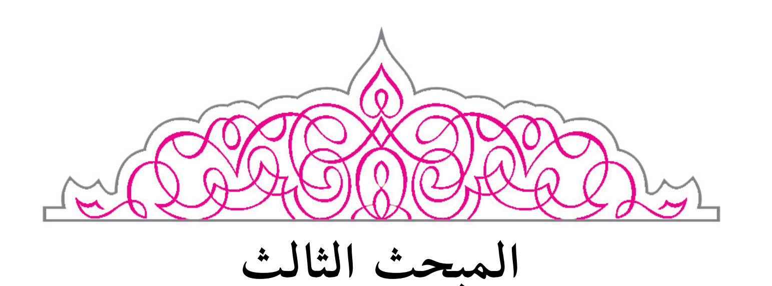
والعلم الحديث اليوم يؤكد أهمية التمهل والتروي في العملية

---

(١) الحفظ التربوي للقرآن (ص: ١٤).
(٢) تفسير القرطبي (١/ ٤٠).
(٣) المنهج النبوي في التعليم القرآني (ص: ٣٢٧).

التعليمية، فتقول مارجريت دونالدسون: «إذا أراد أحدهم أن يشجع **نمو مهارات التفكير المجرد في المراحل الأولى**، فلن تكون **السرعة والثبات** من الأمور التي يجب التأكيد عليها، فالطفل الذي نتوقع منه أن يعطي استجابة سريعة وإجابة صحيحة، أو صوتًا صحيحًا كلما أعطيت له كلمة مجردة بواسطة مايسمى بالبطاقة الضوئية، لن يضع في اعتباره احتمالات **التفسير والفهم** أبدًا»(١).

(١) عقول الأطفال، مارجريت دونالدسون، ترجمة عدنان الأحمد (ص: ١٦٢).



المبحث الثالث

خصائص النمو لدى طفل مرحلة ما قبل المدرسة

من تمام ما يُزيل شبهة القائلينَ بأنَّ الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة لا يمكنه التدبُّر أن نطرح هذه النبذة المختصرة عن خصائص النمو لتلك المرحلة، وقد تخيرنا من خصائص النمو لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، بعض الجوانب **التي تتعلق بتعلم القرآن وتدبره والعمل به** كالجوانب العقلية والمعرفية واللغوية والاجتماعية وغيرها؛ لنؤكد على أن الطفل لديه من المهارات والقدرات في مرحلة الطفولة المبكرة القدر الذي يحتاجه لتعلم القرآن وتدبره والعمل به على أكمل وجه.

إنَّ ما يجعل مرحلة الطفولة المبكرة أكثر أهمية من بقية مراحل عمر الإنسان هو تميزها بحماس الطفل وحيويته وميله نحو اكتساب مهارات ومعارف، فليس هناك مرحلة في حياة الفرد توازي حماس الطفل للتعلُّم في تلك المرحلة، هذا إذا سمحنا بتقديم الخبرات بطريقة ملائمة للطفل من الناحية النمائية، كما أنَّ أساسيات التعلم الإنساني تُكتسبُ في هذه المرحلة من عمر الإنسان، ولذلك أثرٌ كبيرٌ على زيادة **النمو الاقتصادي**

في الدول التي تولي تلك المرحلة الاهتمام الكبير، إذ أشار الباحثون إلى أن برامج رياض الأطفال ذات الجودة العالية لا تحسن حياة الطفل وأسرته فحسب؛ بل ينتج عنها مكاسب اقتصادية للمجتمع؛ فالعنصر البشري أهمُّ العناصر اللازمة للإنتاج، وتتأثر قدراته ومهاراته تأثرًا مباشرًا بما يتلقاه في مرحلة طفولته، مما يؤكد أن النجاح الاقتصادي للدول يتأثر بمدى فعالية برامج التربية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة، ولا أبالغ إذا قلت: إن مرحلة الطفولة المبكرة هي بداية لفترات النمو المهمة في حياتنا جميعًا، وإن إهدارها يعد إهدارًا لأهم عناصر الإنتاج المستقبلية وهو القوة البشرية، وقد قَدَّر البعض العائدَ الاقتصاديَّ لبرامج رياض الأطفال على مدى ثلاثين عامًا **بالضِّعف**، وقَدَّره البعض الآخر **بثلاثة أضعاف** تكلفة هذه البرامج، ففي برنامج نُفِّذ في بوليفيا بيَّنت الدراسات أنَّ كل دولار ينفق في تنمية ذلك البرنامج يعطي عوائد تبلغ حوالي **٢،٣** دولار، أما مشروع «روضة بري» في الولايات المتحدة الأمريكية فقد قدر العائد الاقتصادي له بـ **٧،٧١٦** دولارًا لكل دولار استثمر في هذا البرنامج، وهذا يعني أن **المجتمع يسترد ما دفعه**، بل ويحصل على فوائد من الاستثمار في مرحلة الطفولة المبكرة، ويوجد الآن شبه اتفاق بين الاقتصاديين على أن تحقيق النمو الاقتصادي المطلوب يحتاج إلى الاهتمام برأس المال البشري، وإلى الاستثمار في الإنسان منذ ولادته[١].

---

(١) ورقة عمل بعنوان «رياض الأطفال لمستقبل مضيء للأمة» ضمن بحوث ندوة «الطفولة المبكرة» ١٤٢٥هـ (ص: ٤).

المطلب الأول: خصائص النمو العقلي المعرفي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة:

إنَّ موقع مرحلة الطفولة المبكرة من حياة الإنسان بالغ الأهمية، فالمخ ينمو في تلك المرحلة بمعدل أعلى من نمو أي جزء آخر في جسم الإنسان، «وإن مفتاح تحقيق مزيدٍ من الذكاء لدى الطفل هو تنمية مزيدٍ من الروابط والصلات التشابكية بين خلايا الدماغ، وعدم فقدان الصلات القائمة، فالروابط هي التي تسمح لنا بحل المشكلات ومعرفة الأشياء»[(١)].

ويؤكد العالم (Harry chugani) على أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل بقوله: «إن الخبرات والتجارب التي يمر بها الفرد في سنواته الأولى يمكن أن تُغيِّر بالكامل المسار أو الوضع الذي سيأخذه في حياته لاحقًا»، ويمكن تلخيص أهم الخصائص العقلية والمعرفية لطفل هذه المرحلة في الآتي:

١ ـ الفضول والبحث المستمر للوصول للحقائق، وهذا بدوره يدفع الطفل إلى سيل متدفق من الأسئلة يوجهها إلى المحيطين به؛ ليشبع حب الاستطلاع ليتمكَّن من الوصول لما يسعى لمعرفته.

٢ ـ قدرة الطفل على حل المشكلات، وأداء بعض المهام البسيطة، وهذا قد يساعد الوالدين والمحيطين بالطفل في استغلال هذه القدرة في محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات.

---

(١) كيف نوظف أبحاث الدماغ في التعليم، إيريك جينسن، دار الكتاب التربوي للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.

٣ ـ اكتشاف الطفل لبعض خصائص الأشياء، واتساع مجال إدراكه الحسي، ويستطيع الطفل في هذه المرحلة تكوين المعاني، ثم تتسع قدرته على تكوين المعاني والمفاهيم اتساعًا سريعًا.

٤ ـ تكوين المفاهيم؛ مثل مفاهيم الزمان والمكان والعدّ، ويطَّرد نمو ذكائه وقدرته على الفهم، وعلى تركيز انتباهه، ويكون تفكيره ذاتيًّا، إلا أنَّ هذا التفكير يظل خياليًّا وليس منطقيًّا حتى يبلغ الطفل سن السادسة.

٥ ـ يزداد التذكر المباشر لدى طفل ما قبل المدرسة، فيتذكر طفل الثالثة مثلًا ثلاثة أرقام، وطفل الرابعة والنصف يتذكَّر أربعة أرقام، ويكون تذكر الكلمات والعبارات المفهومة أيسر من تذكر الغامضة منها، ويستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة في الصورة، وتنمو القدرة حفظ الأناشيد وترديدها؛ وبخاصة الذاكرة البصرية والسمعية لتصل الذاكرة إلى ما يسمى «بالعصر الذهبي للذاكرة» بنهاية هذه المرحلة.

٦ ـ تنمو قدرة الطفل على فهم كثير من المعلومات البسيطة وكيف تسير بعض الأمور التي يهتم بها، وتزداد قدرته على التعلم بالمحاولة والخطأ؛ لظهور دوافع الاستطلاع لديه لمعرفة الأشياء والأشخاص والمواقف.

وهكذا يؤثر النمو العقلي للطفل بكل مظاهره السابقة في جعل الطفل في حالة نشاط عقلي دائم، فهو يحاول كشف العالم من حوله فيبدو شغوفًا بتوجيه الأسئلة الدائمة عن كل شيء للكبار من حوله، كما أن أسئلة الطفل تزداد بالطبع مع زيادة نضجه العقلي.

وقد بيّنت البحوث الطبية أنَّ **أسرع فترة نمو للدماغ هي في السنوات القليلة الأولى من الحياة**، وأنَّ لما يمر به الطفل في المرحلة الأولى من طفولته أثرًا دائمًا على قدرته على التعلم في المستقبل، والبحوث الجديدة التي أجراها الأخصائيون في بيولوجيا الجهاز العصبي والباحثون الآخرون أظهرت أيضًا أهمية **التحفيز الملائم** في السنوات الأولى من العمر[(١)].

ومرحلة الطفولة المبكرة توصف بكونها «**مرحلة مرنة**» **فيها يكون الطفل أكثر قابلية لتعديل السلوك**، فالطفل في حالة من التشكل والتكوين، وبالتالي هو قابل للتغير والتعديل في هذه أكثر من أي مرحلة نمائية أخرى؛ لذا يكون تعديل السلوك في هذه المرحلة المبكرة أكثر يسرًا وفعالية، ويكون الطفل أكثر استجابة للمواقف والخدمات والتدخلات العلاجية والإرشادية والوقائية التي تقدم له، فالطفولة المبكرة بقدر ما هي مرحلة مستهدفة للاضطراب وعدم الاتزان، فهي أيضًا مرحلة يسهل فيها تعديل السلوك وعدم الاتزان في اتجاه المسار الصحيح لنمو الطفل يفسر ذلك نجاح طرق تعديل السلوك (أو العلاج السلوكي) مع الأطفال في سن ما قبل المدرسة على وجه الخصوص، وذلك في علاج المخاوف وبعض الاضطربات السلوكية[(٢)].

وهذه الفترة العمرية المبكرة **مرحلة حساسة للتعلم ولاستيعاب**

---

(١) من مقال على الشبكة العنكبوتية بعنوان: «نمو الدماغ والتطور العقلي لدى الطفل» ترجمة د. إيهاب عبد الرحيم محمد.

(٢) قياس وتقييم النمو العقلي والمعرفي برياض الأطفال، د. مريم داوود سليم (ص:٧)

الخبرة التي يتعرض لها الطفل، فالطفل في حالة تهيؤ من داخله لاستقبال الخبرة من خارجه، دون أن تعطلها أو تصدها إلى حد بعيد استجابات متعارضة أو دون أن تعمل آليات الدفاع على تقليل أو تشويه تلك الخبرة، وتكشف بعض النظريات والأبحاث الفيزيولوجية أن الدماغ الإنساني في حالة دينامية نشطة... لهذا تعتبر هذه مرحلة مثلى للتعلم الفعال... ولكل هذه الاعتبارات، فإنه في هذه المرحلة يستقر الكثير من معالم الشخصية المميزة للطفل، والتي يعتبرها بعض علماء النفس «المحور» الذي يتبلور حوله بناء الشخصية في المراحل النمائية التالية، فالطفل في هذه المرحلة يحقق تقدمًا نمائيًّا ملحوظًا[(١)].

وتشير العالمة Lindsy إلى خمسة اكتشافات محورية في بحثها الخاص بالدماغ:

١ ـ أن نمو الدماغ يكون سريعًا في مرحلة ماقبل الولادة وفي السنة الأولى من عمر الطفل.

٢ ـ أن الدماغ في نموه وتطوره يكون أكثر حساسية من غيره من أعضاء الطفل في مدى تأثره بالبيئة المحيطة.

٣ ـ أن تأثيرات البيئة على نمو دماغ الطفل قوية وتبقى تأثيراتها مستمرة على المدى البعيد.

٤ ـ أن التأثيرات الإيجابية للبيئة لا تقتصر على نمو الدماغ أو عدد الوصلات العصبية في الدماغ، بل أيضًا على الأسلوب الذي يتم فيه تزويد وإغناء هذه الوصلات.

---

(١) قياس وتقييم النمو العقلي والمعرفي برياض الأطفال، د. مريم داوود سليم (ص:٧).

٥ ـ أن هناك العديد من النتائج البحثية التي تشير إلى التأثير السلبي للضغط والتوتر في سنوات الطفولة المبكرة على عمل الدماغ ونموه[(١)].

وتشير الأبحاث الخاصة بالموضوع أن دماغ الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يكون **مرنًا وحساسًا في تأثره بالبيئة أكثر من دماغ الأطفال الأكبر عمرًا**، وهو يتطور ويتبلور تبعًا لما يتعرض له من خبرات في بيئته الخارجية، وتصل الأجزاء الحسية في الدماغ إلى ذروتها في النمو عندما تكون البيئة المحيطة غنية بالمثيرات الحسية بما تتضمنه من منبهات لحواس اللمس والنظر والصوت والشم والتذوق[(٢)].

المطلب الثاني: خصائص النمو اللغوي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة:

تتميز مرحلة ما قبل المدرسة بسرعة النمو اللغوي، تحصيلًا وتعبيرًا وفهمًا، ومن مظاهر هذا النمو:

١ ـ يتجه التعبير اللغوي لدى الطفل، في هذه المرحلة، نحو الوضوح والدقة والفهم.

٢ ـ يتحسن نطق الطفل، ويختفي الكلام الطفلي مثل الجمل الناقصة، والإبدال واللثغة وغيرها.

---

(١) التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعلاقتها بتنمية المعرفة، د. سهام عبد الرحمن الصويغ (ص: ١١).

(٢) التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعلاقتها بتنمية المعرفة، د. سهام عبد الرحمن الصويغ (ص: ١١).

٣ ـ يزداد فهم الطفل لكلام الآخرين.

٤ ـ يستطيع الطفل الإفصاح عن حاجاته وخبراته.

٥ ـ يقلد الطفل وبمهارة الأساليب المرتبطة بالكلام كأساليب الإخبار والنفي والتعجب والسؤال.

٦ ـ يحاكي الطفل أصوات الحيوانات، والطيور، والظواهر الطبيعية، والأشياء المألوفة كالساعة والقطار.

٧ ـ يعتمد الطفل في لغته اعتمادًا رئيسًا على الكلمة المسموعة، لا المكتوبة.

٨ ـ من دراسات لغة الطفل تبيَّن أن طفل الرابعة ينطق ٧٧٪ من أصوات اللغة نطقًا صحيحًا، و٨٨٪ في سن خمس سنوات، وتصل النسبة إلى ٨٩٪ في سن ست سنوات، ويبلغ حجم مفردات طفل الرابعة حوالي١٤٥٠ كلمة، وطفل الخامسة حوالي ٢٠٠٠ كلمة، وطفل السادسة حوالي ٢٥٠٠ كلمة.

٩ ـ وفيما يتعلق بالفروق بين الذكور والإناث، أشارت بعض الدراسات إلى تفوق الإناث على الذكور في القدرة المنطوقة، بينما أشارت دراسات أخرى إلى عدم وجود فروق دالة بينهما.

وهكذا يتضح أنَّ هذه المرحلة هي مرحلة أسرع في النمو اللغوي تحصيلًا وتعبيرًا وفهمًا، وتعرف هذه المرحلة «بالعصر الذهبي للغة في حياة الطفل»، فهو يلتقط كل جديد من الكلمات، ويحاول جاهدًا أن يكرِّر كلَّ ما يسمعه؛ كما أنَّ الأسئلة في هذه المرحلة اللغوية تتميز بالكثرة، فقد أشار البعض إلى أنَّ حوالي ١٠ ـ ١٥٪ من حديث الطفل

في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة، والأسئلة وحب الاستطلاع يساعدان على اتساع الحصيلة اللغوية للطفل.

المطلب الثالث: خصائص النمو الانفعالي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة:

من أبرز سمات النمو الانفعالي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة، الشعور بالقلق والخوف وما ينتاب الطفل من نوبات غضب، وإحساس بالغيرة، والحساسية الزائدة للنقد والسخرية من قبل آبائه ومعلميه. ومن أهم مسببات هذا القلق والخوف: الرغبة في كشف المجهول الذي يحيط به.

وتشير الدراسات، في مجال النمو الانفعالي للطفل، إلى أنَّ الانفعالات تؤدي دورًا هامًّا في حياة الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، كما يرجع اتزان الطفل في التعبير عن انفعالاته إلى بعض الأمور منها:

١ ـ **المناخ المدرسي**: يتمثل في الأنظمة المدرسية، التزام الهدوء داخل الفصل، توجيهات المعلمين.

٢ ـ **الخبرة والتعلم**: من خلال تعرف أن بعض السلوك مرفوض من قبل الوالدين والمعلمين وأن هناك استجابات تلقى القبول.

وفى سن الخامسة يتكون نوع من الاستقرار في حياة الطفل الانفعالية؛ نتيجة للأمان والطمأنينة التي تسود علاقته بأمه، ومع ذلك فهو لا يزال عنيدًا، ويستمر ذلك معه حتى نهاية المرحلة.

المطلب الرابع: خصائص النمو الاجتماعي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة:

لعل أهم ما يميز النمو الاجتماعي لطفل مرحلة ما قبل المدرسة هو اتساع دائرة العلاقات الاجتماعية للطفل، وتنظيم عملية اللعب لديه، وتلخص «سحر نسيم» الخصائص الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة في النقاط التالية:

١ ـ الود والتعاون ورغبة الطفل الصادقة في إسعاد من حوله، وتفضيل صحبة الأطفال الآخرين لكونه في حاجة إلى رفاق في سنه.

٢ ـ فهم الطفل للأدوار التي يقوم بها في محيطه الاجتماعي.

٣ ـ ميل الطفل إلى منافسة الرفاق، ومحاولاته للتفوق عليهم.

٤ ـ الإحساس بالزمالة.

٥ ـ الولاء للمعلمة، والانتماء للجماعة.

٦ ـ يستمتع الأطفال باللعب الدراسي، والتمثيل واللعب الجماعي.

٧ ـ يحب الطفل الألعاب المنظمة ذات القواعد.

٨ ـ قد ينشأ صراع بين الأطفال أثناء اللعب؛ نتيجة لأن اهتمامات الأطفال بدأت تشمل الآخرين بدلًا من التركيز على نفسه فقط.

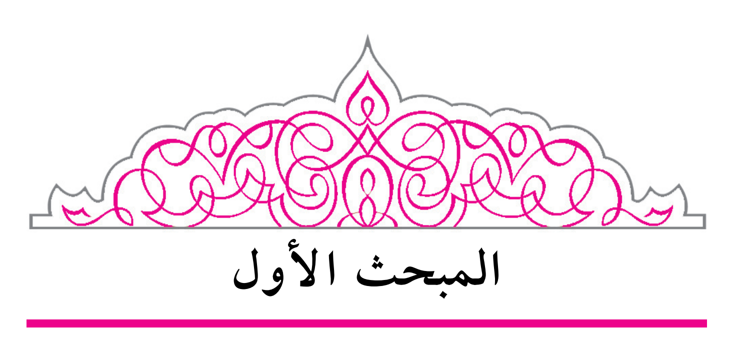
ويذكر حامد زهران أن «عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة تستمر، ويزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية، وتنمو الألفة، وتزداد المشاركة الاجتماعية، وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق».



الفصل الثاني

الإطار التطبيقيّ
(العملي)





المبحث الأول

الإطار التعريفيّ بالبرنامج

المطلب الأول: سر التسمية:

رغم أنه قد يتوهم للوهلة الأولى أن هدف البرنامج هو تيسير التدبر لدى الأطفال؛ إلا أننا نؤكد أن **هدف البرنامج يشمل ماهو أعمق وأكمل من ذلك**؛ حيث يشمل تيسير الانتفاع الأمثل بالقرآن وتيسير التحقق بوصف أهل القرآن على مراد الله، لكننا لما لمسنا أن الخلل في تحرير التدبر وتيسيره كان المتهم الأول في غياب المفهوم الصحيح لأهل القرآن وتخلف الصورة المنشودة من اتباعه، **آثرنا تسمية المشروع بما تميز به وبوسيلته والتي تحقق ولا شك غايته الأكبر.**

المطلب الثاني: شعار برنامج المتدبر الصغير:

وقد وقع اختيارنا على عبارة «**الإيمان قبل القرآن**» لتكون شعارًا للبرنامج، **يُلخِّص فكرتنا** ويُفصح عنها، فهي عبارة تصف المنهج النبوي في تعليم صغار الصحابة القرآن كما أفصحوا عن ذلك بأنفسهم.

المطلب الثالث: رؤية برنامج المتدبر الصغير:

أن يطبق كل طفل مسلم في العالم منهج «العلم والعمل»، ومنهج «الإيمان قبل القرآن» في التعامل مع القرآن الكريم؛ فيكون قرآنًا يمشي على الأرض، وأن يكون تدبُّر القرآن واتباعه والقيام بحقوقه كاملة كما أراد الله، هو طموح الطفل المسلم فيما يتعلق بالقرآن في الأجيال القادمة، وأن يتمكن الطفل المسلم من التحقق بوصف أهل القرآن في خلال عشر سنوات على الأكثر.

المطلب الرابع: رسالة برنامج المتدبر الصغير:

تيسير تدبر القرآن واتباعه والانتفاع الأمثل به، وإعانة أطفال المسلمين على أن يكونوا من أهل القرآن العالمين العاملين المبدعين، وتعليم أطفال المسلمين كيفية القيام بحقوق القرآن كاملة، وتسديد العديد من المفاهيم والممارسات المتعلقة بالقرآن، **وإحياء منهج «العلم والعمل»**، «**الإيمان قبل القرآن**» في كل ربوع الأرض من خلال الوحي الشريف وباستخدام أحدث الوسائل.

المطلب الخامس: أهداف برنامج المتدبِّر الصغير:

١ ـ **إحياء المنهج النبوي في التعامل مع القرآن**: والذي رُبِّيَ به أطفالُ الصحابة رضي الله عنهم، فسطروا أسماءهم بمداد من نور على جبين الدهر، وما ابن عباس وابن عمر وجندب رضي الله عنهم منَّا ببعيد.

٢ ـ **تيسير التدبر** ووضعه في إطار عملي بسيط مرتَّب يتمكن كل طفل من تطبيقه.

٣ ـ **تيسير وتحسين تعلم الأطفال للقرآن وعملهم به** وعلاج مشكلة عدم إقبال بعض الأطفال على القرآن أو تقصيرهم في حفظه أو قراءته أو التخلق بأخلاقه.

٤ ـ تربية الأطفال منذ نشأتهم المبكِّرة؛ على الفهم السديد **لطبيعة علاقتهم بالقرآن الكريم**؛ ليدركوا أنَّ مراد الله منهم أن يكونوا من أهل القرآن، وأنَّ ذلك هو ما ينبغي أن يكون أقصى طموحهم فيما يتعلق به.

٥ ـ تربية أطفالنا على أنَّ **الإيمان وحفظ الرعاية والدراية أهم من مجرد الضبط والإقراء وحفظ الرواية**، وفي كلٍّ خيرٌ، وفي اجتماعها الخيرُ كلُّه، وأنّ أهل الإيمان بالقرآن واتباعه وتدبره وحفظه رعايةً ودراية وروايةً هُم أولى الناس بوصف أهل القرآن، وأنَّ غيرهم غيرُ داخلٍ في ذلك الوصف الشريف مالم يحقق الشرط الأساسيَّ، **وهو العمل بالقرآن**.

٦ ـ مساعدة أطفالنا على **الاستفادة المبكرة من طفولتهم**، في رحلة التحقق بوصف أهل القرآن؛ ليكونوا من أهل الله وخاصته، ومَن كانت طفولته بهذه الصفةِ فقد أُعدَّ ـ ولا شكَّ ـ ليكون شابًّا نشأ في طاعة الله عزَّ وجلَّ، وبمثل هؤلاء تنهض الأمم وتُبنى الأمجاد، وتُحصَّل المفاخر والمآثر.

٧ ـ تربية أطفالنا على التفكير المنهجيِّ، **فالتدبُّر ـ في جوهره ـ منهجٌ للتفكير، وطريقة يتلافى بها العبد المشكلات ويتخطى بها الأزمات؛ لتسري تلك الروح التدبرية في تعاملاته مع كل شيء من حوله، فيكون له في كل موقفٍ خبرةٌ، وفي كلِّ مُشاهَدةٍ عِبرةٌ، ويسقط**

الأحداث والأحوال على نفسه؛ لينتفع بها، وينظر موضع الأقدامَ قبل الإقدام أو الإحجام، بتأمُّل الثمرات وتدبُّر المغبَّات، ويدعو الله دومًا أن ييسر له عمل الخيرات، وترك المنكرات. فأنّى لهذا الشخص أن يقع في المشكلات أو تصيبه الأزمات؟!

٨ ـ تنمية القدرات العقلية والمهارية **بصفةٍ عامَّة من خلال منهج التدبُّر المخطَّط.**

٩ ـ إصلاح قلوب أطفالنا وصيانتها مما يمرضها؛ **فالتدبر ينقي القلب ويوقظ الوجدان.**

١٠ ـ تزكية نفوس أطفالنا وصيانتها مما يدسيها **من خلال التعامل الرشيد مع القرآن المجيد، وتربيتهم على منهج (العمل بما يعلمون) الذي أعرض الناس عنه واستبدلوا به غيره، فحُرِموا بركته وخيره.**

١١ ـ تنمية الصلة بالله عز وجل **من خلال شق الأسماء الحسنى الذي يتضمنه برنامجنا التدبري.**

١٢ ـ **مساعدة من يريدون تربية أولادهم أو طلابهم** على المنهج النبوي في التعامل مع القرآن على ذلك، من خلال توفير منهجية عملية ميسرة تساعدهم على ذلك.

١٣ ـ **الدعوة للعودة ـ منذ الصغر ـ للحياة بالقرآن وللقرآن**، وترك ما كنا نقترفه من إعراض عنه وهجران؛ ليعود لنا مجدنا المسلوب، وينير الله لنا ـ من جديدٍ ـ كل الدروب.

١٤ ـ **الدعوة لثورة مفاهيمية وسلوكية** على العديد من المفاهيم

والسلوكيات التي كانت سببًا في إهمال وتضييع أبعاد ضرورية مهمة في عملية تعليم القرآن لأطفالنا.

أُدْرِك أن الأهداف والطموحات أكبر ـ ولاشك ـ من الموارد والإمكانيات، لكنها ليست أبدًا أكبر من قدرة القدير، وعون الرب الكبير، وتيسير الكريم سبحانه؛ لذا نتوكل على الله ونستعين به عليها، **وكلنا رجاءٌ وأمل أن يحقق لنا بنوايانا وآمالنا، ماتقصر عن الوصول إليه مجهوداتنا وأعمالنا**، إنه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وبتطبيق هذا البرنامج على نطاقٍ واسعٍ ولفترة كافيةٍ يُتوقَّع تحقيق الثمرات الآتية ـ بإذن الله ـ:

١ ـ تزكية النفوس، وتغيرها في اتجاه الأفضل تطهيرًا وتطويرًا؛ **فيصير الطفل المسلم متميزًا في محراب النسك والصلاة ومحراب الحياة، ويكون بحق إنسان الإيمان وفي ذات الوقت إنسان العمران.**

٢ ـ زيادة الإيمان بالله وأسمائه وصفاته في القلب، **وتحقيق لوازم ومقتضيات التوحيد.**

٣ ـ تمكن حب القرآن من القلوب، **وتقديره حق قدره، مما يزيد مساحة الاهتداء به، والانتصار له.**

٤ ـ زيادة الإقبال على القرآن **ودوام الأمل في القيام بحقوقه كاملة، حيث إن هذا البرنامج يؤثر في الطفل ويجد من بركته في حياته ما يزيده إقبالًا على المصحف وتعلقًا به وييسر عليه القيام بحقوقه.**

٥ ـ العصمة من الانحرافات المنهجية والسلوكية، **فالخوارج كان**

من أسباب ضلالهم ـ ولعله السبب الرئيس ـ اهتمامهم بالحروف على حساب المعاني والعمل.

٦ ـ تيسير تعلم القرآن والعمل به لدى السواد الأعظم من الأطفال **على اختلاف أنماطهم في التعلم وتباين الفروق الفردية بينهم؛ حيث تستوعب الطرائق المستخدمة في تفهيم الآية وتدبرها كل ذلك.**

٧ ـ تجنيب الأطفال كل الأسباب التي تحول بينهم وبين الحفظ والتعلم الجيد **وإزالة تلك الأسباب، ومن أمثلتها: الانفعالات، والتي يبددها السلام النفسي الناشىء عن التدبر والعمل.**

٨ ـ وضوحُ وسداد مقاصد التعليم القرآني **لدى المهتمين به والقائمين عليه.**

٩ ـ المساعدة على استحضار النية الصالحة قبل التلاوة والحفظ، **حيث يدرك الطفل من خلال البرنامج ما الغاية؟ وما الوسيلة؟ فيما يتعلق بعلاقته بالقرآن، ويدرك لماذا يحفظ؟ ولماذا يقرأ؟ وكل ذلك يسهل على الطفل القيام بكل حقوق القرآن والتخلق بآداب حملته.**

١٠ ـ تحسين آداء مدارس القرآن وحلقات الأطفال **لتكون كما أراد الله لا كما أراد الناس، فالناس يريدون كمًّا محفوظًا غير عابئين بالتغير السلوكي، أما الله فيريد بناء الإيمان بالقرآن، ولو كان الكمُّ قليلًا.**

١١ ـ تحسن أحوال الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات، **حيث يعمل البرنامج على إشراك الجميع في العملية التعليمية التدبرية التربوية.**

١٢ ـ تعميق صلة أطفال المسلمين **بمنهج النبي** ﷺ وأصحابه في تعلم القرآن وتعليمه.

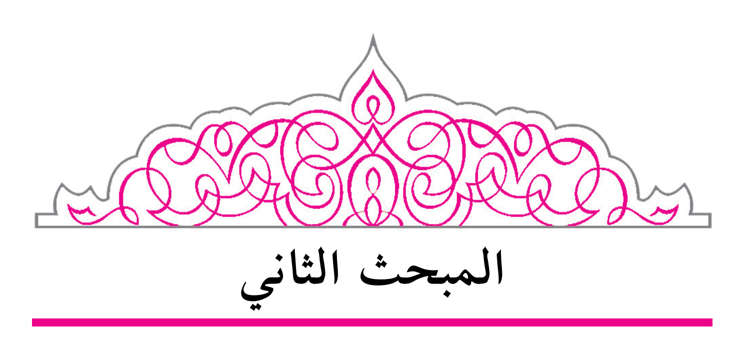
١٣ ـ محاصرة ظاهرة **الانفصام الفج بين العلم والعمل والحد منها.**

١٤ ـ تصحيح مفهوم أهل القرآن، **وكل المصطلحات التي تصف العلاقة السديدة بالقرآن منذ الصغر، مما يسهم في استقامة السلوك مع القرآن.**

١٥ ـ تحقيق الإيمان الكامل بالقرآن، **حيث يضع البرنامج الإيمان بالقرآن في قالب تطبيقي سهل.**

١٦ ـ تحقق خيرات القرآن الكاملة، وبركاته الفاضلة **في حياة أطفالنا.**

١٧ ـ زيادة نسبة الموهوبين كمًّا وكيفًا، **وخصوصًا مع تفعيل برامج مصاحبة لاكتشاف المواهب ورعايتها.**



المبحث الثاني

مراحل تخطيط البرنامج

المرحلة الأولى (تجميع المادة العلمية):

باستقراء نصوص الوحيين الشريفين، وتحرِّي أحوال السلف ﵃؛ للوقوف على منهجهم في الطريقة الأمثل لتعليم الأطفال القرآن الكريم، انتهيت ـ بفضل الله ـ إلى أنَّ أفضل المناهج هو ما وصفه الصحابة ﵃ بقولهم: «**الإيمان قبل القرآن**»، والذي يفيد أنَّ الصحابةَ؛ كبارهم وأطفالهم؛ تعلَّمُوا معاني الإيمان وتفهموها وتدبروها، ثم استظهروها وضبطوها حفظَ روايةٍ.

وقد استفدتُ كثيرًا من الاطِّلاع على بعض الدراسات الشرعية، والدراسات التربوية والنفسية والطبية؛ التي تتناول القدرات العقلية للأطفال، وفسيولوجيا الفهم والحفظ والتطبيق ونموّ المفاهيم العلمية للأطفال.

المرحلة الثانية (تصميم البرنامج):

وفيها حرَصْتُ على تصميم برنامجٍ يحقق غايةَ تعليم الأطفال القرآنَ

وَفق المنهج النبوي: (الإيمان قبل القرآن) بطريقة منهجيَّةٍ عمليَّة مُيسَّرة على أن يشمل البرنامج كلَّ حقوق القرآن من تفهُّم وتدبُّر واتِّباع وضبطٍ وحفظٍ... وغيرها من خلال ثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة **الإيمان** (الفهم والتدبر والعمل).

والثانية: مرحلة **القرآن** (القراءة والضبط وحفظ الرواية).

والثالثة: مرحلة **التعاهد** والمتابعة والتقويم (لمرحلتي الإيمان والقرآن).

وتأتي المرحلة الأولى (مرحلة الإيمان) في عشر خطوات مُرتَّبةٍ؛ هي: الفهم بالأنماط، واستخراج الوصايا العملية، والإسقاط، والتأمُّل في الثمرات، والتفكُّر في المغبات، والدعوات والتنزيهات المناسبة، والأسماء والصفات، وذكر أهل الآية أو السورة، وخطوة المخرجات الوجدانية، والخطة التشغيلية.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ التدبُّر يلقَّن للأطفال في هذه المرحلة بطريقة تفاعلية، ثم تليها ـ إن شاء الله ـ مرحلة الاحتراف؛ حيث يتمكَّن الطفل من فعل ذلك بمفرده.

ومرحلة التلقين، تختلف حسب سن كل طفل ومستوى تفاعله ومستوى تعليمه؛ وفيها يتم التركيز على الجهد التدبري المبذول في حلقة التدبر؛ حيث يحضر المعلم أو المعلمة الآيات محل التدبر، ولايكلف الطفل بالتدبر الشخصي بالمنزل أو إعداد (ورقة العمل)، بل نجتهد في تلقينه التدبر من خلال الحلقة، **وليس** معنى ذلك أن الطفل لن يشارك في استخراج الوصايا العملية أو التفكر أو التفاعل داخل حلقة

التدبر، بل المقصود أن يحصل التدبر والاتباع والذي يتم في هذه المرحلة بمعونة المعلم أو المعلمة؛ كالذي يحدث عندما نعلم القرآن الطفل للوهلة الأولى نلقنه الآيات مجودة ثم بعد ذلك يتمكن الطفل من تجويد الآيات بنفسه.

يقول الدكتور عدنان باحارث: «التلقين في الطفولة المبكرة له أهميته أيضًا»، فإن (التعليم الديني الذي يتلقاه الطفل في السنوات المبكرة، يترك بصمته على عقليته في الطفولة المتأخرة، حيث تتكون عنده مفاهيم تكون أكثر وضوحًا مع تقدمه في السن، وبهذا يستطيع أن يفهم النظريات المجردة على نحو أفضل) لهذا كان السلف رضوان الله عليهم يبدأون في تلقين أولادهم أساسيات الدين في الطفولة المبكرة»[(١)].

أما مرحلة الاحتراف: ففيها تتمكن لدى الطفل مهارة التدبر، ويستطيع في هذه المرحلة التدبر بنفسه دون مساعدة من أحد ويتمكن من القيام بحقوق السورة أو الآية كاملة، ويصل إلى درجة من الاحترافية تمكنه من تعليم التدبر لغيره والدعوة إليه. ويتباين أيضًا وصول الأطفال إلى هذه المرحلة.

وبعد تصميم البرنامج، تم عمل استبانة واستطلاع رأي خمسمائة فردٍ من المعنيين والمعنيات بتعليم الأطفال القرآن الكريم؛ لمعرفة إمكانية تطبيق هذا البرنامج على الأطفال، وإمكانية تطبيق كل جزئيَّةٍ من جزئياته على حدة، والسنِّ المناسبة لذلك مع تنقيح ما أوصى به

(١) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد (ص: ٣٣٨).

المختصُّون، وأشاروا بإضافته أو تعديله، فكان الاستقرار على الصورة المبدئية للبرنامج.

وفيما يأتي وصفٌ تفصيليٌّ للاستبانة التي أجريناها في هذه المرحلة:

أوَّلًا: هدف الاستبانة: أخذ **مؤشرات أولية** عن إمكانية تدريس التدبر بخطواته وممهداته ومعززاته للصغار، ودور التدبر في تيسير وتحسين تعلم القرآن والعمل به لدى الصغار.

ثانيًا: أداة الاستبانة: استبانة **ورقية** تحتوي على أسئلة (مغلقة) يُجاب عنها كتابةً، هذا وقد سُجِّل ثلاثون استبانة **شفوية** بالأسئلة نفسها.

ثالثًا: الشروط الواجب تحقُّقها في المستطلَع رأيُه: أن يكون ممن **مارس التحفيظَ للأطفال** (ولو لطفلٍ واحد) فوق سنِّ خمس سنوات، وأمضى في ذلك ما لا يقل عن شهرين.

رابعًا: عدد أفراد مجتمع الاستبانة وأماكنهم: **٥٠٠** معلم ومعلمة تتوافر فيهم الشروط (**٤٧٠** من النساء، **٣٠** من الرجال) من مناطق مختلفة بمصر (بني سويف ـ المنوفية ـ الأسكندرية ـ المنيا ـ البحيرة).

خامسًا: مصطلحات الاستبانة:

التدبر: ونقصد به إجرائيًّا **عملية مركبة** من فهم الآيات، وتحديد الوصية الرئيسية فيها، وإسقاطها على النفس لتقويم الحاجة إليها ومدى تطبيقها، والتأمُّل في ثمرات الاستجابة لها، ومغبات التقصير في الاستجابة لها، والتفاعل مع الآية بالمواظبة على دعاء يناسب مضمونها ويعين على تطبيق وصاياها، ثم صياغة خطة تشغيلية تتضمن ربطًا للآية

بالواقع، وتحديدًا لأهم وسائل تطبيقها، مع تحديد للأسماء والصفات التي تجلَّت في الآية، والتعبير عن الشعور الذي وجده الطفل وأحسَّه بعد تدبر الآية.

حفظ القرآن: ونقصد به حفظ الرواية (الألفاظ)، وحفظ الدراية (المعاني)، وحفظ الرعاية (العمل والاتباع).

تعلم القرآن: ونقصد به تعلُّم المباني (الألفاظ) والمعاني والعمل المتعلق بالآية.

الصغار: مَن هم فوق سن ست سنوات.

سادسًا: أسئلة الاستبانة:

خُصِّص الجزء الأول منها، لتحصيل معلومات عن المعلم أو المعلمة، وشملت: المدة التي قضاها في تعليم الأطفال القرآن، العدد الذي قام بتعليمه من الأطفال، ماقام بدراسته فيما يتعلق بالتدبر، دراسة مشروع (القرآن علم وعمل)، تطبيق مشروع (القرآن علم وعمل) على المستوى الشخصي، مفهوم التدبر لديه، مفهوم الغرض من التدبر لدى المعلم، قيامه بتدريس التدبر للصغار قبل ذلك.

أما الجزء الثاني فكان لمتغيرات الاستبانة، والتي شملت: إمكانية تدريس التدبر للصغار فوق سن ست سنوات، وتأثير تعليم الأطفال (فضل القرآن وما يقدمه لنا) في الحفظ والعمل، وتأثير تعليم الأطفال (مراد الله منا فيما يتعلق بالقرآن) في الحفظ والعمل، وتأثير تعليم الأطفال (حقوق القرآن وواجباتنا تجاهه) في الحفظ والعمل، وإسهام فهم الطفل للآية في تيسير حفظه لها عليه، وإسهام فهم الطفل للآية في

تجويد حفظه للآية، وإسهام فهم الطفل للآية في تيسير العمل بها، وإسهام إسقاط الآية على واقع الطفل في تيسير حفظه لها عليه، وإسهام إسقاط الآية على واقع الطفل في تجويد حفظه للآية، وإسهام إسقاط الآية على واقع الطفل في تيسير العمل بها، وإسهام تعليم الطفل ثمرات تطبيق الآية في تيسير حفظه لها عليه، وإسهام تعليم الطفل ثمرات تطبيق الآية في تجويد حفظه للآية، وإسهام تعليم الطفل ثمرات تطبيق الآية في تيسير العمل بها، وإسهام تعليم الطفل مغبات التفريط في تطبيق الآية في تيسير حفظه لها، وإسهام تعليم الطفل مغبات التفريط في تطبيق الآية في تجويد حفظه لها، وإسهام تعليم الطفل مغبات التفريط في تطبيق الآية في تيسير العمل بها، وإسهام تعليم الطفل الدعوات المعينة على تطبيق الآية في تيسير حفظه لها، وإسهام تعليم الطفل الدعوات المعينة على تطبيق الآية في تجويد حفظه لها، وإسهام تعليم الطفل الدعوات المعينة على تطبيق الآية في تيسير العمل بها، وإمكانية أن يزيد التدبر الأطفال ارتباطًا بالأسماء الحسنى ومعرفة بها، وإسهام الخطة التشغيلية لاتباع وصية الآية في تيسير حفظه لها عليه، وإسهام الخطة التشغيلية لاتباع وصية الآية في تجويد حفظه للآية، وإسهام الخطة التشغيلية لاتباع وصية الآية في تيسير العمل بها، وإسهام معرفة الطفل بنماذج طبقت الآية في تيسير حفظه لها عليه، وإسهام معرفة الطفل بنماذج طبقت الآية في تجويد حفظه للآية، وإسهام معرفة الطفل بنماذج طبقت الآية في تيسير العمل بها، وإمكانية أن يحرك التدبر وجدان الطفل، وأثر تحرك وجدان الطفل مع الآية في تيسير حفظه لها عليه، وأثر تحرك وجدان الطفل في تجويد حفظه للآية، وأثر تحرك

وجدان الطفل مع الآية في تيسير العمل بها، وإسهام التدبر في تنمية التفكير والقدرات العقلية لدى الصغار، وإسهام التدبر في تعميق وتسديد فهم الصغار للآيات، وإمكانية أن يزيد التدبر من إقبال الأطفال على الحفظ، وإمكانية أن يزيد التدبر من انتباه الأطفال وتفاعلهم في حصة القرآن (الإلحاق رقم ١).

سابعًا: نتائج الاستبانة:

رغم أن الوقت لم يسمح بإحصاء عالي الدقة للنتائج وتحليل عميق لها؛ فإنَّ النتائج الأولية كانت **مبشرة وإيجابية للغاية، فقد أشار ما يزيد عن ٩٥٪ من المستطلَعة آراؤهم إلى** إمكانية تدريس التدبر للصغار فوق ٦ سنوات، وإلى أن التدبر يسهم في تيسير وتحسين تعلم القرآن والعمل به، ويحل العديد من المشاكل المتعلقة بالتعليم القرآني (الإلحاقان ٢، ٣).

وقد لوحظ أن بعض عوامل التباين بين مجتمع الاستبانة، كخبرة المستطلعِ رأيُه في التعليم القرآني، ومعرفته السابقة بالتدبر ـ لا سيما من خلال مشروع القرآن علم وعمل ـ ورؤيته التربوية للعملية التعليمية = قد أسهمت في اختلاف نتائج الاستبانة بين مجتمع الدراسة، وإلى تلك الأسباب نعزو نسبة الخمسة بالمئة السلبية (الإلحاقان ٤، ٥).

المرحلة الثالثة: (مرحلة التجريب):

مع الاستقرار على الصيغة النَّظريَّة المقترحة للبرنامج طُبِّقَ على عددٍ من الأطفال تتراوح أعمارهم بين السنة السادسة والثامنة؛ للوقوفِ على ما ستظهره التجربة العملية ممَّا يحتاج إلى التعديل والتطوير، ومن ثَمَّ

الاستقرار على الصيغة النهائية، وفي ضوء تلك الصيغة النهائية قمنا بعمل دورة تدريبية مكثفة للتعريف بالبرنامج وتدريب المعلمات عليه، وقد تجاوز الحاضراتُ خمسين معلمةً، اختير منهنَّ عشر معلمات للبدء في تطبيق النسخة التجريبية للمشروع.

وقد قامت المعلِّمات المختارات بتطبيق البرنامج على خمسة أطفال لكلِّ معلمة، فكان عدد الأطفال الذين استوفت تجربتهم كمالَها قرابة خمسين طفلًا تتراوح أعمارهم بين ستة وثمانية أعوام (متوسط ٦+/ ـ ٣،.).

ثم قمنا برصد تلك النتائج، والتي أفرزت في مجموعها أنَّ تعليم القرآن بالتدبر، قد أدى إلى تيسير وتحسين تعلُّم القرآن والعمل به لدى الأطفال.

المرحلة الرابعة (مرحلة التشغيل):

بعد تحليل نتائج التجربة، ودراسة تقارير المعلِّمات والمشرفات اللاتي باشرنَ العمل بها، نعكف الآن على تطوير النسخة التجريبيّة من البرنامج، ثمَّ نقوم بالترتيب لتطبيق المشروع تطبيقًا ميدانيًّا أوسعَ؛ إذ إنَّ مرحلة التجريبِ ـ مهما كانت نتائجها ـ لا تكفي لتوصيفِ الواقع بدقَّة، ولا يخفى أنَّ التجربة ـ مهما كانت دقَّتها ـ تظلُّ مقيَّدةً بظروفها.

المرحلة الخامسة (مرحلة التطوير):

فهي للتقويم وإعداد دراسات أوسع نطاقًا وأكثر دقَّة وإحكامًا، ولا يخفى أن التقويم الشامل والتطوير المستمرّ وتحسين الأداء الدائم سُنَّةٌ

كلِّ عمل ناجحٍ، فلا يُظنُّ أنَّ التطوير كان عملًا مرحليًّا ينقضي بانقضاء مرحلته والانتقال إلى المرحلة التي تليها.

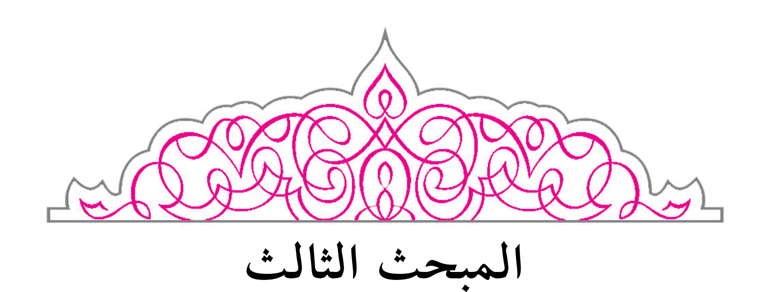
المرحلة السادسة: (مرحلة الانتشار والتعميم):

وفيها تكون مخرجات البرنامج ومنتجاته قد بلغت درجة من النُّضج تناسب الانطلاق به وتعميمه على النِّطاق العالميِّ المنشود.

المرحلة السابعة (مرحلة الإبداع والتميُّز):

وفيها يتم تشغيل المشروعات المصاحبة، وقد تكون هذه المرحلة مصاحبةً زمنيًّا للمرحلتين السابقتين، وفيها نطمح للعمل على مشروعاتٍ معضِّدة ومكملة لمشروع المتدبِّر الصغير، ومن أهمِّها مشروع: اكتشاف المواهب ورعايتها، وبرامج للأسماء الحسنى والسنة وغيرها.

ويُمكن القولُ: إنَّنا قد انتهينا من المرحلة الثالثةِ بنهايةِ التجربة التي بين أيدينا، ونتأهَّب لبدء المرحلة الرابعة بإذن الله.



المبحث الثالث

الدراسة التجريبيَّة

المطلب الأوَّل: وصف الطريقة الإجرائية للدراسة:

١ ـ عُقدَتْ **دورة تدريبية مكثفة** لقرابة خمسين معلمة حول برنامج المتدبر الصغير والنسخة التجريبية منه، ثم **اختيرت عشر معلمات** قمن بدراسة مشروع (القرآن علم وعمل) أو التعرف عليه من قبل، **وتسلَّمنَ المواد العلمية** للنسخة التجريبية للبرنامج وملفات المتابعة الخاصة بهنَّ وبالطفل وبالأهل (إلحاق ٦).

٢ ـ أُعطيَ المعلمات مدة أسبوعين ليقمن فيها **بتطبيق النسخة التجريبية** للبرنامج والمتابعة، وكلِّفت كلُّ معلمة باختيار **خمسة أولاد** يتراوح عمرهن بين ٦، ٨ سنوات بالاتفاق مع ذويهم (إلحاق ٧).

٣ ـ كلِّف المعلِّمات **بتدبُّر الآية الثانية من تبارك أولًا**؛ من خلال مادة علمية تم إعدادها خصيصًا لهن (إلحاق ٨).

٤ ـ أُعدَّ **أنموذج تدبريّ مناسب للأطفال** يتناول الآية الثانية من سورة تبارك، وتم تقسيم العمل فيه على الآية إلى ثلاث مراحل: الأولى: مرحلة الإيمان (الفهم والتدبر والعمل)، واشتملت على عشر

خطوات، والثانية: مرحلة القرآن (القراءة والضبط وحفظ الرواية)، والثالثة: مرحلة التعاهد (لكلٍ من الإيمان والقرآن) .**ودُرِّبت المعلمات عليه جيدًا** من خلال خريطة ذهنية مختصرة، وعرض باوربوينت ليكون مرجعًا لهن. (الإلحاقات من ٩ إلى ١١).

٥ ـ **قُسِّمت الحصص** الدراسية للنسخة التجريبية إلى **ست حصص**، مدة الحصَّة **ساعة** واحدة، ورُوعيَ أن يكون الوقت كافيًا؛ لئلَّا يمثل ضيق الوقت ضغطًا على المعلمات، لا سيما وهنَّ في مرحلة بناء المهارة.

٦ ـ أُعدَّ **ملف (متابعة وتقويم) للمعلمات**: به **استبانة** للتعارف مع المعلمة حول مؤهلاتها وخبراتها، ثم **خطة عمل** لكل حصة من الحصص في صورة أسئلة، ثم استبانة حول البرنامج بعد تطبيقه، ثم استبانة حول النتائج بعد تطبيق البرنامج (إلحاق ١٢).

٧ ـ أُكِّد على المعلمات أننا ما زلنا في **مرحلة التلقين وبناء المهارة** لدى الطفل، وأن من الضروري **استخدام الوسائل التعليمية وطرق التدريس المتنوعة**، كالعصف الذهني، والتعليم الجماعي التعاوني، واستخدام العاطفة والوجدان، ومراعاة الذكاءات المتعددة وأنماط التعلم المختلفة، كما أُعلمنَ أنَّ من الضروري الحفاظ على **نقاء المنهج الفكريِّ والعقديِّ والسلوكيِّ** للطفل، وأن **صياغة العقل الباطن** للطفل أمر لا ينبغي إغفاله، وأننا ينبغي أن نربي الأطفال من خلال الآيات على **منهجيات** تُسْهِم في بناء صرح الإيمان في حياتهم.

٨ ـ قامت المعلمات في **الحصة الأولى بتمهيد معرفيٍّ للبرنامج** من

خلال شرح مختصر لأربعة أمور: الأول: دور القرآن في حياتنا وأهميته بالنسبة لنا (رحلة اكتشاف ما يقدمه لنا القرآن)، والثاني: مراد الله منا فيما يتعلق بالقرآن وما ينبغي أن تكون عليه طبيعة علاقتنا به (رحلة البحث عن أهل القرآن)، والثالث: حقوق القرآن علينا، والرابع: معنى التدبر وما سيتم عرضه في برنامج المتدبر الصغير. واستخدمت المعلمات الصور والخرائط الذهنية التي أُعدَّت لهنَّ مسبقًا (الإلحاقات من ١٣ إلى ١٦).

٩ ـ قامت المعلمات في **الحصة الثانية بالبدء في الخطوتين الأولى: (الفهم بالأنماط)، والثانية: (استخراج الوصايا العملية)** من مرحلة (الإيمان)، فقامت كل معلمة باستخدام العصف الذهني، وقصة تدبرية تم إعدادها لتفهيم الوصية الرئيسية للآية وما يتعلق بها من ثمرات ومغبات وربط كل ذلك بالواقع، كما قامت المعلمات بعد عرض القصة بطرح أسئلة على الأطفال حولها؛ للحصول على تغذية راجعة حول فهم الأطفال للقصة وحسن استيعابهم لها. استخدمت المعلمات وسائل أخرى لتمكين التفهيم، كشرح كلمات الآية كلمة كلمة باستخدام الصور المعبرة، وعقد مسابقة بين الأطفال في داخل الحصة تتناول الوصية الرئيسية بالآية، وإقامة أنشطة كتابة وتلوين وغيرها تتناول الوصية الرئيسية للآية ومضمونها، بعد ذلك قامت المعلمات بسؤال الأطفال عما ينوون فعله بعد فهمهم للآية (استخراج الوصايا العملية).

١٠ ـ **وفي الحصة الثالثة**، قامت المعلمات **بإسقاط الآية** على واقع الأطفال؛ لتعينهم على تقييم حالهم فيما يتعلق باتباع الوصية، وتشعرهم بأهمية الوصية بالنسبة لهم وحاجتهم إليها، وتبين لهم أن القرآن كتاب

ينبض بالحياة، ويمس كل جوانبها، ثم قامت المعلمة بمناقشة **العواقب الحسنة** (الثمرات) لاتباع ما أوصت به الآية والتفكر فيها مع الأطفال؛ لتزيد من دافعيتهم لاتباع ما أوصت به الآية وتحفزهم على تطبيقها، إنها مسألة أشبه ما تكون «**بالترغيب**»، وآخر يُناقَش في هذه الحصة هو العواقب السيئة (المغبات) للتفريط في اتباع الوصية م ـ ع التفكر فيها، وهو نوعٌ من الترهيب، والمعلمة في كل ذلك تستخدم القصة التدبرية التي استخدمتها في تفهيم الآية في مساعدة الأطفال على التفكر في الثمرات والمغبات، وتشفع كل ثمرة وكل مغبة بما يشهد لها من نصوص الوحي؛ لأن نصوص الوحي روح وحياة وشفاء، ولنرسخ في العقل الباطن للطفل أنَّ القرآن قد دعا لكل شيء جميل ورغَّب فيه، وحذر من كلِّ شيءٍ قبيحٍ ونفَّر منه.

١١ ـ في **الحصة الرابعة**، قامت المعلمات بسؤال الأطفال عن **الدعاء الذي يناسب الوصية الرئيسية للآية** والذي يمكننا استخدامه ليساعدنا على اتباع ما أوصت به الآية، وعَرَّجَت المعلمات سريعًا على أهمية الدعاء بالنسبة للمسلم ودوره في إعانته على تحقيق مطلوباته، ثم أخبرت المعلمات الأطفال بالدعاء المناسب، وقامت بشرحه بإيجاز لهن، وكان من الضروري أن تحدث المعلمة الأطفال عن **نماذج عملية** لمن اتبعوا ماجاء في هذه الآية (**أهل الآية**)، فقامت بذكر أنموذج من حياة النبي ﷺ ثم من حياة يوسف ﷺ؛ ليشعر الأطفال أن ماتوصي به الآيات قابل للتطبيق، وتزداد مساحة تعظيم واتباع النبي ﷺ وإخوانه من الأنبياء في حياتهم. وفي آخر هذه الحصة قامت المعلمة بمناقشة الأطفال حول ماجاء في هذه الآية من **أسماء وصفات الله أو من**

آثارهما؛ لتزيد رقعة معرفة الله والإيمان به من خلال الآيات، ويتحقق المقصود الأول من إنزال القرآن لدى الأطفال، ويتوفر لدى الأطفال حافز جديد على اتباع ما أوصت به الآية.

١٢ ـ أما **الحصة الخامسة**، فقد قامت المعلمات فيها بإتاحة المجال للأطفال؛ ليعبروا عن مشاعرهم وأحاسيسهم فيما يتعلق بالآية بعد دراستها، واستمعت المعلمات باهتمام وإنصات **للمخرجات الوجدانية** للعلملية التدبرية، ثم قامت المعلمات بطرح مشكلة على الأطفال وطالبتهم بالتفكير في وضع الحلول لها، وتتلخص تلك المشكلة في «كيف يمكننا تحويل ما أوصت به الآية إلى أعمالٍ يمكن قياسها وتقويمها؟ ما الوسائل التي تعيننا على اتباع ما أوصت به الآية؟» وهو ما نسميه «**بالخطة التشغيلية**» وهي آخر خطوات مرحلة «الإيمان»، وقامت المعلمات بصياغة الخطة التشغيلية في صورة **جدول متابعة (تعاهد)**، وقامت بشرح هذا الجدول للأطفال، وإخبارهم أنه سيتم **عقد مسابقة** في هذا الجدول وتوزيع جوائز تبعًا لذلك.

١٣ ـ وفي **الحصة السادسة** والأخيرة، بدأت **مرحلة «القرآن»**، فقامت المعلمات بضبط الآية وتحفيظها للأطفال، كما قامت المعلمات بتحفيظ الأطفال الآية الثالثة من تبارك بالطريقة التقليدية، لتتم **المقارنة** بينها وبين الآية الثانية مَحِلِّ التدبر، وفي نهاية تلك الحصة، قامت المعلِّمات بتسليم جداول المتابعة الأسبوعية **الخاصة بالأهل** للأطفال؛ لإيصالها للأهل، وتم الاتصال بالأهل وإخبارهم أن **مرحلة المتابعة والتعاهد** «للإيمان والقرآن» قد بدأت، وتم التأكيد على الأهل في أن

يكون الطفل هو من يكتب في جدوله؛ ليتعلم **المسئولية** عن أفعاله ومحاسبة نفسه لكن تحت إشراف الأهل (إلحاق ١٧).

١٤ ـ تضمنت «**متابعة الإيمان**» رصد انتظام الطفل في آداء مجموعة من الأعمال تم الاتفاق عليها وتضمينها الجدول، أما «**متابعة القرآن**» فكانت بقياس ومقارنة معدل إتقان الطفل لحفظ الآيتين الثانية والثالثة من تبارك بعد يومين وبعد ثلاثة أيام وبعد أسبوع.

١٥ ـ قامت المعلمات بمتابعة الطفل من خلال **جدول متابعة** خاص بهن، مماثل للجدول الذي سُلِّم للأهل؛ لإشعار الطفل بأهمية الأمر، ولرصد أي خلل سلوكي (إلحاق ١٨).

١٦ ـ قامت المعلمات بعد أسبوع **بتلقي جداول المتابعة** الخاصة بالأطفال من الأهل، **وتلقي ردود أفعالهم وتعليقاتهم** فيما يتعلق بالتغيرات السلوكية التي طرأت على الطفل من خلال انتظامه في البرنامج.

١٧ ـ قامت المعلمات **بإبداء رأيهن في البرنامج** من خلال الاستبيان الذي تم إعداده بملف (المتابعة والتقويم) الخاص بهن، كما قمن بتسجيل النتائج والإجابة على الاستبانة بعد تدريسهن للبرنامج.

١٨ ـ قمنا بتلقي ما أفرزت عنه النسخة التجريبية للبرنامج من نتائج، وعمل إحصاء أولي لها. مقارنةً بنتائج الحفظ بالطريقة التقليديَّة: قراءة الآيات للأطفال بعد كتابتها على السبورة، ثمَّ ترديد الآيات جماعيًّا ثلاث مرَّات، ثمَّ عرض الأطفال النصَّ (اللوح) على المعلمة كلٌّ على حدة، ونعني بالحفظ التقليدي ذلك الحفظ الذي يهتمُّ بحفظ الرواية

فحسب دون التعريج ـ من قريبٍ أو بعيد ـ على حفظ الدراية (فهم الألفاظ والمعاني)، أو حفظ الرعاية (العمل والتطبيق).

المطلب الثاني: نتائج الدراسة:

١ ـ كان معدل **ضبط وإتقان** الخمسين طفلًا للآية التي تم تعليمها بالتدبر (الملك: ٢) أكبر من معدل إتقانهم للآية التي تم تعليمها بالطريقة التقليدية (الملك: ٣).

٢ ـ تميز **إتقان الأطفال للآية** التي تم تعليمها بالتدبر (الملك: ٢) **بالثبات** طوال الأسبوع الأول الذي تلي تعليم الآية بل بعد أسبوعين وبعد شهرين في بعض العينات العشوائية. أما الآية الأخرى (الملك: ٣) فقد تناقص معدل ضبطها وإتقانها تدريجيًّا.

٣ ـ أكد أغلب المعلمات أنهن **لم يجدن صعوبة في تحفيظ الأولاد الآية (الملك: ٢)**، بل وجدن أنَّ معظم الأطفال كانوا قد حفظوا الآية بالفعل قبل تحفيظها لهم. أما الآية (الملك: ٣) فقد وجدن صعوبة في تحفيظها للأطفال بالطريقة التقليدية. تقول إحدى المعلمات: «بعد أن فرغت من تعليم الأطفال الآية الثانية من تبارك بالتدبر، حتى وجدتهم قد حفظوها، ولم أجد أدنى مشقة في تسميعها لهم، بل وجدت مشقة في تحفيظهم الآية التي بعدها بالطريقة التقليدية».

٤ ـ كان معدل **انتظام الأطفال** فيما تم متابعتهم فيه من الأعمال كتفاعل عملي مع ما أوصت به الآية (الإيمان) أكثر من ٩٠٪.

٥ ـ أكد معظم المعلمات أن الأطفال قد **أبدوا من المهارات والتفاعل قدرًا أكبر بكثير جدًّا مما كنَّ يتوقعنَ منهم**، بل إنَّ بعض

المعلمات أكدت أن استيعاب الأطفال لخطوات البرنامج ومصطلحاته كان أكبر من استيعاب الكبار له حين دَرَّسَت لهن مشروع القرآن (علم وعمل).

٦ ـ زادت مساحة **حب القرآن والإقبال على تعلمه** عند معظم الأطفال تقريبًا، فقد كان معدل التفلُّت من البرنامج أقل من **٢**٪ ولأسباب لا تخص البرنامج، بل إنَّ بعض المعلمات ذكرت أن ثلاثة من الأطفال الخمسة التي قامت بتطبيق البرنامج عليهم، كان أهلهم يشتكون من ضعف إقبالهم على الكُتَّاب وحلقات التحفيظ؛ فزاد إقبالهم بشكل ملحوظ بعد البرنامج حتى صاروا يطالبون بالبرنامج لما توقف لأسبوع، وتقول بعض المعلمات: «توقفت عن تعليم الأطفال القرآن بالتدبر، وبدأت في تعليمهم أمورًا فقهية ونحوها، فوجدت الأطفال يسألونني (متى سنتعلم القرآن كما كنا نفعل سابقًا يا معلمة؟)»، وطفل آخر يقول للمعلمة: «بالله عليكِ لاتقطعي عنا التدبر مرة أخرى».

٧ ـ وجد غالب المعلمات أن معظم الأطفال، قد تمكنوا من **استخراج الوصية العملية الرئيسية** للآية، بعبارات متباينة تؤول جميعًا إلى العبارة المطلوبة.

٨ ـ لقد زاد البرنامج من **سعادة الأولاد**، فأحدهم بعد دراسته للآية بالتدبر، سألته المعلمة عما شعر به، فقال: «أشعر أنني سعيد جدًّا جدًّا جدًّا».

٩ ـ كما زاد البرنامج من **مساحة محبة الله وتعظيمه في قلوب الأولاد**، فبعضهم لما سألته المعلمة عن شعوره بعد دراسة الآية

بالتدبر، قال: «بقيت بحب ربنا قوي قوي». وتقول إحدى الأمهات: «لقد تغير صغيري بعد تدبره للآية الثانية من سورة تبارك، فأضحى يستغفر الله، ويعتذر سريعًا بعد كل مرة يخطئ فيها، ويقول: (ما فعلته لم يكن العمل الأحسن، فينبغي أن أستغفر وأعتذر، وما دام أن الله غفور فلابد أن نستغفره حين نخطئ)».

١٠ ـ لاحظت المعلمات أيضًا قدرة الأطفال على **تحويل ما فهموه من الآية إلى أهداف بل ومشروعات**، كما لاحظت المعلمات أنَّ الأطفال قد تمكنوا تقريبًا من ذكر **الثمرات والمغبات** المتعلقة بالوصية الرئيسية للآية قبل إخبارهم بها.

١١ ـ لقد أثمر البرنامج أثرًا كبيرًا في **نفوس المعلمات وسلوكهنَّ** أنفسهن كما عبَّرنَ عن ذلك.

١٢ ـ أما الأهل فقد لمسوا أثر البرنامج على أولادهم في زيادة حماستهم لتعلُّم القرآن، بل بعض الأمهات طلبن أن ينتظمن هن شخصيًّا في برامج تدبرية وتعليمية للكبار، واتَّصلت إحدى الأمهات بالمعلمة تشكرها، وتبين لها أنها لم تكن تنتظم في الصلاة، فكانت متابعتها لصغيرها في برنامج المتدبر الصغير سببًا في انتظامها في الصلاة.

١٣ ـ لقد ترك التدبر **أثرًا وجدانيًّا** كبيرًا في حياة الأطفال، وزادهم قدرة على **ربط القرآن بالواقع**، فالطفلة (خ) عمرها ست سنوات، تعلمت في برنامج المتدبر الصغير آية من كتاب الله بالتدبر، وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾

[الملك: ٢]، وكان مما علمتها إياه المعلمة أن الحياة اختبار، مر على ذلك حوالي أسبوعين، توفي جد الطفلة، ذات يوم فوجئت الأم بالطفلة تنظر إلى صورة جدها التي في حافظة نقود الأم وتقول لها: «أليس اختبار جدي قد انتهى بموته؟» (هو كده جدو اختباره انتهى؟)، فقالت لها الأم وهي مشدوهة: نعم يا حبيبتي، ظلت الطفلة تنظر إلى صورة جدها وهي متأثرة حوالي ثلاث دقائق ثم أجهشت بالبكاء، وقالت: «لكن هل ياترى جدي قد انتهى اختباره وهو الأحسن عملًا أم لا؟» (بس ياترى جدو انتهى اختباره وكان الأحسن عملًا ولا لأ؟). ذلك هو تعليم القرآن الذي نريد، ذلك التعليم الذي يجعل الطفل ينطلق في رؤيته لكل شيء في الحياة من القرآن، ويسقطه على كل شيء في حياته، ويربطه بما يمر من حوله، ويسدد به مسار حياته منذ نعومة أظافره، ذلك التعليم الذي يؤثر في وجدان الطفل وسلوكه ويزيد مساحة إدراكه وتفاعله مع حقائق الحياة الكبرى، حُقَّ لنا نحن أن نبكي يا صغيرتي! فما دمنا تعلمنا ورأينا وما أسقطنا أو ربطنا أو رفعنا بذلك رأسًا.

تنبيه: ورغم أن التجربة تفتقر لدقة إحصائية أكبر، وتصميم أكثر إحكامًا، لكن **ما افتقرت إليه ما كان ليؤثر على الفكرة الرئيسية وإيجابية النتائج**، لا سيما مع الأثر الكبير نظريًّا وواقعيًّا للبرنامج على الأطفال مَحِل الدراسة، ورغم ذلك فإننا **نُعِد لدراسة موسعة**، أكثر إحكاما من ناحية التصميم، وأكثر دقة من الناحية الإحصائية والمعاييرية، لتكون عونًا لنا على التطوير في هذا الشأن.

المطلب الثالث: مناقشة النتائج وتفسيرها من زاوية تربوية تعليمية نفسية:

يُعَدُّ التعلم الوسيلة الوحيدة لتنمية الشخصية بمختلف جوانبها، وحاجاتها النفسية والجسمية والسلوكية[(١)]، وهو مفهوم نفسيٌّ يحدث نتيجة تغيرات في البناء الإدراكي للفرد، ويُستدلُّ على وجوده عادة بمؤشرات سلوكية ملاحظة للعيان في الحياة المدرسية أو الاجتماعية... ويحدث التعلم بتعرض الفرد لخبرات حسية في البيئة المحيطة، حيث تنتقل الإحساسات المرئية أو السمعية أو اللمسية أو الذوقية أو الشمية أو النفسية عبر الجهاز العصبي الثانوي الموصل للدماغ، فتستقبله خلية أو مجموعة خلوية متكونًا من إثارتها العصبية الإدراك ثم التعلم المطلوب[(٢)]. **ويمكننا عزو النتائج الإيجابية لبرنامج المتدبر الصغير في تيسير وتحسين تعلم القرآن والعمل به على الخصوص لدى الأطفال إلى أمور؛ نذكر منها:**

١ ـ **إلزام القائمين على البرنامج للمعلمات بتطبيق مشروع (القرآن علم وعمل) على أنفسهنَّ أولًا**، وعدم السماح لهن بتدريس آيات لم يقمن بتدبرها شخصيًّا. إن علماء النفس والتربية يلزمون المعلم الذي يريد أن يطبق نظرية الذكاءات المتعددة على طلابه أن يطبقها على نفسه أولًا، فما بالكم بالتدبر، أليس أولى بذلك؟ جاء في كتاب الذكاءات المتعددة والفهم (ص: ٢٧): «ينبغي قبل أن نطبق أي نموذج للتعلم في بيئة حجرة الدراسة، أن نطبقه على أنفسنا كمربين وكراشدين متعلمين؛

---

(١) الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، د.محمد زياد حمدان، (ص: ٣٤).
(٢) الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، د.محمد زياد حمدان، (ص: ٣٢).

لأنه ما لم يتوافر لدينا فهم خبراتي للنظرية، فليس من المحتمل أن نلتزم باستخدامها مع التلاميذ».

٢ ـ **قيام المعلمات بتعليم الأولاد أثر القرآن في حياتهم**، وأهميته لهم زادهم إقبالًا عليه وحبًّا له، ورغبة في إكمال الانتفاع به، إذ إنَّ إقبال الإنسان على الشيء مرهون بإدراكه لأهميته له وأثره في حياته.

٣ ـ **قيام المعلمات بتعليم الأولاد ما ينبغي أن تكون عليه طبيعة علاقتهم بالقرآن** ومراد الله منهم فيما يتعلق به قد أَسهمَ في تسديد رؤيتهم، ووضوح غايتهم فيما يتعلق به، فأدرك الأطفال أهمية العمل بالقرآن وتفهمه وتدبره وحفظه على الوجه الأكمل.

٤ ـ **قيام المعلمات بتعليم الأولاد حقوق القرآن وواجباتنا تجاهه**، أسهم في زيادة إقبال الأولاد على القرآن، واتساع أفقهم فيما يتعلق بالتعامل به؛ حيث انتقل تعاملهم مع القرآن من كونه أمرًا لهم الخيار في فعله إلى كونه حقًّا لازمًا للقرآن عليهم.

٥ ـ حرص البرنامج على **تفهيم الطفل للآية وكل ما يتعلق بها**، حيث «يظل فهم الإنسان لما يقرؤه هو الهدف الرئيس للقراءة، ولا يستثنى الطفل من ذلك، ومن هنا فإن من المهم أن نتأكد من أن الطفل يفهم فعلًا مايقرأ»[١].

وحول أهمية الفهم ودوره في العملية التعليمية بل وفي كل قراءة، تقول مارجريت دونالدسون: «يجب أن يتضمن الإعداد للقراءة عنصرًا هامًّا جدًّا وهو محاولة جعل الأطفال أكثر انتباهًا للغة المنطوقة؛ ليس

---

(١) طفل يقرأ، د.عبد الكريم بكار (ص: ٢٣).

فقط لمساعدتهم على استخدام الكلام بفعالية أكثر وإنما لمساعدتهم على ملاحظة ماذا يفعلون»[(١)].

٦ ـ **استخدام البرنامج للقصة التدبرية في خطوة (التفهيم)** كان بمثابة تمهيد وتوطئة لما يلي بعده من خطوات كتدبر الآية وتعلمها والعمل بها، كما أسهم في تعميق فهم الأطفال لما توصي به الآية، وأسهم في تيسير تفهيم الأطفال جميعهم للمطلوب؛ لأنه من المعلوم أن القصة تناسب جميع الأنماط (البصري والسمعي والحسي)، «والطفل شغوف بسماع القصص وقراءتها، فهي وسيلة من وسائل الترفيه وجلب المتعة له، وقد أدرك القائمون على ثقافة الطفل ما للقصة من تأثير في نفس الطفل فاستخدموها لغرس القيم والاتجاهات المرغوبة في عقله ووجدانه، وبالإضافة للتسلية والتربية فهي تشبع فضوله وتغذي حواسه وتفتح له آفاق المعرفة، وتثري خبراته، وتمني خياله، مما يوسع مداركه ويجعله قادرًا على إدراك ما لا يمكن إدراكه بالحواس. فالقصة الناجحة سواءً الواقعية أو الخيالية تأخذ الطفل إلى عوالم مختلفة وتجعله يتفاعل مع بطل القصة ويخوض معاركه ويدخل إلى وجدانه، فيفرح لفرحه وقد يبكي لحزنه ويواجه المصاعب معه، ويشعر بلذة الانتصار في نهاية القصة. ومن خلال الأسلوب الفني الجميل للكلمة والصورة يكتسب خبرات التذوق الجمالي وينمو لديه الحس المرهف، وقد ركز كثير من النقاد والمختصين في علم النفس والتربية على دور القصة في تحقيق النمو المتكامل للطفل، فهي تنمِّي الذكاء اللغوي وتحسّن القدرة على

---

(١) عقول الأطفال، مارجريت دونالدسون، ترجمة عدنان الأحمد (ص: ١٦٠).

التذكُّر، وتشحذ العمليات العقلية: الملاحظة، التصور، المقارنة، التصنيف وغيرها، كما تساعد الطفل في اكتشاف ذاته، والتعرف على أحاسيسه والتغلب على مخاوفه، بل إنها تستخدم من قبل المعالجين النفسانيين في علاج بعض المشكلات النفسية التي يتعرض لها الأطفال، أما من الجانب الاجتماعي: فإن القصص تساعد الطفل على الاندماج في المجتمع عن طريق عرض نماذج لعلاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين، وتعريفه بالأدوار الاجتماعية المختلفة لفئات المجتمع(١).

٧ ـ استخدام البرنامج للإسقاط الواقعي لما توصي به الآية على حياة الطفل قد زاد من استشعاره لأهميتها بالنسبة له وحاجته الماسة إليها؛ مما زاده إدراكًا لواقعه، ولضرورة الارتقاء به من خلال الآية.

٨ ـ إسقاط الآيات على واقع الأطفال، وربطها بالحياة ومظاهرها ومشكلاتها؛ قدَّم للطفل وجبة دسمة لتنمية قدرات التعلم والعمل لديه «فالدماغ يتميز بالرغبة في المعرفة... فهو يسعى دائمًا لكي يربط ما بين المعارف الجديدة وما هو معلوم لديه سابقًا، وعملية التعلم ما هي إلا بناء نشط يقوم به المتعلم وبالتعاون مع البيئة الغنية بالمؤثرات. ومن خلال عملية التعلم يكون البحث عن تفسيرات لما يحيط بالإنسان»(٢).

٩ ـ استخدام البرنامج للربط الواقعي والتعليم من خلال الخبرات الحياتية، حيث إنه «من المبادئ الهامة التي تركز عليها البرامج التربوية الحديثة التي تعد وتقدم بشكل خاص للأطفال الصغار التأكيد على أن

---

(١) ينظر: القصة في منهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية، الواقع والمأمول (ص: ٤).

(٢) في الطريق إلى تحول رئيسي، د. سمير حبيب مقلد (ص: ٨).

يتم تعليم الأطفال لمختلف المواد والأنشطة والمفاهيم والعمليات في مواقف حياتية طبيعية؛ بحيث يكون تعلمهم لهذه الأشياء (تعلمًا وظيفيًّا خبريًّا، Experiencial Learning). وتركز البرامج التربوية الحديثة على ضرورة ممارسة الأطفال لكثير من الأنشطة التي تساعد على تنميتهم في مواقف حياتية وضمن الروتين اليومي لهم بالروضة، وتقدم هذه البرامج النماذج والأمثلة العديدة للأنشطة التي تقع بصورة طبيعية، ويمر بها الأطفال ويمكن للمعلمة الماهرة أن تلفت أنظارهم لها، وتجعلهم يكررونها دون الحاجة لأدوات خاصة، وهذه الأساليب يمكن أن تكسبهم أصعب المفاهيم العقلية».

١٠ ـ **استخدام البرنامج للمحفزات ترغيبًا وترهيبًا** (الثمرات والمغبات) قد أسهم في إشعار الأطفال بأهمية ما أوصت به الآية بالنسبة لهم، كما قد أسهم في تحريك القلوب مما تسبب في زيادة الدافعية للعمل بالآية والقيام بكل حقوقها كاملة، فالنفس مجبولة على التفاعل مع الثواب والعقاب، والقلب مفطور على التحفز بالمرغبات والمرهبات، «فما أن يصل اليافع إلى سن السابعة حتى يلاحظ توظيفه شبه الكامل للدماغ بمناطقه المختلفة الملتزمة وغير الملتزمة في إدراك الأشياء والتبرير المنطقي، ويستطيع الطفل في هذا العمر كما يؤكد جان بياجيه القيام بعمليات التفكير المنطقي»[(١)]، وفي العادة «يندفع الأطفال نحو التعلم بوسائل خارجية، وليس من ذوات أنفسهم، ويستخدم المعلمون الترغيب والترهيب لجعلهم يهتمون ويقبلون على المذاكرة وحل الواجبات... أما الكبار فالدافعية داخلية»[(٢)].

---

(١) الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم، د.محمد زياد حمدان، (ص: ٤٠).
(٢) مهارات التدبر وتفعيلها لدى الأطفال والصغار، د.هاشم الأهدل (ص: ٥).

١١ ـ **استخدام البرنامج للصور والخرائط الذهنية** التي تشمل أمثلة واقعية قد أسهم في تعميق فهم الأطفال للآية وما يتعلق بها من تدبُّر وواجبات عملية؛ مما يَسَّر وحَسَّن تعلمها والعمل بها، فمن المعلوم أن الصور تزيد من عمق فهم معظم الأطفال.

١٢ ـ **استخدام البرنامج للدعوات** كعامل مساعد على العمل بما أوصت به الآية، والقيام بحقوقها كاملة، قد عاد على ما أوصت به الآية بمزيد بيان وتأكيد، وقد أشعر الطفل بأهمية ما أوصت به الآية حيث كان له مساحة لابأس بها من رقعة أدعية الوحي، كما كان سببًا لاستجلاب عون الله حقًّا، وهو الأهم.

١٣ ـ **عرض البرنامج لنماذج ممن قاموا بحقوق الآية وعملوا بما أوصت به،** قد أسهم في زيادة دافعية الطفل لتعلم الآية والعمل بها، فالقدوة لها أثرٌ كبير في ممارسات الأطفال على الخصوص، لاسيما إذا كان القدوة النبي ﷺ أو أحد إخوانه من الأنبياء أو أحد سلفنا الصالحين، وذلك يزيد الطفل تعلُّقًا بهم، ويوفر له نماذج وأساليب عملية منظورة لتطبيق الآية والعناية بها.

١٤ ـ **محاولة البرنامج تعليم الأطفال مهارة ربط ما يتعلمونه من القرآن بأسماء الله الحسنى وصفاته العُلَى** من شأنه أن يوفر نوعًا جديدًا من المحفزات القوية للقلب، والمزكيات الفعالة للنفس، ويُرقِّي الأعمال إلى كمالها المنشود كيفًا وكمًّا؛ لتكون للخالق لا المخلوق، وذلك ـ ولاشك ـ أجلب للتيسير والتوفيق.

١٥ ـ **سماح البرنامج للأطفال بالتعبير عما يختلج بصدرهم،** والإخبار عما يدور بخلدهم، والإفصاح عن التفاعل الحاصل

بوجدانهم، لاسيما في مجموعة = قد كان عامل تنبيه لمن غفل من الطلاب، وعامل تحفيز للبعض الآخر؛ ليكونوا كإخوانهم، وعامل تحفيز للطفل ذاته لإعلانه عما دار بصدره، وينبغي عليه تصديقه بالعمل، ومن العوامل المساعدة في تشجيع الطفل على اكتساب المعرفة هو توفير الفرص المختلفة لإثراء تجربة الطفل الحسية والعاطفية مما يساعد على تطوير قدراته ومواهبه بدءًا من سنوات الطفولة المبكرة.

وإنَّ استخدام البرنامج للعاطفة في التعليم وعدم إغفال الأبعاد الوجدانية للعملية التعليمية له أكبر الأثر في تنمية القدرات العقلية، فقد أثبتت أبحاث ومشاهدات «جولمان» في كتابه (الذكاء العاطفي)، و«لودو» في كتابه (الدماغ العاطفي) أنَّ للعاطفة دورًا إيجابيًّا على الذاكرة؛ فالموصلات ترسل رسالة إلى باقي أجزاء الدماغ تعلمها أنَّ هذه التجربة الحسيَّة المقرونة بالعاطفة هي معلومة هامة للحفظ؛ لذا فإن مقدرتنا على إضافة العاطفة إلى عملية التعلم يجعلها ذات معنى ومثيرة للمتلقي، ويجعل الدماغ يوليها المزيد من الأهمية[(١)].

وقد أكد الباحثون أن للوجدان أهمية بالغة في حياة الإنسان، وأنه ملازم للتفكير لزوم الشيء لظله، بل الوجدان والتفكير عمليتان متداخلتان ومتكاملتان، وقد أكدت الدراسات المتعلقة بسير الأبطال والعلماء والعباقرة وكبار الأدباء أنَّ نجاحهم لا يرجع لكونهم أذكياء فحسب، وإنما لأنهم يتصفون بذكاء وجدانيٍّ عميق، ذلك الذكاء الذي يتمثل في المثابرة وقوة الصبر والتحمل والتفاؤل والحماس وعلو الهمة[(٢)].

(١) ينظر: في الطريق إلى تحول رئيسي، د. سمير حبيب مقلد (ص: ٩).
(٢) بناء الذات بين الذكاء الوجداني والتربية الإيمانية، د.عبد الله الشارف (ص: ٢).

١٦ ـ **وجود خطة تشغيلية موضوعية محددة مقاسة** لتطبيق ما أوصت به الآية جعل مسألة العمل بالآية يسيرًا، والطفل إذ يعمل بالآية فهو مع كل مرة يعمل فيها عملًا مما أوصت به الآية يستحضرها في عقله الباطن ويمرها على خاطره مرة أخرى في أروع صور التعاهد وأهمها وأيسرها: التعاهد بالعمل.

١٧ ـ **استخدام البرنامج لطريقة طرح المشكلات والبحث عن حلول لها**، كما في خطوة الخطة التشغيلية والتي تضع المعلمة فيها إشكالية: كيف يمكننا تطبيق ما أوصت به الآية في حياتنا الواقعية ومن خلال خطوات عملية محددة؟ وتناقشهم حتى يتفقوا على ماينبغي فعله. «فالطريقة الوحيدة المثلى لجعل الدماغ ينمو هي عن طريق حل مسائل تضع تحديات أمام الدماغ، وهذه التحديات تساعد على خلق وصلات جديدة ما بين التفرعات العصبية وبالتالي تحسين عملية التعلم... وحل المسائل يتم باستخدام وسائل متنوعة فهو يمكن أن يتم على الورق، أو باستخدام الإحصاءات، أو عن طريق النقاش أو من خلال عمل فني، وتنوع وسائل حل المسائل يعني في الوقت نفسه أن هناك طرقًا مختلفة لتطوير الخلايا العصبية عند الأطفال... (وإحساس التلاميذ بقدرتهم على حل المسائل، يزيد من إحساسهم بالجدارة والذي يؤدي بدوره إلى تقليل إفراز بعض الهرمونات المسببة للتوتر)، ومن الغريب أن الدماغ لايهتم في أن يحصل على أجوبة، فتطور الدماغ يحدث؛ لأن هناك عملية قائمة فقد يلتحق التلميذ بالمدرسة ويقضي اثنتي عشرة سنة من عمره وقلما يحرز إجابات صحيحة ولكنه في هذا الوقت يكون قد اكتمل نمو دماغه... والكثير من الألغاز والألعاب المتعلقة بالمفردات

وحتى المشاكل التي يتعرض لها في الحياة العملية، كلها تساعد على نمو الدماغ... وكلما كانت هذه المسائل أقرب إلى الواقع، كانت ذات تأثير أكبر»[(١)]. وهذا ولا شك يطور من ذكاء الطفل وينمي قدراته العقلية بشكل واضح، حيث يرى (جاردنر) صاحب نظرية الذكاءات المتعددة وغالب علماء النفس الآن أن «الذكاء إمكانية تتعلق بالقدرة على حل المشكلات وتشكيل النواتج في سياق خصب وموقف طبيعي»[(٢)]. ويقترح جاردنر أنَّ عقل الطفل يمكن توسيعه إلى مستويات عالية من الذكاء والفهم، بتعريضه للمشكلات ومطالبته بالحل[(٣)].

١٨ ـ **إشراك الأهل في البرنامج وحضهم على الإشراف على متابعة أطفالهم**، ومتابعة الطفل على أكثر من مستوى من خلال المعلمة ومن خلال الأهل = يُشعر الطفل بأهمية ما هو بصدده، فيزداد إقباله وحرصه على تعلمه والعمل به.

١٩ ـ **إعلان المعلمة عن مسابقة وجائزة لأحسن آداء في جداول المتابعة** قد أسهم في تحفيز الأطفال على العناية بالآية والقيام بما ينبغي عليهم نحوها.

٢٠ ـ **البرنامج لا يقتصر فحسب على الوسائل اللغوية؛ بل يتجاوزها إلى غيرها بما يتناسب مع كل أنواع الذكاءات تقريبًا**، وبالتالي يُمكِّن المعلومة بذاكرة الطفل مما يسهم في تيسير تعلمها والعمل بها، ومن

---

(١) في الطريق إلى تحول رئيسي، د. سمير حبيب مقلد (ص: ١٥).
(٢) الذكاءات المتعددة والفهم (تنمية وتعميق)، د.جابر عبد الحميد جابر (ص: ٩).
(٣) الذكاءات المتعددة والفهم (تنمية وتعميق)، د.جابر عبد الحميد جابر (ص: ١٨٩).

الشائع لدينا الربط بين التعلُّم والتذكُّر، فكأنَّ درجة النجاح في التعلُّم تظهر في القدرة على الاستظهار والاستحضار، وهذا يجنح بالمعلمين والمتعلمين إلى الاقتصار على الطريقة اللغوية من قراءة وضبط وتسميع وغيرها، وهم بذلك لا يتمكنون على أحسن الأحوال من الوصول إلا إلى ذاكرة أصحاب الذكاء اللغوي من الأطفال، ويعدُّون سواهم من الأطفال فشلة وأغبياء؛ لكن العلماء بيَّنوا أنَّ القدرة على إنشاء ذاكرة جيدة لدى الأطفال فيما يتعلق بشيء ما ترتبط بمخاطبة معظم الذكاءات الإنسانية بوسائل وأنشطة تناسب كل أصحاب الذكاءات؛ كاستخدام الوسائل البصرية والجماعية والتأملية وغيرها.

وهذا المنظور الجديد للذاكرة يقترح أنَّ التلاميذ الذين لديهم ذاكرة ضعيفة يحتمل أن تكون ذاكرتهم ضعيفة في ذكاء واحدٍ أو ذكاءين، وهما اللذان يقتصر عليهما معظم إستراتيجيات التدريس الشائعة في مدارسنا: الذكاء اللغوي والذكاء المنطقي (الرياضاتي)، ولمساعدة هؤلاء التلاميذ على أن يحسنوا مستواهم التذكريِّ للمادة العلمية في أي موضوع = فينبغي أن يدرَّس لهم بطريقة تنشط الذكاءات السبعة جميعها، وهذه مهمة المدرس: أن يُساعد التلاميذ على أن يربطوا المادة بمكونات الذكاءات المختلفة: الكلمات، الأعداد، الصور، الحركات الجسمية، الجمل الموسيقية، التفاعلات الاجتماعية، والمشاعر الشخصية، والخبرات، وبعد أن يكون التلاميذ قد تعرضوا لاستراتيجيات تذكر من جميع الذكاءات السبعة، سوف يقدرون على أن يختاروا تلك الاستراتيجيات التي تعمل على أفضل نحو بالنسبة لهم،

وسوف يقدرون على استخدامها على نحو مستقل خلال فترات الدراسة الشخصية[(١)].

٢١ ـ توفير بيئة خالية من التوتر والضغط والانفعال، وهي أمور من شأنها أن تحول بين الطفل وبين الحفظ أو التفاعل، فالانفعالات الشديدة تؤثر تأثيرًا بالغ الضرر على الوظائف والعمليات العقلية للفرد، كالإدراك والتذكر والتفكير[(٢)]، وتوجيه الولد إلى الاطلاع في سن مبكرة ينبغي ألا يكون إجباريًّا، إذ إنَّ إجباره على تعلم القراءة قبل استعداده لذلك يؤثر على اتِّزانه العاطفيِّ، إلى جانب أنه لن يتعلمها بسهولة ويسر؛ بل يفقد أولًا بأول ما يتعلمه، ويسوقه ذلك فيما بعد إلى كرهها وبغضها[(٣)]، لذا فالبرنامج غير مضغوط من ناحية الوقت، والمعلمة تؤدي بأريحية، وتتعامل مع الأطفال بهدوء وحلم وسعة صدر.

٢٢ ـ تلافي العديد من معوقات الحفظ والقضاء عليها، ويرى الزرنوجي أن أسباب النسيان ترجع إلى المعاصي، وكثرة الذنوب والهموم، والأحزان في أمور الدنيا، وكثرة الأشغال والعلائق[(٤)]، ولذا راعى البرنامج تلافي مايخص الأطفال من تلك العوائق.

---

(١) ينظر: الذكاءات المتعددة والفهم (تنمية وتعميق)، د.جابر عبد الحميد جابر (ص: ١٨٥).

(٢) علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام (ص: ١٧٤) نقلًا عن مسئولية الأب المسلم في تربية الولد (ص: ٣١٥).

(٣) ينظر: تنمية وعي القراءة (ص: ٥٢)، نقلًا عن مسئولية الأب المسلم في تربية الولد (ص: ٣٤٦).

(٤) تعليم المتعلم في طريق التعلم (ص: ٩٧)، نقلًا عن مسئولية الأب المسلم في تربية الولد (ص: ٣١٥).

٢٣ ـ **استخدام البرنامج للتغذية الراجعة في عملية التعليم**، حيث تزيد التغذية الراجعة من قدرة الطفل على التأقلم، وتقلص في الوقت نفسه من الاستجابات الانفعالية، والدماغ نفسه مصمم لكي يعمل بطريقة التغذية الراجعة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي وبدون هذا النظام العظيم من التغذية الراجعة فإن عملية التعلم لا تتمُّ بكفاءة[(١)].

٢٤ ـ **استخدام البرنامج للتعليم التعاوني**، والذي يُشعر التلميذ بأهميته، ويوفر العناية والاهتمام به وإذا أحسَّ التلميذ بأهميته وبأنه محطُّ العناية؛ فإن دماغه يطلق الموصلات العصبية الخاصة باللذة؛ وهذا ما يجعل التلاميذ يستمتعون بعملهم، ويوفر التعلم التعاوني وسيلة رائعة للتغذية الراجعة الاجتماعية والعلميَّة[(٢)]، وقد أجمع الباحثون على أنَّ التعلم الاجتماعي والتعاوني من أفضل وأبقى أنواع التعلم[(٣)].

٢٥ ـ **استخدام البرنامج لطرق تفاعلية تنمي حب الاستطلاع وتفيد منه**، حيث إنه ينبغي «أن يكون للطفل دور فعال وأن يشارك فيما يقدم له من موادّ، وألا يقتصر دوره فيما يقدم له من مواد على التلقّي السلبي إلا في أضيق الحدود، ويجب أن يشكل جميع ما يقدم للطفل من مواد مثيرات تدفعه للقيام بالاستكشاف والنشاط الحر والتجريب النشط؛ لتحقيق تنميته معرفيًّا وعقليًّا[(٤)].

---

(١) ينظر: في الطريق إلى تحول رئيسي، د. سمير حبيب مقلد (ص: ١٣).
(٢) ينظر: في الطريق إلى تحول رئيسي، د. سمير حبيب مقلد (ص: ١٤).
(٣) ينظر: خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص: ٣٨).
(٤) خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة للدكتورة ليلى كرم الدين (ص: ٣٧).

ولقد ضرب سلفنا الصالح ﷺ أروع المثل في ذلك، فقد قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٦٦]؟... فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: «يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ»[1].

٢٦ ـ استخدام البرنامج لطريقة العصف الذهني في التعليم، ويستخدم العصف الذهني كأسلوب للتفكير الجماعي لحل الكثير من التحديات الحياتية المختلفة بقصد زيادة القدرات والعمليات الذهنية[2].

٢٧ ـ استخدام البرنامج لنوافذ بصرية وسمعية وحسية، من خلال خطوة الفهم وغيرها من الخطوات، ويمكن القول: إنَّ برنامج التدبُّر يعطي المعلِّم مساحةً واسعةً لتوظيف إستراتيجيات تعليمية كثيرة ومتنوِّعة إذا قورن بطريقة الحفظ التقليديّ، وهو ما يعود على جودة التذكُّر للمادة المتعلَّمة.

٢٨ ـ استخدام البرنامج لطريقة التعليم المبني على التفكير، وهي طريقة تجعل الطفل «أكثر استمتاعًا وإثارة للتعلم، أكثر استيعابًا للخبرات المطروحة إليه، ترتفع قدراته التعلمية بشكل مثير، يكون أكثر قدرة على تنظيم متكامل للخبرة، اكتشاف أفضل المعلومات واتباع أفضل طرائق البحث نحو الخبرات يومًا بعد يوم»[3].

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٣١).
(٢) انظر: مقالة على الشبكة العنكبوتية بعنوان «حلقات تدبر القرآن» لخالد إبراهيم الحجي.
(٣) بحث الوحدات التعلمية في ضوء مهارات التفكير، حمدة علي الغامدي (ص: ١٠).

٢٩ ـ حرص البرنامج على **تعليم الأطفال منهجية سديدة في التفكير والتعلم والعمل**، «فلقد ساندت نتائج البحوث الحديثة في علم النفس المعرفي وتطبيقها على التربية والتعليم أن الأطفال يفيدون من المداخل التعليمية التي تساعدهم على تأمل عملياتهم التعليمية... وحين يندمج الأطفال في هذا النوع من النشاط ما بعد المعرفي، يستطيعون أن ينتقوا استراتيجيات مناسبة لحل المشكلة ويستطيعون أن يعملوا كمدافعين عن أنفسهم حين يوضعون في بيئات تعلم جديدة»[١].

(١) الذكاءات المتعددة والفهم (تنمية وتعميق)، د.جابر عبد الحميد جابر (ص: ٥٣).



الخلاصة والتوصيات

أَكَّدَ البحث نظريًّا وعمليًّا أنَّ التدبر ومنهج الإيمان قبل القرآن المشتمل عليهما برنامج (المتدبر الصغير) والذي يهدف إلى تعليم الأطفال القرآن بالمنهجية النبوية = قد **أسهما في تيسير وتحسين تعلم القرآن والعمل به**، كما أثمر العديد من الفوائد السلوكية والعملية والتعليمية للأطفال اللذين خضعوا للدراسةِ.

وقد كان البحث عبارة عن **إطارين**؛ الأول منه، كان **تنظيريًّا (أكاديميًّا)** يهدف إلى التأصيل لأمثل منهجية لتعليم الأطفال القرآن (المنهجية النبوية)، ومميزاتها والحاجة إليها والتحديات المتعلقة بإحيائها.

أما الثاني فكان **تطبيقيًّا (عمليًّا)** لتفعيل ماتم تأصيله نظريا من المنهجية النبوية في التعليم القرآني للأطفال، في واقع أطفالنا اليوم.

وكان أبرز الخطوات العملية التي تم اتخاذها في هذا الصدد أنه تم عمل **استبانة** بين **٥٠٠** من المعنيين والمعنيات بتعليم الأطفال القرآن الكريم، حول إمكانية تدريس التدبر للأطفال في سن مبكرة، ودوره في تيسير وتحسين تعلم القرآن والعمل به، فكانت النتائج والحمد لله إيجابية (٩٥٪).

بعد ذلك تم اختيار ١٠ معلمات **لتطبيق البرنامج** على أطفال تتراوح أعمارهم بين (٦ ـ ٨) سنوات، وتم تقسيم الأطفال بواقع خمسة أطفال لكل معلمة، قامت المعلمات بتدريس الآية الثانية من سورة تبارك بطريقة (الإيمان قبل القرآن)، وتدريس الآية الثالثة من سورة تبارك بالطريقة التقليدية الشائعة اليوم في الحضانات ودور التحفيظ، قامت المعلمات بمتابعة الإيمان والقرآن الذي تم تدريسه في الآية الثانية من تبارك، ومقارنة معدل إتقان وديمومة حفظ الطفل للآيتين الثانية والثالثة من تبارك، قام الأهل بعملية متابعة ومقارنة موازية لما قامت به المعلمات، أسفرت المتابعة والرصد عن نتائج شتى، يهمنا منها هنا أن التدبر وطريقة الإيمان والقرآن قد أسهما في تيسير وتحسين تعلم الآية الثانية من تبارك والعمل بها ودوام إتقانها، في الوقت الذي وجدت المعلمات فيه مشقة أكبر في تحفيظ الأطفال الآية الثالثة من تبارك وتناقص معدل إتقانهم لحفظها تدريجيا بعد يوم وثلاثة أيام وأسبوع.

لذا فإننا نوصي بالآتي:

١ ـ ضرورة العودة للمنهج النبويّ في تعليم الأطفال القرآن (الإيمان قبل القرآن)؛ فإنَّ من شأنه أن يجنبنا العديد مما نعاني منه اليوم من مشكلات، وأن يرتقي بأطفالنا نحو المعالي والمكرمات.

٢ ـ لابد للعلماء والمتخصصين أن يعملوا على تسديد المفاهيم لدى الجماهير، وإعادة الأمور إلى نصابها، وتوضيح الحقيقة الشرعية لكل المصطلحات التي تصف العلاقة بالقرآن، ومنهجية تعليمه المُثلى.

٣ ـ نوصي المؤسسات والهيئات القرآنية بتبني برنامج «المتدبر

الصغير» وتطبيقه على الدارسين بها؛ لأنَّ ذلك من شأنه أن يرتقي بها، ويقترب بها نحو السداد والتوفيق، فخير الهدي هدي محمد ﷺ.

٤ ـ نقترح تدريس مادة إجبارية لكل من يتصدى للتعليم القرآني، تتناول المنهج المتكامل للنبي ﷺ في التعامل مع القرآن تعلمًا وتعليمًا للكبار والصغار.

٥ ـ نقترح تدريس «أثر القرآن في حياة المسلم وأهميته بالنسبة له»، قبل البدء في التعليم القرآني؛ ليزيد المتعلم للقرآن تعظيمًا له وإقبالًا عليه وإدراكًا لدوره وانتفاعًا به.

٦ ـ نقترح تدريس «طبيعة العلاقة بالقرآن الكريم» ومراد الله منا فيما يتعلق به، مع تحرير علميٍّ لكل المصطلحات التي تتناول علاقتنا بالقرآن كالصاحب والحامل وغيرها؛ ليقبل المتعلم على القرآن برؤية واضحة ومنهجية سديدة.

٧ ـ نقترح تدريس «حقوق القرآن»، قبل البدء في تعلمه لئلا تكون علاقته بالقرآن مبتورة أو ممسوخة.

٨ ـ نوصي بنشر ثقافة التدبر وتدريسه في دور التحفيظ والمعاهد العلمية، فكثير من المسلمين ـ بل والمتخصصين ـ قد لا يدركون ماهيته ولا مقصده ولا أهميته ولا فرضيته، وقد يفهمونه على غير حقيقته.

٩ ـ نوصي بتأهيل معلمي القرآن تربويًّا وتعليميًّا؛ لاسيما فيما يتعلق بوسائل التدريس وطرقه الحديثة وأنماطه المختلفة.

١٠ ـ نوصي إنشاء هيئة إسلامية عالمية متخصصة تُعنَى بشؤون تعليم الطفل المسلم وقضاياه.



المراجع والمصادر

* **أخلاق أهل القرآن**، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، حققه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٣؛ ١٤٢٤ هـ.

* **اقتضاء العلم العمل**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٤؛ ١٣٩٧هـ.

* **الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان؛ ط٢.

* **برنامج التجيبي**، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي السبتي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، تحقيق وإعداد: عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا ـ تونس، عام النشر: ١٩٨١ م.

* **بناء الذات بين الذكاء الوجداني والتربية الإيمانية**، د.عبد الله الشارف، ضمن بحوث الندوة العلمية للطفولة المبكرة «خصائصها واحتياجاتها» ٢٦ ـ ٢٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ برعاية اللجنة الوطنية السعودية للطفولة.

* **تأسيس عقلية الطفل**، د. عبد الكريم بكار، دار السلام، القاهرة، ط١؛ ١٤٣٤هـ.

* **التبيان في أقسام القرآن**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس

الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

* **التحرير والتنوير**، مُحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٨٩٠م.

* **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* **التعاهد بين النظرية والتطبيق**، د.محمود عبد الجليل روزن، وهو مخطوط لفضيلته أتحفنا به قبل نشره.

* **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢؛ ١٤٢٠هـ.

* **تفسير القرآن الكريم**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١؛ ١٤١٠ هـ.

* **التنشئة الاجتماعية للطفل العربي وعلاقتها بتنمية المعرفة**، د. سهام عبد الرحمن الصويغ (ص: ١١)، ضمن بحوث الندوة العلمية للطفولة المبكرة «خصائصها واحتياجاتها» ٢٦ ـ ٢٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ برعاية اللجنة الوطنية السعودية للطفولة.

* **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١؛ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠ م.

* **جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري**، أبو جعفر مُحمد بن جرير الطبري (ت ٥١٤هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٠١١ هـ.

* **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ** وسننه وأيامه= صحيح البخاري، البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، ط١؛ ١٤٢٢هـ.

* **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، ط٢؛ ١٣٨٤هـ.

* **حقوق الطفل في الإسلام في مرحلة الطفولة المبكرة**، د. محمود بن إبراهيم الخطيب، ضمن بحوث الندوة العلمية للطفولة المبكرة «خصائصها واحتياجاتها» ٢٦ ـ ٢٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ برعاية اللجنة الوطنية السعودية للطفولة.

* **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، دار السعادة ـ مصر، ١٣٩٤هـ.

* **خصائص النمو في مرحلة الطفولة المبكرة**، للدكتورة ليلى كرم الدين، ضمن أبحاث ندوة الطفولة المبكرة.

* **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، جلال الدين السيوطي (ت ٨١١ ﻫ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

* **الدماغ والإدراك والذكاء والتعلم**، د.محمد زياد حمدان، دار التربية الحديثة، عمّان، ط١؛ ١٩٨٦م.

* **الذكاءات المتعددة والفهم**، د.جابر عبد الحميد جابر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١؛ ٢٠٠٣م.

* **رياض الأطفال لمستقبل مضيء للأمة، ورقة عمل** ضمن بحوث الندوة

العلمية للطفولة المبكرة «خصائصها واحتياجاتها» ٢٦ ـ ٢٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ برعاية اللجنة الوطنية السعودية للطفولة.

* **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧؛ ١٤١٥هـ.

* **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، مُحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

* **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

* **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣؛ ١٤٠٥ هـ.

* **شرح مشكل الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١؛ ١٤١٥هـ.

* **شعب الإيمان**، البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ.

* **صحيح الترغيب والترهيب**، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر

الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط٥.

* **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي.

* **صفة الصفوة**، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، المحقق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ.

* **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الدار السلفية ـ القاهرة، ط٢؛ ١٣٩٤هـ.

* **طفل يقرأ**، د.عبد الكريم بكار، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

* **العقد الفريد**، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

* **عقول الأطفال**، مارجريت دونالدسون، ترجمة عدنان الأحمد، دار معد، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

* **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩هـ.

* **فهم القرآن ومعانيه**، الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، المحقق: حسين القوتلي، دار الكندي، دار الفكر ـ بيروت، ط٢؛ ١٣٩٨هـ.

* **الفوائد**، ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢؛ ١٣٩٣هـ.

* **في الطريق إلى تحول رئيسي**، د. سمير حبيب مقلد (ص: ٨)، ضمن بحوث الندوة العلمية للطفولة المبكرة «خصائصها واحتياجاتها» ٢٦ ـ ٢٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ برعاية اللجنة الوطنية السعودية للطفولة.

* **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق ـ بيروت ـ القاهرة، ط١٧؛ ١٤١٢هـ.

* **القصة في منهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية، الواقع والمأمول**، د. صباح عبد الكريم عيسوي (ص: ٤)، ضمن بحوث الندوة العلمية للطفولة المبكرة «خصائصها واحتياجاتها» ٢٦ ـ ٢٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ برعاية اللجنة الوطنية السعودية للطفولة.

* **قياس وتقييم النمو العقلي والمعرفي برياض الاطفال**، د. مريم داوود سليم، ضمن بحوث الندوة العلمية للطفولة المبكرة خصائصها واحتياجاتها: ٢٦ ـ ٢٨/ ٨/ ١٤٢٥هـ برعاية اللجنة الوطنية السعودية للطفولة.

* **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١؛ ١٤٠٩هـ.

* **مباحث في علوم القرآن**، مناع بن خليل القطان (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، ط٣؛ ١٤٢١هـ.

* **مجالس التذكير من حديث البشير النذير**، عبد الحميد مُحمد بن باديس (ت ١٥٣٨هـ)، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

* **مجموع الفتاوى**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

* **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١؛ ١٤٢٢هـ.

* **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البعلي شمس الدين، ابن الموصلي (ت ٧٧٤هـ)، المحقق: سيد إبراهيم، الناشر: دار الحديث، القاهرة ـ مصر، ط١؛ ١٤٢٢هـ.

* **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣؛ ١٤١٦هـ.

* **المدخل**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، دار التراث، بدون طبعة وبدون تاريخ.

* **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١؛ ١٤٢١هـ.

* **مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١؛ ١٤١٢هـ.

* **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة**، د. عدنان حسن صالح باحارث، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ط١٠؛ ١٤٢٦هـ.

* **مشكاة المصابيح**، التبريزي: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي ـ بيروت، ط٣؛ ١٩٨٥.

* **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١؛ ٢٠١٠م.

* **معرفة الصحابة**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١؛ ١٤١٩ هـ.

* **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، مُحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢؛ ١٤٠٨هـ.

* **مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة**، د.خالد بن عبد الكريم اللاحم، الرياض، ط١؛ ١٤٢٥هـ.

* **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* **مقدمة في أصول التفسير**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

* **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

* **المنتقى شرح الموطأ**، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن

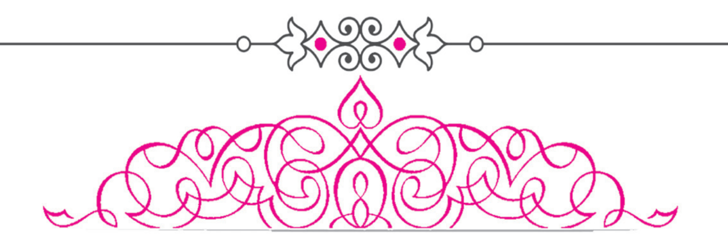
وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة ـ مصر، ط١؛ ١٣٣٢هـ.

* **المنهج النبوي في التعليم القرآني**، د.عبد السلام مقبل المجيدي، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان، الأردن، ط٢؛ ١٤٣٠هـ.

* **مهارات التدبر وتفعيلها لدى الأطفال والصغار**، د.هاشم الأهدل (ص: ٥)، ضمن بحوث الملتقى الثاني لتدبر القرآن الكريم، الرياض، ٢٠/٦/١٤٣١م.

* **نزهة المجالس ومنتخب النفائس**، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، المطبعة الكاستلية ـ مصر، ١٣٨٣هـ.

* **الوحدات التعلمية في ضوء مهارات التفكير**، حمدة علي الغامدي، ضمن بحوث الندوة العلمية للطفولة المبكرة خصائصها واحتياجاتها: ٢٦ ـ ٢٨/٨/ ١٤٢٥هـ برعاية اللجنة الوطنية السعودية للطفولة.



توظيف الطريقة التكاملية
لتدريس اللغة
في تدريس القرآن الكريم
لدى رياض الأطفال

سميرة بنت إدريس عيسى فلاتة



السيرة الذاتية

الاسم: سميرة بنت إدريس عيسى فلاتة.
مكان الميلاد وتاريخه: مكة المكرمة بتاريخ ٨/ ١١/ ١٣٩٦ هـ.
المؤهل العلمي: ماجستير تفسير وعلوم قرآن.
مكان الحصول عليه وتاريخه: كلية الآداب والعلوم الإدارية التابعة الآن لجامعة أم القرى عام ١٤٣٠هـ.
الدرجة العلمية: محاضر.
التخصص العلمي العام: دراسات إسلامية.
التخصص العلمي الدقيق: التفسير وعلوم القرآن.
العمل الحالي: انتهيت من السنة المنهجية للدكتوراه، وحاليًّا في مرحلة إعداد البحث.

*** الإنتاج العلمي:**

*** البحوث:**

١ ـ آية الكرسي، دراسة تحليلية.
٢ ـ الاختلاط في الصفوف الأولية.
٣ ـ تفسير القرآن حديثًا عند المستشرقين.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

*** العنوان:** المملكة العربية السعودية ـ جدة.
*** الإيميل:** samrhasse@hotmail.com



ملخص البحث

تعرض البحث لطريقة من طرق التدريس، وهي الطريقة التكاملية الجامعة بين مهارات اللغة العربية من استماع وتحدث وقراءة وكتابة؛ من أجل الوصول للفهم المتقن للنص، على أن تعامل السورة القرآنية معاملة النص الواحد، وتطبق تلك المهارات عليها. وقد تناولت هذه الدراسة فئة رياض الأطفال، تلك المرحلة العمرية المهمة، فالفرصة فيها متاحة، والإمكانيات متوفرة: من فطرة سليمة، وذهن صافٍ، وحافظة قوية.

والهدف من هذا البحث: هو حث القائمين على تدريس القرآن الكريم للأطفال على تلافي الضعف الحاصل في فهم القرآن الكريم، والتقليل من طريقة الحفظ والتلقين بدون فهم؛ وذلك بتدريبهم على فهمه وتدبره؛ إذ هو المقصود الأعظم من نزوله ـ كما كان عليه السلف الصالح الذين تعلموا الإيمان قبل القرآن فازدادوا به إيمانًا ـ، وغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم؛ لما يواجهونه في هذا الزمن من غزو فكري.

وقد اشتملت الدراسة على مقدمة ومبحثين، المبحث الأول: الطريقة التكاملية ومهاراتها، والمبحث الثاني: المنهجية في التدريس بالطريقة التكاملية.





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله حمد الشاكرين، وصلاةً وسلامًا على خير خلق الله أجمعين، محمدٍ المبعوث رحمة للعالمين، الحمد لله على نعمائه التي لا تعد ولا تحصى؛ حيث أنزل علينا أفضل كتبه على خير خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد:

فإنه بالتأمل في الواقع المعاصر نجد اهتمامًا بتعلم وتعليم القرآن الكريم تلاوةً وحفظًا، فكثرت ـ ولله الحمد ـ دور تحفيظ القرآن الكريم، وأُنشئت المعاهد والمؤسسات الخيرية من أجل هذا الكتاب العظيم؛ تحقيقًا لقول المصطفى ﷺ: (خيركم من تعلّم القرآن وعلمه)[(١)].

إلا أنه مما يؤسف له حصول ضعفٍ في تحقيق الغاية من نزوله المتمثلة في قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (ص: ٢٩).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ١٧/ ٢٦ ح (٥٠٢٧).

فأصبحت معاني القرآن الكريم لا أثر لها في السلوك، بعيدة عن حياتنا، ومن أهم أسباب ذلك:

* عدم الشعور بعظمة كتاب الله؛ حيث إنه رسائل من رب العالمين يخاطبنا نحن.

* البعد عن منهج السلف الصالح الذين تعلموا الإيمان قبل القرآن، كما جاء في حديث جندب ﷺ قال: (كنا غلمانًا حَزَاوِرة[١] مع رسول الله ﷺ فيُعَلِمُنا الإيمان قبل القرآن، ثم يُعَلمُنا القرآن، فازددنا به إيمانًا، وإنكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان)[٢].

فكان المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم عندهم هو زيادة الإيمان بهذا الكتاب العظيم.

والآن ـ ولله الحمد ـ بدأت بعض دور تحفيظ القرآن الكريم تهتم بهذا الهدف العظيم[٣]؛ إحسانًا لهذا الكتاب، فبدأت برياض الأطفال، تلك المرحلة العمرية المهمة، الفرصة فيها متاحة، والإمكانيات

---

(١) حَزَاوِرة: هو الغلام الذي قارب البلوغ. ينظر: النهاية في غريب الحديث ١/ ٣٨٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب السنة، باب في الإيمان، ١/ ٤٢ ح (٦١)، والطبراني في المعجم الكبير ٢/ ١٦٥ ح (١٦٧٨)، والبيهقي في سننه الكبرى ٣/ ١٢٠ ح (٥٠٧٥)، وفي شعب الإيمان، ١/ ١٥٢ ح (٥٠).
قال محقق الكتاب: شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح» ١/ ٤٢.

(٣) ومنها قسم برامج الأطفال التابع للقسم النسائي للمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في المطار القديم في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية، وأصل هذه الطريقة كانت دروسًا قد ألقتها الأستاذة أناهيد السميري ـ حفظها الله ـ بعنوان (الإحسان في التعامل مع القرآن)، وقد قام القسم بتطوير هذا البرنامج بما يتلاءم مع مرحلة رياض الأطفال.

متوفرة: من فطرة سليمة، وذهن صافٍ، وحافظة قوية، يستطيع المربي أن يغرس فيها المبادئ القويمة، والتوجيهات السليمة.

وكانت الطريقة المحققة ـ بإذن الله ـ لهذا الهدف هي الطريقة التكاملية الجامعة لمهارات اللغة العربية من استماع وتحدث وقراءة وكتابة؛ من أجل الوصول للفهم المتقن للنص.

ومن هنا جاءت تسمية هذا البحث بـ (توظيف الطريقة التكاملية لتدريس اللغة في تدريس القرآن الكريم لدى رياض الأطفال).

هذا والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يدفع به عني يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن ينفع به كل من قرأه، إنه أكرم مسؤول، وأفضل مأمول.

أهداف البحث:

١ ـ تطبيق الأطفال لقراءة السلف للقرآن الكريم؛ ليكونوا خير خلف لأفضل سلف.

٢ ـ تدريب الأطفال من خلال دراسة السورة على مهارات متكاملة مختلفة: كالاستماع، والتحدث، والقراءة، والكتابة، وتنميتها لديهم، واستغلال قدراتهم الفطرية الهائلة، بدلًا عن أن تستغل فيما لا نفع لهم فيه إلا ما ندر.

٣ ـ البعد عن الطريقة المعتادة، وهي التركيز على الحفظ، والتلقين دون فهم.

٤ ـ التصدي للغزو الفكري المتمثل في الأفلام الكرتونية؛ وذلك بغرس العقيدة الصحيحة عند الأطفال أثناء تدريسهم آيات العقيدة.

منهج البحث:

الالتزام بالمنهج العلمي المتعارف عليه في البحوث العلمية: من عزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث مع ذكر حكم العلماء على الأحاديث التي في غير الصحيحين إن وجد، وتوثيق النصوص من مصادرها الأصلية، وشرح الغريب، والتعريف بالأماكن، والأعلام ـ إن وجد ـ غير الصحابة رضوان الله عليهم.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين.

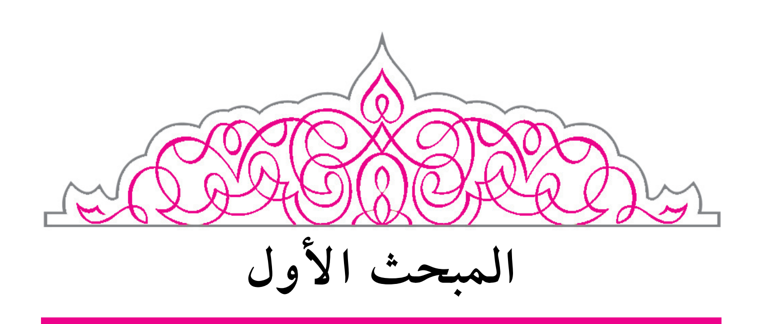
المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: الطريقة التكاملية ومهاراتها.

المبحث الثاني: المنهجية في التدريس بالطريقة التكاملية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس: وتتضمن فهرس المصادر والمراجع.



المبحث الأول

الطريقة التكاملية ومهاراتها

المقصود بالطريقة التكاملية: أن يتعلم الطفل القرآن، وأسلوبه (استماعًا، وتحدثًا، وقراءة، وكتابة) بشكل متكامل، سواء في البيت، أو في الروضة[1].

وهذه المهارات بعضها متوقف على بعض، فالطفل الذي يفقد القدرة على الاستماع في سن مبكرة يفقد القدرة على الكلام، فمهارة الكلام تتوقف على مهارة الاستماع والفهم، كما أن القدرة على القراءة والكتابة تتوقف على القدرة على الاستماع والكلام.

ويمكن ترتيب فنون اللغة حسب نموها الطبيعي لدى الأطفال الأسوياء هكذا: الاستماع، فالكلام، فالقراءة، فالكتابة[2].

---

(١) ينظر: تنمية المهارات اللغوية ص (٥٦). بتصرف.

(٢) ينظر: طرق تدريس اللغة العربية ص (٥٣).

مهارة الاستماع:

الاستماع: هو النشاط اللغوي الأول عند الطفل، وهو من أهم فنون اللغة العربية، ومهاراتها على الإطلاق[(١)].

ومما يدل على أن للاستماع أهمية كبرى في حياتنا: ما ورد في القرآن الكريم من تقديمه على البصر في الآيات التي يرد فيها ذكرهما معًا، في تسعة عشر موطنًا من القرآن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾ (الإسراء: ٣٦)[(٢)].

وقد حث القرآن الكريم عليه كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

وكذلك السنة النبوية أشارت إلى ذلك، كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اقرأ عليَّ. قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أشتهي أن أسمعه من غيري. قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ قال لي: كُفَّ ـ أو أمسك ـ فرأيت عينيه تذرفان)[(٣)].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) أساليب تدريس القرآن الكريم ص (٩٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن الكريم، ٤/ ١٩٢٧ ح (٤٧٦٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظ للاستماع، ١/ ٥٥١، ح (٨٠٠).
ومعنى تذرفان بذال معجمة، وراء مكسورة، يقال: ذرفت العين، تذرف إذا جرى دمعها. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٥٩، فتح الباري ٧/ ٥١٣.

وفي قوله: (اقرأ عليَّ) فيه أن القراءة من الغير أبلغ في التدبر، والتفهم من قراءة الإنسان بنفسه[(١)].

وهذا ما نسعى إلى تحقيقه من خلال التدريس بهذه المنهجية المعروضة في هذا البحث.

مهارة التحدث (التعبير الشفوي):

صلة الاستماع بالتحدث واضحة جدًّا، فكيف للطفل أن يتحدث إن لم يكن قد أنصت وتنبه وفهم لما استمع إليه؟[(٢)].

فالاستماع الجيد عامل أساسي في القدرة على الكلام، بحيث لا يستطيع الطفل أن ينطق الكلمات نطقًا سليمًا إلا إذا استمع إليها جيدًا، فإذا استمع طفل ـ مثلًا ـ إلى تسجيل من متحدث يتميز بطلاقة في حديثه، فإنه يستفيد من ذلك في تحدثه بهذه الطلاقة[(٣)].

إن التحدث (التعبير الشفوي) خادم ومخدوم، فأما من حيث كونه خادمًا فهو مدخل للأطفال، نحو: تنمية ثروتهم من الأفكار والمفردات قبل تعليمهم القراءة والكتابة.

وأما كونه مخدومًا فكل مهارات اللغة الأخرى من استماع وقراءة وكتابة تعمل متضافرة من أجل تمكين الطفل من التعبير الجيد، والتحدث بلباقة، وإمداده بالتعبيرات الجميلة، وإعانته على تنظيم أفكاره، وحسن التعبير عنها[(٤)].

---

(١) عمدة القارئ ١٨/ ١٧٤.
(٢) ينظر: تنمية مهارات اللغة العربية ص (٥٩).
(٣) مقال بعنوان «التكامل بين فنون اللغة العربية».
(٤) ينظر: طرق تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ص (١٩٥، ١٦٦).

ومناقشة معاني القرآن مع الأطفال ـ كما في هذه الطريقة ـ وإمدادهم بالكلمات الفصيحة، وتوجيههم بالأساليب القرآنية كفيل بحق بإخراج جيل معتز بلغته، قادر على التحدث بطلاقة، وبلغة مستعذبة جميلة.

مهارة القراءة:

يعتقد البعض أن الطفل في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى يتأبّى على إيصال أي أفكار، أو معلومات ذات قيمة، وكثير من الآباء يرون أن الأطفال في سنواتهم الأولى لا يحتاجون إلا إلى العطف واللعب.

يقول أحد الباحثين: إن تعليم القراءة للأطفال يبدأ من سن ستة أشهر، والقراءة للأطفال ومع الأطفال منذ سن مبكرة ذات أثر بالغ الأهمية في نموهم الذهني والوجداني، والمهم ليست الكمية التي نقرأها لهم، ولكن المهم تشجيع الطفل على المشاركة أثناء القراءة، وإلا فإن استفادته منها ستكون شبه معدومة[(١)].

والقراءة تكون مع التكرار، وهذه طريقة السلف، وهي معينة على التدبر، وأرسخ للمحفوظ، وأهم من ذلك كله أنها مأجور عليها.

ولا يوجد نص يبين حدًّا للتكرار، فقد كان المصطفى ﷺ يقوم ليلة بآية، يكررها على نفسه، فعن أبي ذر قال: قام النبي ﷺ بآية حتى أصبح، يرددها، والآية ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (المائدة: ١١٨)[(٢)].

---

(١) ينظر: بناء الأجيال ص (٩٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، ٢/ ٣٧٢ ح (١٣٥٠)، =

وكان هذا فعل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ والأحاديث كثيرة في ذلك.

مهارة الكتابة:

من شأن هذه المهارة كما هو معلوم أن طفل ما قبل المدرسة لا يستطيع أن يكتب، ولكن تُكتب له الآيات، وينظر إليها وهي معلقة على لوحة، أو تُكتب الكلمات التي يعسر نطقها عليه على ورق ويحاول أن يتهجّى المفردات مع معلمه[(١)].

ولكي يكون الطفل قادرًا على إدراك الكلمات، والجمل، والعبارات المطبوعة، فإنه لابد أن يكون قد استمع إليها منطوقة بطريقة صحيحة من قبل، فالفهم في القراءة يعتمد على فهم القارئ لغة الكلام[(٢)].

وبعد عرض هذه المهارات نصل إلى أن هذه المهارات الأربع توصل الطفل إلى الفهم، وإلى المراد ابتداء من قراءة القرآن وهو أن يفهم الطفل خطاب ربه، ومن ثم ينتقل إلى التطبيق، والامتثال لرب العالمين؛ لأن فطرته سليمة، وخالية من الشوائب.

وقد ضرب الله مثلًا في سورة النور في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ

=والنسائي في سننه ٢/ ١٧٧ح (١٠١٠). والحديث حسن كما ذكر الشيخ الألباني ﵀، والمحقق: شعيب الأرنؤوط في تعليقهما على سنن النسائي.

(١) وهذه الطريقة استفدتها من معلمات قسم برامج الأطفال التابع للقسم النسائي للمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بجدة.

(٢) مقال بعنوان: «التكامل بين فنون اللغة العربية».

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ (النور: ٣٥)، وكيف أن المؤمن فطرته صافية، مستعدة لقبول التعاليم الإلهية، فإذا وصل إليه العلم والإيمان، اشتعل ذلك النور في قلبه، بمنزلة اشتعال النار في فتيلة ذلك المصباح، وهو صافي القلب من سوء القصد، وسوء الفهم عن الله، إذا وصل إليه الإيمان أضاء إضاءة عظيمة، لصفائه من الأكدار، وذلك بمنزلة صفاء الزجاجة الدرية، فيجتمع له نور الفطرة، ونور الإيمان، ونور العلم، وصفاء المعرفة، نور على نوره[١].

ومن الأمثلة على فهم الأطفال لبعض الآيات ما حصل عند شرح المعلمة لقوله تعالى في سورة النازعات: ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾.

حيث تحدثت عن الخوف من الله... وكان مجموعة من الأطفال أخذوا طوابع المعلمة من غير علمها، وبعد الدرس ذكروا ذلك للمعلمة، وأعادوها لها.

أيضًا في سورة الضحى عند شرح قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾ ذكروا مواقف مع والديهم عندما جاءهم سائل وأعطوه، ولم ينهروه.

تذييل الطريقة بالأنشطة:

كما هو معلوم فإن الطفل في هذه المرحلة يحب الأنشطة، ويحتاج إلى التعليم بالترفيه؛ لذا فقد أرفقنا كل سورة بنشاط ـ إن تيسر ذلك ـ يحقق له المتعة والمعرفة، ويخلق للطفل أجواء إيمانية مليئة بالتشويق

---

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن ص (٥٦٨) بتصرف.

والجاذبية؛ ليسعى الطفل إلى الاستزادة من معين كلام الله، وسيأتي مثال ذلك عقب الانتهاء من عرض سورة النازعات، وهناك البيان.

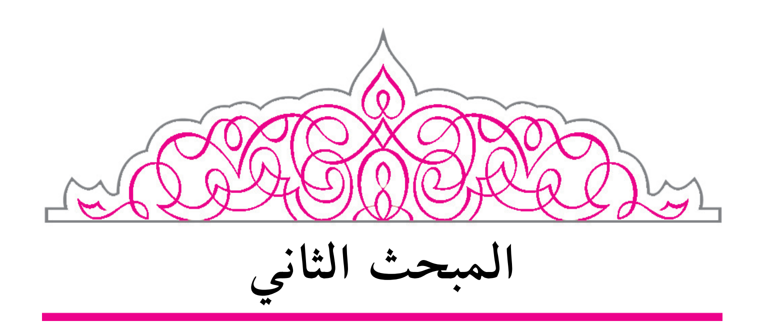
ومن هذه الأنشطة ما يتعلق بموضوع السورة العام ويتمثل في غرس قيمة، أو تلوين بعض الكلمات الغريبة لإثراء القاموس اللغوي للطفل، كاستبدال مفردة البساط بالزربية في قوله تعالى: ﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ الغاشية.

أو نشاط تفكر وذلك (بمشاهدة الدلائل الكونية التي تدل على وحدانية الرب)، مثل: مشاهدة الشمس، والتأمل فيها عند سورة النبأ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، أو القمر، أو النبات، أو الحيوان...... إلخ بحسب ما يقتضيه المقام.

أو نشاط استماع، ومناقشة لأركان الإيمان، التي غالب أسئلة الأطفال تدور حولها[(١)].

---

(١) ذكرت ذلك إحدى معلمات قسم برامج الأطفال بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بجدة.



المبحث الثاني

المنهجية في التدريس بالطريقة التكاملية

قبل البدء بعرض المنهجية[1] أبين ما يلي:

يكون تطبيق تلك المهارات على السورة الواحدة، فتعامل السورة القرآنية معاملة النص الواحد، حيث يتم تطبيق هذه المهارات عليها. وهذه المهارات قد عمل بها السلف وإن لم تُعرف في وقتهم بأنها مهارات فكانوا يستمعون ويقرأون ويفهمون.

ومعنى ذلك أن الحفظ سيكون بالسور؛ سيرًا على طريقة السلف، وخروجًا عن طريقة الحفظ بالأجزاء والأحزاب؛ لما في ذلك من المصلحة العظيمة بقراءة كلام الله المتصل بعضه ببعض.

والافتتاح بما فتح الله به السورة، والختم بما ختم به، وتكميل المقصود من كل سورة، الأمر الذي ليس في ذلك التحزيب، إضافة

---

(١) ينظر: الإحسان في التعامل مع القرآن ص (١ ـ ٢٢).

إلى أن طريقة الأجزاء، والأحزاب محدثة من عهد الحجاج[١] بالعراق[٢].

ولا يعاب على من حفظ القرآن بالأجزاء، ولا الأحزاب، فهي مقترحة، ولكل فرد ولكل دار تحفيظ كامل الحرية في التطوير والابتكار، طالما أن الهدف واحد.

والسبب في اختيار طريقة الحفظ بالسور هو التأسي بالمصطفى ﷺ، وصحابته الكرام رضوان الله عليهم.

كما أنها طريقة مجربة، ومتقنة للحفظ، وهي موصلة ـ بإذن الله ـ إلى تحقيق الهدف الذي يسعى إليه كل فرد، وهو زيادة الإيمان بالقرآن، كما في حديث جندب البجلي رضي الله عنه[٣]، وقول ابن عمر رضي الله عنه: (لقد عشنا برهة[٤] من دهرنا وإن أحدنا يُؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها، كما تعلمون أنتم القرآن، ثم قال: لقد رأيت يؤتى أحدهم

---

(١) هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم بن مسعود الثقفي، وُلد ونشأ في الطائف، قلّده عبد الملك أمر عسكره، وأمره بقتل عبد الله بن الزبير، وولاّه مكة والمدينة والطائف، ثم العراق، كان ذا شجاعة وإقدام ومكر ودهاء وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن، توفي سنة ٩٥هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣، الأعلام ٢/١٦٨.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/٤٠٩ ـ ٤١٠، ٤١٢) بتصرف.

(٣) سبق تخريجه ص ٢.

(٤) برهة: بضم الباء، وفتحها أي: مدة طويلة من الزمان. ينظر: مختار الصحاح ١/٣٣.

القرآن، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره؟ ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، ينثره نثر الدَّقل[1])[2].

وقد قامت بعض المحاضن القرآنية الدعوية بتطبيق هذا البرنامج على أطفال ما قبل المدرسة من سن (سنتين وعشرة أشهر إلى ست سنوات)، وقد نجح بحمد الله وتوفيقه.

وقبل ذكر النموذج المطبق أذكر ـ مستعينة بالله ـ الخطوات التي تسير عليها المعلمة؛ حتى تلم إلمامًا جيدًا بالسورة المراد تدريسها، ومن ثم تشرحها للأطفال بأسلوب سهل، يناسب مستواهم.

وهي كما يلي:

المرحلة الأولى: التهيئة للحفظ، وتعني الاستعداد لحفظ السورة.

تعتمد مرحلة التهيئة على الخطوات التالية:

الخطوة الأولى:

١ ـ سماع السورة.

٢ ـ قراءتها بتكرار.

(مع الحرص أن يكون السماع والقراءة للسورة في جلسة واحدة).

---

(١) الدَّقل: رديء التمر ويابسه. ينظر: النهاية في غريب الحديث ٢/ ١٢٧ لسان العرب ١١/ ٢٤٦ (دقل).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، ١/ ٩١ ح (١٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى، ٣/ ١٧٠ ح (٥٢٩٠).

والحديث صحيح كما ذكر الحاكم في مستدركه بقوله: «وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه».

ونتيجة لهذا التكرار ستلاحظ عدة أمور، ومن هنا جاءت الخطوة الثانية.

الخطوة الثانية:

١ ـ الملاحظة؛ وتعتمد على عدة جهات:

أ ـ الألفاظ	ب ـ الموضوعات	ج ـ علوم السورة
١ ـ المكررة	١ ـ أركان الإيمان، وأهمها ركن الإيمان بالله تعالى	اسم السورة وظهوره فيها
٢ ـ المتشابهة	٢ ـ الأمثال	٢ ـ علاقة مطلع السورة بخاتمتها
٣ ـ الغريبة	٣ ـ القصص	
	٤ ـ الأوصاف (المؤمنين، المنافقين، الكافرين، الإنسان)	
	٥ ـ الأحكام (الأوامر والنواهي)	

٢ ـ الشرح، والتفسير المجمل.

الخطوة الثالثة: الحفظ.

سير الحصة:

١ ـ يستمع الأطفال للسورة.

٢ ـ تلاحظ المعلمة الجهات السابقة قبل بدأ الحصة، ومن ثم تشير إليها مع الأطفال في أثناء اللقاء بقولها: هذه لفظة مكررة، أو هذا اسم لله، أو موسى عليه السلام مؤمن، وفرعون كافر، وتشرح الكلمة

الغريبة بدون أن تذكر أن هذه لفظة غريبة، وتربط بين المطلع والخاتمة للسورة في شرحها، وقبل أن تبدأ المعلمة مرحلة السماع لابد من دراسة السورة من خمسة تفاسير على الأقل، وتدوين الملحوظات على السورة.

٣ ـ حفظ السورة بالموضوعات بطريقة تسلسلية.

نموذج (١)

السورة: النازعات.

الفئة: من أربع إلى ست سنوات.

المدة: شهر.

الأسبوع الأول:

الخطوة الأولى:

تبدأ المعلمة الحصة بالحديث عن عظمة القرآن الكريم، وأنه كلام الله عز وجل، نزل على النبي ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام؛ ليبلغه للناس.

ويمكن أن تذكر المعلمة عدة فضائل للقرآن الكريم؛ حتى يشعر الأطفال بعظمة هذا الكتاب.

والغرض من البدء بهذه المقدمة هو الهدف من هذا البرنامج بيان عظمة القرآن الكريم.

وبما أن القرآن الكريم له هذه المكانة فلا بد لنا أن نعظمه عند سماعه.

ومن هنا تأتي **الخطوة الثانية** وهي: الاستماع، والقراءة المكررة لسورة النازعات كاملة، وتستغرق هذه الخطوة أسبوعًا كاملًا.

اليومان الأولان سماع فقط.

وتكون إما:

- بتشغيل شريط مسجل معلم لقارئ مجود، كالمنشاوي رحمه الله مثلًا.
- أو تقرأ المعلمة والأطفال يرددون خلفها.
- عرض السورة مكتوبة بالرسم العثماني على لوحة مع المتابعة بالإشارة؛ من أجل أن تثبت الآيات ويمكن أن تختار المعلمة إحدى الطالبات؛ لتشير إلى الآيات من باب التنويع، حتى لا يمل الأطفال.
- قد تظهر أسئلة من قِبَل الأطفال أثناء السماع، ولكن لا تجيب عليها المعلمة، بل تعلقّها لوقت آخر، والأفضل أن تكتبها عندها، والغرض من عدم الإجابة على الأسئلة هو أن هذه المرحلة سماع فقط.

الأسبوع الثاني: دراسة السورة بعد تقسيمها إلى مقاطع، وهي كالتالي:

(الآيات من ١ ـ ١٤) أقسم الله بالملائكة، وأفعالهم، ومن أفعالهم الجزاء عند الموت، ثم ذكر الجزاء بعد الموت.

(من آية ١٥ ـ ٢٦) ذكر دليل على من أنكر قدرة الله على البعث متمثلة في قصة موسى عليه السلام.

(من آية ٢٧ ـ ٣٣) قدرة الله على البعث من خلال الآيات الكونية.

(من ٣٤ ـ ٤٦) ذكر نموذج لما سيحصل يوم البعث.

وتبدأ المعلمة بشرح المقطع المحدد عن طريق القراءة التفسيرية، آية

آية بطريقة تناسب الأطفال، شرحًا مجملًا، وممكن أن تجيب على أسئلة الأطفال، وتحاول أثناء ذلك أن تلقن الأطفال المفهوم من الآيات، وتكرر عليهم، وفي كل حصة قبل أن تشرح المقطع الجديد تسمع منهم ما لقنتهم وهكذا إلى أن تنتهي السورة.

- تسميع السورة للأطفال.

نشاط على سورة النازعات

نشاط استماع، ومناقشة، لما كانت أكثر أسئلة الأطفال في سورة النازعات عن الملائكة تم اختيار نشاط عن العقيدة الصحيحة في الملائكة؛ لتعزيز هذا المعتقد في نفوسهم وهو كالتالي:

العقيدة الصحيحة في الملائكة(١)

مربيتنا الفاضلة:

بين يديك هذه التوجيهات؛ لتعزيز ركن الإيمان بالملائكة، نأمل منك قراءتها، وفهمها؛ لتثبيت هذا المعتقد في قلب الطفل.

من هم الملائكة؟

أ - هم عالم غيبي مخلوقون، خلقهم الله من نور، عابدون لله تعالى، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

ب - نؤمن بوجودهم.

---

(١) ورقة نشاط من قسم برامج الأطفال بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بجدة بتاريخ ٨/ ١١/ ١٤٣٥هـ.

نؤمن بمن علمنا اسمه منهم، وبمن لم نعلم اسمه، ومن أسمائهم: جبريل، وميكائيل، ومالك...

ج ـ نؤمن بما علمنا من صفاتهم:

لهم أجنحة كما قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ (فاطر: ١).

د ـ نؤمن بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى.

ـ إنزال الوحي.

ـ منهم موكل بالمطر، والنبات.

ـ منهم موكل بقبض الأرواح ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾ (النازعات: ١ ـ ٢).

ـ منهم موكل بالأجنة في الأرحام.

ـ منهم موكل بحفظ أعمال بني آدم ﴿إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٧ ـ ١٨).

هـ ـ صلة العبد بالملائكة.

استغفار الملائكة للمؤمن ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ (غافر: ٧).

حفظ الملائكة لأعمال العباد ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ (الانفطار: ١٠ ـ ١١).

تحرص المعلمة على اطلاع الوالدين على الأنشطة لتحقيق التكامل.

نموذج (٢)

السورة: الإخلاص.

الفئة: من سنتين وعشرة أشهر إلى ثلاث سنوات وعشرة (١٠) أشهر.

المدة: أسبوعان.

تقوم المعلمة بنفس المراحل السابقة وهي:

مرحلة التهيئة مرحلة الدراسة

سير الحصة:

الأسبوع الأول:

البدء بالحديث عن عظمة القرآن، وأنه كلام الله، أنزله الله على النبي ﷺ؛ ليعلمه الناس، وكل هذا يكون بأسلوب يناسب هذه المرحلة، كأن تقول لهم المعلمة: القرآن عظيم، فلا نلعب، ولا نلهو، ولا نتكلم ونحن نقرأه.

ـ تبدأ المعلمة بتشغيل شريط مسجل لشيخ مجود كالمنشاوي رحمه الله، أو تقرأ المعلمة والأطفال يقرأون خلفها، ولابد أن يتخلل ذلك توقف لمدة خمس (٥) دقائق، ثم معاودة الاستماع؛ مراعاة لنفسية الطفل، حيث يسمح له بالقيام بنشاط حركي، ثم يعاود.

وهي طريقة مفيدة جدًّا للأطفال؛ لأنهم في تلك السن يتميزون بقوة وسرعة الحافظة مما يجعلهم يحفظون بسرعة بطريق السماع.

وهناك أجهزة خاصة بالأطفال، يتم فيها تخزين بعض سور القرآن

الكريم، حيث يقوم الطفل بالضغط على زر معين؛ ليستمع إلى قراءة سورة مرتلة بصوت قارئ معين[(١)].

الأسبوع الثاني: شرح مبسط للآيات.

بأن تطرح المعلمة سؤال من هو الله؟

وتجيب، وتكرر عليهم من خلال الآيات: الله أحد، الله صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وأخيرًا تسمع المعلمة السورة من الأطفال.

وفي هذه الفئة في الغالب: تستطيع المعلمة تلقين الأطفال المعنى، والمفهوم من خلال الآيات، ثم تسمع منهم مجددًا ما لقنتهم.

---

(١) كيف يحفظ أبناؤنا القرآن ص (٩٣).



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين، وإمام المتقين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإني أحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ على إتمام هذا البحث الذي تحدثت فيه عن منهجية التدريس بالطريقة التكاملية لتدريس اللغة في القرآن الكريم، وقد توصلت فيه إلى نتائج من أهمها:

١ ـ أن التدريس بهذه الطريقة له أثر إيجابي وفعّال كما ظهر من خلال الأمثلة.

٢ ـ أنه يرفع من المستوى التعليمي للمعلمة.

ومن التوصيات والمقترحات التي تطمع الباحثة أن تجد طريقها إلى ميدان التنفيذ؛ لأنها ستؤدي إلى الارتقاء بمستوى التعليم في الحلقات القرآنية:

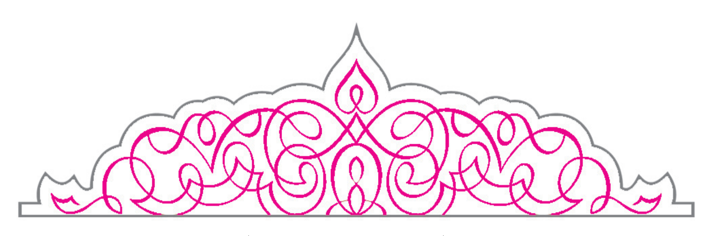
١ ـ إبراز المنهج النبوي في التعليم القرآني، والدعوة إلى ضرورة إحياء المنهج السلفي في التعليم المتمثل في قول جندب رضي الله عنه.

٢ ـ إقامة دورات تربوية للقائمين على تعليم القرآن في الحلقات القرآنية؛ بهدف الارتقاء بمستواهم المعرفي والتعليمي، وإكسابهم بعض

مهارات التدريس، واطلاعهم على ما هو جديد في طرق التدريس، والوسائل التعليمية.

٣ ـ توفير احتياجات حلقات القرآن، وتهيئتها لتصبح بيئة تربوية متكاملة، يستفيد منها التلاميذ.

أسأل الله بهذا البحث أن يفيد به كل من قرأه، أو اطّلع عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلّى الله وسلّم على محمّد وآله.



فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم مصحف المدينة النبوية.
* الإحسان في التعامل مع القرآن، إعداد مؤسسة غرس القيم، جدة شارع فلسطين ـ حي الرحاب.
* أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، د.راتب قاسم عاشور، ط (١) ١٤٣٠هـ، دار المسيرة ـ عمان.
* الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي ط (١٥) ٢٠٠٢ م، دار العلم للملايين.
* بناء الأجيال، د.عبد الكريم بكّار، ط (١) ١٤٢٣هـ.
* تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، طرقه، أساليبه، قضاياه، د. فاضل فتحي والي، دار الأندلس.
* تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة، أ.د هدى محمود الناشف، ط (١) ١٤٢٨هـ، دار الفكر ـ عمان.
* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط (١) ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.
* سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد وآخرون، ط (١)، ١٤٣٠ هـ، دار الرسالة العالمية.

* السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه: محمد عبد القادر عطا، ط (٣)، **١٤٢٤** هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

* سنن النسائي (المجتبى)، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط (٢)، **١٤٠٦**هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

* سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي **١٤٢٧**هـ دار الحديث ـ القاهرة.

* شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، ط (١)، **١٤٢٣** هـ، مكتبة الرشد ـ الرياض.

* صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط(٣)، **١٤٠٧**هـ، دار ابن كثير اليمامة ـ بيروت.

* صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

* طرق تدريس اللغة العربية، علي أحمد مذكور، ط (١) **١٤٢٧**هـ، دار المسيرة ـ عمان.

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

* فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رتبه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه

وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ١٣٧٩، دار المعرفة ـ بيروت.

* كيف يحفظ أبناؤنا القرآن الكريم، د: عبلة جواد الهرش، ١٤٢٨هـ، مكتبة التابعين ـ القاهرة.

* لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط(٣)، ١٤١٤ هـ، دار صادر ـ بيروت.

* مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

* مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ط (٥) ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية ـ الدار النموذجية، بيروت ـ صيدا.

* المستدرك على الصحيحين ومعه تعليقات الذهبي في التلخيص، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط (١)، ١٤١١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط (٢)، ١٤٠٤هـ ـ مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل.

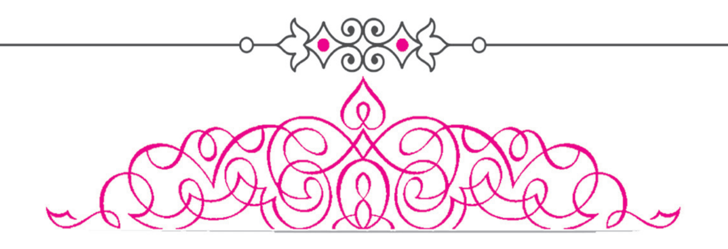
* ـ مقال بعنوان: «التكامل بين فنون اللغة العربية» للدكتور: وجيه أبو لبن، بتاريخ ١٠ مارس ٢٠١٢م. على الرابط: http://kenanaonline.com/users/wageehelmorssi/posts/395156

* النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ـ محمود محمد الطناحي ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية ـ بيروت.



المحور الخامس

تعليم الدراسات القرآنية بغير اللغة العربية



تعليم التجويد
والقراءات القرآنية
باللغة الأردية

د. أحمد ميان التهانوي



السيرة الذاتية

الاسم: أحمد ميان تهانوي فاروقي.
مكان الميلاد وتاريخه: بهون، الهند، ٢٥ / ١١/ ١٩٤٧م.
المؤهل العلمي: دكتوراه.
مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة بنجاب بلاهور باكستان عام ٢٠٠٦م.
الدرجة العلمية: رئيس قسم القراءات.
التخصص العلمي العام: علوم القرآن.
التخصص العلمي الدقيق: القراءات العشرة المتواترة والرسم العثماني.
العمل الحالي: نائب المدير ورئيس قسم القراءات بجامعة دار العلوم الإسلامية بلاهور.

*** الإنتاج العلمي:**

*** الكتب:**

١ ـ معرفة الوقوف.
٢ ـ الإفهام في شرح وقف حمزة وهشام.
٣ ـ ترجمة المقدمة الجزرية باللغة الأردية.

*** البحوث:**

١ ـ تحقيق مخطوط الإفهام في شرح وقف حمزة وهشام لابن النجار.
٢ ـ تحقيق مخطوط الهبات السنية العلية شرح الرائية لملا علي القاري.
٣ ـ كبار مشايخ الإقراء بالمدرسة الهندية المقدم في ملتقى كبار قراء العالم الإسلامي بالرياض.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ حكم في المسابقات الدولية في الأزهر الشريف ومكة المكرمة وجائزة دبي ومسابقة الأقصى في فلسطين.
٢ ـ المشاركة في المؤتمر العالمي الثاني لتعليم القرآن الكريم بالبحرين عام ٢٠١٣م.
٣ ـ مشاركة في الدروس الحسنية في المملكة المغربية عام ٢٠١٣م و٢٠١٤م.
٥ ـ المشاركة في ندوة طباعة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد بالمدينة المنورة.

*** العنوان:**

*** البريد:** جامعة دار العلوم الإسلامية ٢٩١ كامران بلاك علامة إقبال تاؤن لاهور باكستان.

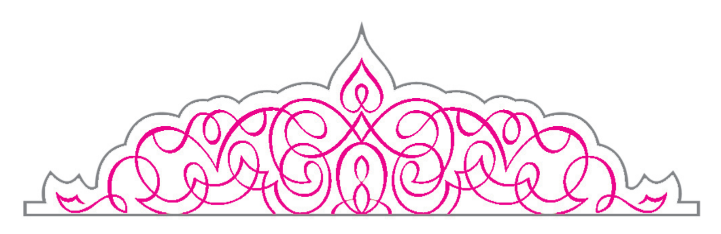
*** الهاتف:** الجوال: ٠٠٩٢٣٠٠٤٢٣١٦٠١، البيت: ٠٠٩٢٤٢٣٥٢٩١٣٨١

*** الإيميل:** ahmadthanvi@hotmail.com

ملخص البحث

لتعليم التجويد وتعليم القراءات العشر المتواترة باللغة الأردية ثلاثة جوانب: **الجانب الأول:** هو التلقي عن أفواه المشايخ، **والجانب الثاني:** هو علم مصطلحات التجويد وعلم أصول القراءات ومصطلحاتها باللغة العربية، ولا يوجد مصطلحٌ للتجويد أو القراءات باللغة الأردية، **والجانب الثالث:** هو فهم الأحكام أو المصطلحات باللغة الأردية للضرورة، فلذا توجد تراجم وشروح لكتب التجويد والقراءات باللغة الأردية في باكستان، والقصد من هذا البحث هو دراسة نقدية تحليلية لمناهج كتب التجويد والقراءات باللغة الأردية.

فالباحث تحدّث **أوَّلًا** عن مناهج التجويد والمقررات الدراسية في المدارس والمعاهد القرآنية في باكستان. **وثانيًا** عن كتب التجويد المقررة في المدارس لتعليم التجويد برواية حفص عن عاصم رحمهما الله. **وثالثًا** عن مناهج القراءات السبعة المتواترة والمقررات الدراسية في المدارس والمعاهد القرآنية في باكستان. **ورابعًا** عن كتب القراءات السبع المتواترة المقررة في المعاهد والكتب المقررة في تعليم رسم المصحف وعلم الضبط، وذُكر في هذا البحث نبذةٌ من متون القراءات السبع المتواترة وشروحها باللغة الأردية، وكذا القصائد العربية في رسم المصحف وعلم الضبط وشروح تلك القصائد. **وخامسًا** عن مناهج القراءات الثلاث المتواترة المتممة للقراءات العشر، والمقرر الدراسي في المدارس والمعاهد القرآنية في باكستان. **وسادسًا** عن كتب القراءات الثلاث المتواترة، والمتون المقررة وشروحها المعتبرة باللغة الأردية. **وسابعًا** عن المنهج والمقرر الدراسي للقراءات العشرة الكبرى المتواترة بطريق طيبة النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن الجزري. **وأخيرًا** ذكر أنموذجًا من كتب إجراء القراءات العشر المتواترة مع بعض الصور من الكتب باللغة الأردية.



مقدمة

إن الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته وأتباعه أجمعين.

وبعد، فإن علم التجويد وعلم القراءات القرآنية من أهم العلوم الإسلامية في كل مكان وزمان، فالحقيقة أن تجويد القرآن هو تجويد اللغة العربية، والقراءات القرآنية فيها لغات ولهجات.

وأما تعليم التجويد وتعليم القراءات العشر المتواترة باللغة الأردية فله ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: هو الأداء القرآني، وهو باللغة العربية فقط، وهذا الجانب يتوقف على التلقي عن أفواه المشايخ بلحون العرب فقط.

والجانب الثاني: هوعلم مصطلحات التجويد وعلم أصول القراءات ومصطلحاتها، وهذا الجانب يكتمل باللغة العربية فقط، بحيث أن كل طالب وقارئ يحفظ ويتعلم مصطلحات التجويد والقراءات باللغة العربية، ولا يوجد مصطلحٌ للتجويد أوالقراءات باللغة الأردية.

والجانب الثالث: هو فهم الأحكام أو المصطلحات، فهذا الجانب يكتمل باللغة الأردية للضرورة، بحيث يشرح الأستاذ أمام الطلاب أحكام التجويد وأصول القراءات باللغة الأردية؛ فلذا توجد تراجم وشروح لكتب التجويد والقراءات باللغة الأردية في باكستان، والقصد

من هذا البحث هو دراسة نقدية تحليلية لمناهج كتب التجويد والقراءات باللغة الأردية. ينقسم هذا البحث إلى مباحث عديدة:

فنتحدّث **أوّلًا**: عن مناهج التجويد والمقررات الدراسية في المدارس والمعاهد القرآنية في باكستان.

ثانيًا: **نتحدّث** عن كتب التجويد المقررة في المدارس لتعليم التجويد برواية حفص عن عاصم رحمهما الله.

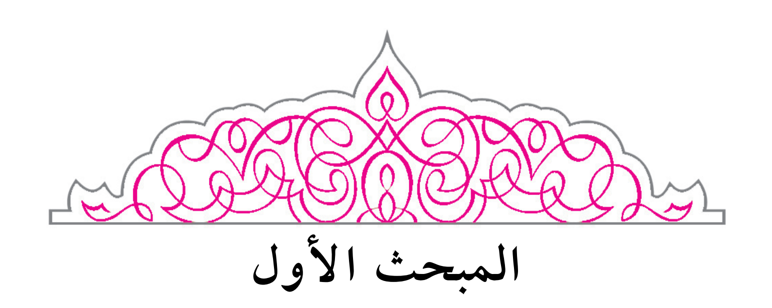
ثالثًا: **نتحدّث** عن مناهج القراءات السبع المتواترة والمقررات الدراسية في المدارس والمعاهد القرآنية في باكستان.

رابعًا: **نتحدّث** عن كتب القراءات السبع المتواترة المقررة في المعاهد والكتب المقررة في تعليم رسم المصحف وعلم الضبط، وسنذكر في هذا البحث نبذة من متون القراءات السبع المتواترة وشروحها باللغة الأردية، وكذا القصائد العربية في رسم المصحف وعلم الضبط ثم نذكر شروح تلك القصائد.

خامسًا: **نتحدث** عن مناهج القراءات الثلاث المتواترة المتممة للقراءات العشر والمقرر الدراسي في المدارس والمعاهد القرآنية في باكستان.

سادسًا: **نبحث** عن كتب القراءات الثلاث المتواترة، والمتون المقررة وشروحها المعتبرة باللغة الأردية.

سابعًا: **نبحث** عن المنهج والمقرر الدراسي للقراءات العشر الكبرى المتواترة بطريق طيبة النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن الجزري.



المبحث الأول

منهج التجويد والمقرر الدراسي في المدارس والمعاهد القرآنية في باكستان

تنقسم مناهج المدارس والمعاهد القرآنية والجامعات الإسلامية والعربية إلى أقسام حسب مستواها، فأما المدارس الابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم مع التجويد الأساسي فعددها كثير في باكستان.

المدارس الخاصّة بعلم التجويد: وهي المدارس التي اختارت المقرر الدراسي للتجويد برواية حفص عن عاصم مشتملةً على سنتين، وهو كما يلي:

المقرر الدراسي للسنة الأولى: خلاصة التجويد للشيخ إظهار أحمد التهانوي، كتاب جمال القرآن للشيخ أشرف علي التهانوي، تلاوة النصف الأول من القرآن الكريم مرتلًا، تمرين وتطبيق القواعد من جزء ٢٩ و٣٠ مجوّدًا. كتاب تعليم الإسلام الأول والثاني في الفقه للشيخ المفتي كفاية الله، كتاب علم الصرف (الجزءان الأولان)، وكتاب سيرة الرسول ﷺ وهي رسالة موجزة في السيرة النبوية.

المقرر الدراسي للسنة الثانية: كتاب فوائد مكية للشيخ عبد الرحمن

المكي، والمقدمة الجزرية للإمام محمد بن الجزري، تلاوة النصف الأخير من القرآن الكريم ترتيلًا، وتمرين وإجراء القواعد من جزء **٢٨** وكتاب تعليم الإسلام في علم الفقه للشيخ المفتي كفاية الله رحمه الله، وعلم الصرف (الجزءان الأخيران). بعد تكميل هذا المقرر يكون الطالب مُجازًا في رواية حفص عن عاصم بطريق الشاطبي.

المدارس الدينية والجامعات الإسلامية العامة: وهي مراكز خيرية ليست حكومية، ومثل هذه المدارس الدينية أو الجامعات الإسلامية لها المنهج المقرر الدراسي الكامل مشتملًا على ستة عشر عامًا موزّعًا على المراحل الآتية:

المرحلة الابتدائية: وهي بالإنجليزية: Primary Education خمس سنوات وفي هذه المرحلة تعليم القرآن نظرًا من المصحف سنتين، وتحفيظ القرآن ثلاث سنوات.

المرحلة المتوسطة: وهي بالإنجليزية: Middle standard Education ثلاث سنوات.

المرحلة الثانوية العامة: وهي بالإنجليزية: Secondary Education سنتين.

المرحلة الثانوية الخاصة: وهي بالإنجليزية: Higher Secondary Education سنتين.

المرحلة الشهادة العالية: وهي بالإنجليزية: Graduation البكالوريوس سنتين.



المرحلة الشهادة العالمية: وهي بالإنجليزية: Master of Arts الماجستير سنتين.

ومع الأسف أنني لم أجد ـ فيما علمتُ ـ منهجًا لعلم التجويد برواية حفص عن عاصم جامعًا بين علم التجويد والدراسات العربية والعلوم الإسلامية إلا في جامعة دار العلوم بكراتشي وجامعة دار العلوم الإسلامية بلاهور، فالمنهج المقرر الدراسي في الجامعتين المذكورتين لعلم التجويد برواية حفص عن عاصم مع العلوم العربية الإسلامية مشتملٌ على أربع سنوات. وهي على النحو الآتي: السنة الأولى من المرحلة المتوسطة، والسنة الثانية من المرحلة المتوسطة، والسنة الثالثة من المرحلة المتوسطة، والسنة الرابعة هي السنة الأولى من المرحلة الثانوية العامة.

المقرر الدراسي لعلم التجويد في المرحلة المتوسطة موزّعًا على الحصص:

المنهج المقرر الدراسي للمتوسطة الأولى: عشر حصص يوميًّا، والحصة تكون ثلاثين دقيقة أو خمسًا وأربعين دقيقة، وحصّتان لتلاوة القرآن الكريم ترتيلًا من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة.

حصة للتمرين مع إجراء القواعد التجويدية من الجزء الثلاثين، وحصةٌ لمفتاح الصرف والنحو، وحصةٌ لسيرة الرسول، وحصةٌ لكتاب تعليم الإسلام في الفقه، وحصتان للغة الإنجليزية، وحصةٌ لعلم الحساب، وحصةٌ لعلم التكنالوجية والعلوم العصرية الجديدة.

المنهج المقرر للمتوسطة الثانية: عشر حصص يوميًّا، حصتان يوميًّا

لتلاوة القرآن الكريم من سورة المائدة إلى سورة مريم، وحصةٌ لترتيل القرآن الكريم مع كتاب خلاصة التجويد، وحصةٌ لكتاب علم الصرف (الجزءان الأولان)، وحصةٌ لكتاب علم النحو، وحصةٌ للغة الإنجليزية، وحصةٌ لعلم الحساب، وحصةٌ لعلم التكنالوجية والعلوم العصرية الجديدة.

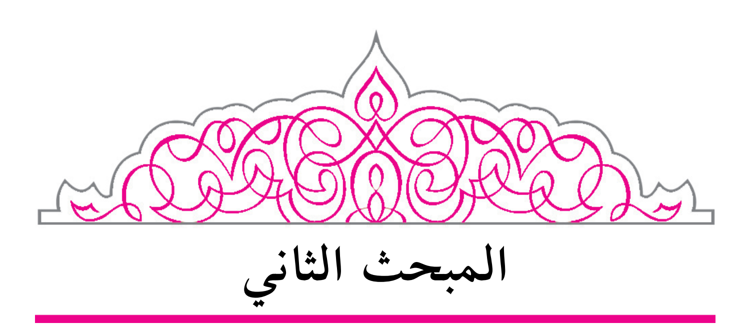
المقرر للسنة الثالثة من المرحلة المتوسطة:

حصتان لتلاوة القرآن الكريم من سورة مريم إلى سورة الأحقاف ترتيلًا، وحصةٌ للتمرين المجوّد مع تطبيق القواعد التجويدية، وحصةٌ لكتاب جمال القرآن في التجويد، وحصة لعلم الصرف والنحو وعوامل النحو، وحصةٌ لكتاب بهشتي جوهر باللغة الأردية في الفقه، وحصةٌ للغة الفارسية كتاب كُلِستان للشيخ السعدي، وحصةٌ لعلم الحساب، وحصةٌ للغة الإنجليزية، وحصةٌ لعلم التكنالوجية والعلوم العصرية الجديدة.

المقرر الدراسي للسنة الرابعة التي هي السنة الأولى من المرحلة الثانوية العامة:

هذا المنهج عشرُ حصص يوميًّا، حصةٌ لتلاوة القرآن الكريم مرتلًا مع تطبيق القواعد من سورة الأحقاف إلى آخر القرآن الكريم، وحصةٌ للتمرين المجوّد مع إجراء القواعد التجويدية، وحصةٌ لكتاب فوائد مكية في التجويد، وبعده المقدمة الجزرية مع حفظ الأبيات وشرحها، وحصةٌ لكتاب صرف مير ومفيد الطالبين، وحصةٌ لكتاب نحو مير وشرح مائة عامل، وحصةٌ لكتاب نور الإيضاح في الفقه، وحصة للغة الإنجليزية،

وحصة لعلم الحساب، وحصةٌ لتعليم التكنالوجية والعلوم العصرية الجديدة، وحصةٌ لتعليم الكمبيوتر. بعد هذه الأربع سنوات يتخرج الطالب من المعهد وعنده إجازة التجويد برواية حفص عن عاصم مع شهادة المتوسطة في العلوم الإسلامية والعلوم العصرية.



المبحث الثاني

التعريف بكتب التجويد باللغة الأردية

الكتاب الأول: خلاصة التجويد للشيخ إظهار أحمد التهانوي:

المقرر في السنة الأولى هو خلاصة التجويد، ألّفه فضيلة الشيخ المقرئ إظهار أحمد التهانوي رحمه الله الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد باكستان سابقًا. قسَّم المؤلف هذه الرسالة بشكل الأسئلة والأجوبة إلى أربعين درسًا في علم التجويد.

الدرس الأول: في مبادئ التجويد. والدرس الثاني: في حروف الهجاء وترتيبها حسب المخارج. والدرس الثالث: في أهمية التجويد. والدرس الرابع: في أحكام اللحن الخفي واللحن الجلي. والدرس الخامس: في أحكام التسمية والتعوذ. والدرس السادس: تشتمل على التنبيهات في بيان المخارج وتعريف المصطلحات، والدرس السابع: في بيان المخارج، والدرس الثامن: في بيان حروف المد واللين، والدرس التاسع: في أسماء الحروف حسب المخارج. والدرس العاشر: في تعريف الصفات. والدرس الحادي عشر: في تشريح الصفات اللازمة. والدرس الثاني عشر: في بيان الصفات اللازمة

المتضادة. والدرس الثالث عشر: في أسماء الصفات اللازمة. والدرس الرابع عشر: في بيان الصفات اللازمة غير المتضادة. والدرس الخامس عشر: في بيان الصفات العارضة. والدرس السادس عشر: في تفخيم لفظ الجلالة وترقيقه. والدرس السابع عشر: في أحكام تفخيم الراء. والدرس الثامن عشر: في أحكام ترقيق الراء. والدرس التاسع عشر: في ترقيق الألف وتفخيمه. والدرس العشرون: في بيان الفرق بين النون الساكنة والتنوين. والدرس الحادي والعشرون: في أحكام النون الساكنة والتنوين. والدرس الثاني والعشرون: في أحكام الميم الساكنة. والدرس الثالث والعشرون: في بيان حروف الغنة والإخفاء. والدرس الرابع والعشرون: في بيان أقسام الهمزة. والدرس الخامس والعشرون: في أحكام لام التعريف. والدرس السادس والعشرون: في تعريف الإدغام والإظهار. والدرس السابع والعشرون: في تعريف المد المنفصل والمتصل. والدرس الثامن والعشرون: في تعريف المد اللازم والعارض وأحكامه. والدرس التاسع والعشرون: في مقادير المدود. والدرس الثلاثون: في بيان هاء الضمير. والدرس الحادي والثلاثون: في بيان اجتماع الساكنين على حدة. والدرس الثاني والثلاثون: في بيان اجتماع الساكنين على غير حدة، وبعده الفوائد والتنبيهات في كيفية الحركات والسكون والتشديد. والدرس الثالث والثلاثون: في أحكام الوقف. والدرس الرابع والثلاثون: في بيان الروم والإشمام. والدرس الخامس والثلاثون: في كيفية الوقف على حسب المعنى. والدرس السادس والثلاثون: في محل الوقف. والدرس السابع والثلاثون: في رموز الأوقاف. والدرس الثامن والثلاثون: في بيان السكتة والحذف أو

الإثبات. والدرس التاسع والثلاثون: في بيان المقطوع والموصول. والدرس الأربعون: في آداب التلاوة.

وهذه صورة نموذجية من الصفحة السابعة من الكتاب وهو الدرس الثالث في أهمية التجويد:

خلاصة التجويد 7

تیسرا سبق

تجوید کے ساتھ قرآن پڑھنا ضروری ہے

س : قرآن مجید کو تجوید کے ساتھ پڑھنا کیوں ضروری ہے؟

ج : ہر زبان کو جب ہی صحیح بولنا کہا جائے گا جب وہ اہل زبان کے طریقے کے مطابق ہو- قرآن مجید عربی میں ہے اس لیے عربوں کے طریقہ پر پڑھا جانا ضروری ہے' اگر ان کے طریقہ سے حروف ادا نہ ہوئے تو قرآن کی عربیت باقی نہ رہے گی-

یا اللہ تعالیٰ کی مراد کے خلاف مطلب پیدا ہو جائے گا مثلاً قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ (کہو وہ اللہ ایک ہے) کی جگہ کُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ٥ (کھاؤ وہ اللہ ایک ہے)

اس طرح قلب (دل) کلب (کتا) نَصْر (مدد) نَسْر (گدھ) خَلَقَ (پیدا کیا) حَلَقَ (سر مونڈا) یعنی حرف بگڑنے سے معنی بگڑ جاتے ہیں-

س : تجوید کی ضرورت کو قرآن سے ثابت کریں-

ج : فرمایا گیا ہے وَرَتِّلِ الْقُرْاٰنَ تَرْتِيلًا٥ یعنی قرآن کو صاف صاف پڑھو- صاف پڑھنا یہی ہے کہ ہر حرف مخرج و صفات سے ادا ہو' ورنہ آواز ہرگز صاف نہ کہلائے گی' بلکہ غیر عربی ہوگی-

س : حدیث سے ثابت کریں!

ج : حدیث میں ہے' اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ اَنْ يُّقْرَاَ الْقُرْاٰنُ كَمَا اُنْزِلَ اللہ تعالیٰ کو یہ ہی پسند ہے کہ قرآن جس طرح اترا' اسی طرح پڑھا جائے-

(رواہ ابن خزیمہ فی صحیحہ)

الكتاب الثاني: جمال القرآن:

المنهج المقرر في السنة الأولى والثانية هو كتاب جمال القرآن الذي ألّفه الشيخ محمد أشرف علي التهانوي، المعروف بحكيم الأمّة في بلاد الهند، فهذا الكتاب من المنهج المقرر الدراسي في أكثر المعاهد القرآنية والمدارس الدينية في باكستان. فإن الشيخ محمد أشرف علي التهانوي ـ فيما نعلم ـ هو أول من صنّف كتابًا في علم التجويد باللغة الأردية في شبه القارة الهندية، وقد نقلت هذه الرسالة النافعة إلى اللغات المختلفة، منها: العربية والفارسية والبنغالية والجوجراتية، وله شروح كثيرة، وقد شرحه الشيخ المقرئ محمد طاهر الرحيمي المدني شرحًا وافيًا باسم كمال الفرقان شرح جمال القرآن، وكذا أنوار القرآن للشيخ حسن شاه.

وهذه الرسالة تشتمل على أربع عشرة لمعة: ففي اللمعة الأولى قد شرح فيها حقيقة التجويد، وفي اللمعة الثانية حكم ترك التجويد، وفي اللمعة الثالثة أحكام التعوذ والبسملة، وفي اللمعة الرابعة مخارج الحروف، واللمعة الخامسة تشتمل على الصفات اللازمة، واللمعة السادسة تشتمل على الصفات العارضة، وفي اللمعة السابعة أحكام تفخيم لفظ الجلالة وترقيقه، وفي اللمعة الثامنة أحكام ترقيق الراء وتفخيمها، وفي اللمعة التاسعة أحكام الميم الساكنة، وفي اللمعة العاشرة أحكام النون الساكنة والتنوين والنون المشددة، واللمعة الحادية عشرة تحتوي على أحكام المد، وفي اللمعة الثانية عشرة قواعد الهمزة، وفي اللمعة الثالثة عشر أحكام الوقف، واللمعة الرابعة عشر تحتوي مسائل شتّى. وهذه صورة نموذجية من الصفحة الثامنة من

الكتاب، وفيها اللمعة الثالثة في آداب التلاوة وبداية اللمعة الرابعة في مخارج الحروف:

٨ آداب تلاوت، مخارج حروف

تیسرا لمعہ

آدابِ تلاوت

قرآن شریف شروع کرنے سے پہلے "اَعُوْذُ بِاللّٰہِ مِنَ الشَّیْطٰنِ الرَّجِیْمِ" پڑھنا ضروری[1] ہے اور "بِسْمِ اللّٰہِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ" میں یہ تفصیل ہے کہ اگر سورت سے شروع کرے تو بِسْمِ اللّٰہ ضروری ہے، اسی طرح اگر پڑھتے پڑھتے کوئی سورت بیچ میں شروع ہوگئی تب بھی بِسْمِ اللّٰہ ضروری ہے، مگر اس دوسری صورت میں سورۂ براءۃ کے شروع میں نہ پڑھے، اور بعضے عالموں نے کہا ہے کہ پہلی صورت میں بھی سورۂ براءۃ پر بِسْمِ اللّٰہ نہ پڑھے[2] اور اگر کسی سورت کے بیچ میں سے پڑھنا شروع کیا تو بِسْمِ اللّٰہ پڑھ لینا بہتر ہے ضروری نہیں، لیکن اَعُوْذُ بِاللّٰہ اس حالت میں بھی ضروری ہے۔

چوتھا لمعہ

مخارجِ حروف

جن موقعوں سے حروف[3] ادا ہوتے ہیں انکو "مخارج" کہتے ہیں اور یہ مخارج سترہ ہیں۔

مخرج ۱: جوفِ دہن یعنی منہ کے اندر کا خلا، اس سے یہ حروف نکلتے ہیں: و جب کہ ساکن ہو اور اس سے پہلے حرف پر پیش ہو، جیسے: اَلْمَغْضُوْب. ی جب کہ ساکن ہو اور اس سے پہلے زیر ہو، جیسے: نَسْتَعِیْنُ. ا جب کہ ساکن بے جھٹکے ہو اور اس سے پہلے زبر ہو، جیسے: صِرَاط. اور ساکن بے جھٹکے اس لیے کہا کہ زبر، زیر، پیش والا اور اسی طرح

[1] جمہور کا مذہب یہ ہے کہ اَعُوْذُ بِاللّٰہ پڑھنا مستحب ہے، كما في بعض شروح الشاطبية. (زینت القرآن)
[2] چنانچہ "کتاب النشر" میں ہے: لا خلاف في حذف البسملة بين الأنفال وبراءة عن كلّ من بسمل بين السورتين وكذلك في الابتداء ببراءة على الصحيح عند أهل الأداء (ابن ضیاء) [3] جمع حرف ويراد به حرف الهجاء لا حروف المعنى. وهو صوت معتمد على مقطع محقق أو مقدر ويختص بالإنسان وضعا كما في شرح الجزرية (زینت القرآن)

الكتاب الثالث: فوائد مكية:

المنهج المقرر في السنة الثانية في أكثر المدارس وفي السنة الثالثة في بعض المدارس هو كتاب «فوائد مكية» باللغة الأردية الذي ألّفه المقرئ عبد الرحمن المكي ﵀. قسم المؤلف هذه الرسالة إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، ففي المقدمة ذكر حقيقة التجويد.

وفي الباب الأول خمسة فصول: الفصل الأول في حكم الاستعاذة والبسملة، والفصل الثاني في بيان مخارج الحروف، والفصل الثالث في بيان صفات الحروف، والفصل الرابع في بيان الصفات اللازمة، والفصل الخامس في بيان الصفات المميّزة المُزيّنة.

والباب الثاني يحتوي على ثمانية فصول: الفصل الأول في بيان التفخيم والترقيق، والفصل الثاني في أحكام النون الساكنة والتنوين،

والفصل الثالث في أحكام الميم الساكنة، والفصل الرابع في بيان حرف الغنة، والفصل الخامس في أحكام هاء الضمير، والفصل السادس في بيان الإدغام، والفصل السابع في أحكام الهمزة، والفصل الثامن في بيان أداء الحركات وكيفيتها.

والباب الثالث مشتمل على أربعة فصول: الفصل الأول في اجتماع الساكنين وأحكامه، والفصل الثاني في أحكام المدّ، والفصل الثالث في مقادير المدّ. والفصل الرابع في أحكام الوقف.

والخاتمة مشتملة على فصلين: الفصل الأول فيه بيان أن للقارئ والمقرئ لابد أن يعرف أربعة علوم، هي: علم التجويد وعلم الوقف وعلم الرسم وعلم القراءات المتواترة. والفصل الثاني فيه حكم التغني واللهجات.

ولهذا الكتاب شروحٌ عديدةٌ. فمن أهمها: التعليقات المالكية للشيخ المقرئ عبد المالك، والحواشي المسماة بفوائد مرضية للشيخ محب الدين إله آبادي، والحواشي المسماة بتوضيحات مرضية للشيخ المقرئ محمد شريف رَحِمَهُ الله. ومن الشروح الجديدة شرحُ فوائد مكية للمقرئ محمد إدريس العاصم ـ حفظه الله ـ.

يُلاحظ في الصفحة الآتية صورةٌ نموذجية من كتاب فوائد مكية، وفيها نبذةٌ من الفصل الثالث من الكتاب في بيان الصفات اللازمة:

صورةٌ نموذجية من كتاب فوائد مكية للشيخ عبد الرحمن المكي، وفيها بيان الصفات اللازمة:

تیسری فصل صفات کے بیان میں

جہر کے معنی شدت[1] اور زور سے پڑھنے کے ہیں اس کی ضد ہمس ہے یعنی نرمی[2] کے ساتھ پڑھنا اور اس کے دس حرف ہیں جن کا مجموعہ (فحثہ شخص سکت) ہے ان حروف کے ماسوا سب مجہورہ ہیں۔

شدیدہ کے آٹھ حرف ہیں جن کا مجموعہ (اجد قط بکت) ہے ان کے سکون[3] کے وقت آواز رک جاتی ہے۔

پانچ حروف متوسطہ ہیں جن کا مجموعہ (لن عمر) ہے ان میں بالکل آواز بند نہیں ہوتی۔

باقی حروف ماسوا شدیدہ اور متوسطہ کے سب رخوہ ہیں یعنی ان کی آواز جاری ہو سکتی ہے (خُصّ ضَغطٍ قِظ) یہ حروف متصف ہیں ساتھ استعلاء کے یعنی ان کے ادا کرتے وقت

---

[1] اس شدت سے مراد بلندی اور شدت نفس ہے یعنی جہر کے ادا کرتے وقت مخرج میں سانس اتنی قوت سے ٹھہرتی ہے کہ آواز بلند ہو جاتی ہے اور صفت شدت میں شدتِ صوت ہوتا ہے یعنی اس کے ادا میں آواز مخرج میں اتنی قوت سے ٹھہرتی ہے کہ فوراً بند ہو جاتی ہے جیسے حرج کی جیم ۱۲ ابن ضیار

[2] یعنی ہمس کے ادا کرتے وقت جریانِ نفس کی وجہ سے آواز میں جو پستی ہے اس کو نرمی سے تعبیر کیا ہے کیونکہ جہر میں بلندی ہوتی ہے۔ پس اس ضد میں پستی ہوگی جیسے صف کی فا چنانچہ کاف تار میں نرمی نہیں ہے بلکہ بوجہ شدت سختی ہے اور شدت کی ضد رخوہ کے ادا میں نرمی ہے اور جریانِ صوت کی وجہ سے ضعف ہے اس سے ہمس اور رخو کا فرق بھی ظاہر ہو گیا ۱۲ ابن ضیار

[3] چونکہ متحرک کی صورت میں بوجہ حرکت رکنا معلوم نہیں ہوتا اس لئے سکون کی قید لگائی ورنہ صفات لازمہ کے لئے کسی قید کی ضرورت نہیں تھی حروف چاہے متحرک ہوں یا ساکن جو صفات لازمہ ہیں وہ ہر حال میں پائے جائیں گے۔ سکون کی قید سے اس کا عارض سمجھنا غلطی ہے حروف شدیدہ جب متحرک ہوتے ہیں، تو جس قدر آواز جاری ہوتی ہے وہ حرکت کی ہوتی ہے ۱۲ ابن ضیار

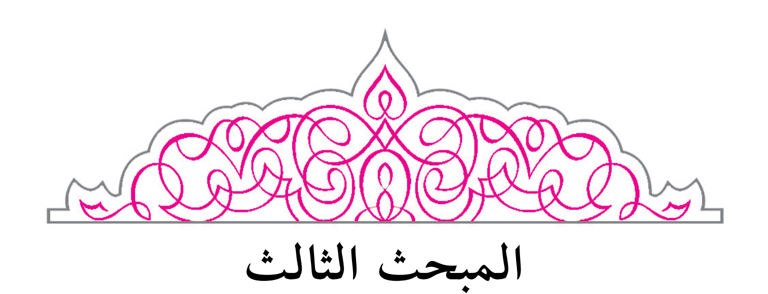
الكتاب الرابع من المنهج المقرر:

وفي السنة الأخيرة من برنامج التجويد: المقدمة الجزرية للإمام محمد بن الجزري رحمه الله للطلاب المتخرجين في التجويد برواية حفص عن عاصم، فهم يحفظون الأبيات من المقدمة الجزرية ويفهمون معانيها. وأما المشايخ والمدرسون فهم يستفيدون من شروح المقدمة الجزرية العربية والفارسية والأردية، منها: المنح الفكرية لملا علي القارئ، وكذا الدقائق المحكمة لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والحواشي المفهمة في شرح المقدمة لابن الناظم أحمد بن محمد الجزري. وللمقدمة الجزرية ترجمةٌ باللغة الأردية للشيخ أستاذي المقرئ إظهار أحمد التهانوي، وشرحها بالجواهر النقية باللغة الأردية، وشرحها الشيخ أبو بكر القسطلاني باسم العقود السنية بالعربية، وشرحها الشيخ عصام الدين المسمى بشرح طاش كبرى زاده. وكذا شرحها المقرئ رحيم بخش باسم العطايا الوهبية باللغة الأردية، وكذا شرحها المفتي محمد عاشق إلهي المسمى بالتحفة المرضية باللغة الأردية، وشرحها المقرئ أبو الحسن الأعظمي المسماة بالنفخة العنبرية باللغة الأردية، وترجمة الأبيات للمقرئ فتح محمد البانيبتي باللغة الأردية. وقد قمتُ بترجمة الأبيات من المقدمة الجزرية باللغة الأردية.

طريقة درس المقدمة الجزرية:

أولًا: يقرأ الأستاذ على الطلاب بيتًا من المقدمة الجزرية، ثم يشرحه أمام الطلبة باللغة الأردية على ضوء ما ذكره الشارحون في الشروح المذكورة، وكذا يوضح الأستاذ أحكام التجويد باللغة الأردية

توضيحًا مستفادًا من الكتب الأخرى والمؤلفات الأخرى باللغة الأردية مثل: «معلّم التجويد» الذي ألّفه المقرئ محمد شريف، ويوضح أحكام التجويد مفصّلةً باللغة الأردية، وكذا كتاب «تفهيمُ التجويد» للشيخ محمد إسماعيل الأمرَتسَريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



المبحث الثالث

منهج القراءات السبع المتواترة والمقرر الدراسي بالمدارس والمعاهد القرآنية والجامعات الإسلامية والعربية في باكستان

أما المدارس والمعاهد القرآنية فمناهجها المقررة الدراسية مشتملة على القصيدتين للإمام الشاطبي، وهما حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات وعقيلة أتراب القصائد في الرسم العثماني. فالمقرر الدراسي للسنة الأولى هو شرح القصيدة الشاطبية أصولًا وفرشًا من سورتي الفاتحة والبقرة، وإجراء القراءات السبع ترتيلًا، والمقرر الدراسي للسنة الثانية هو شرح القصيدة الشاطبية فرشًا من سورة آل عمران إلى آخر الكتاب، وشرح القصيدة الرائية المسماة بعقيلة أتراب القصائد في رسم المصاحف، وإجراء القراءات المتواترة ترتيلًا إلى ما تيسر لهم من القرآن الكريم.

المناهج المقررة لتعليم القراءات بالجامعات الإسلامية:

أما الجامعات الإسلامية والمدارس الدينية العامّة فليس فيها برنامجٌ

ولا قسمٌ للقراءات السبع أو العشر إلا في الجامعتين: جامعة دار العلوم الإسلامية بلاهور وجامعة دار العلوم بكراتشي فمناهجهما المقررة الدراسية للقراءات العشر المتواترة مشتملةٌ على أربع سنوات؛ لأن مناهجهما جامعةٌ بين الدراسات الإسلامية والعلوم العربية وبين علم القراءات المتواترة. والتفصيل كما يلي:

السنة الأولى من المرحلة الثانوية الخاصة سبع حصص يوميًّا، ولكل حصّة خمسون دقيقةً، فالحصة الأولى: القصيدة الشاطبية للإمام أبي القاسم الشاطبي في القراءات السبع، حفظُ الأبيات من الأصول مع الشرح، والحصة الثانية: تفسير القرآن من سورة العنكبوت إلى آخر القرآن الكريم، والحصة الثالثة: كتاب رياض الصالحين للإمام النووي: كتاب الآداب والفضائل، والحصة الرابعة: كتاب كنز الدقائق للنسفي في علم الفقه، والحصة الخامسة: كتاب أصول الشاشي في علم أصول الفقه، والحصة السادسة: كتاب الكافية لابن الحاجب في علم النحو، والحصة السابعة: كتاب معلم الإنشاء للشيخ إعزاز علي في الأدب العربي.

والسنة الثانية من المرحلة الثانوية الخاصة المقرر سبع حصص يوميًّا، ولكل حصّة خمسون دقيقةً، فالحصة الأولى: شرح القصيدة الشاطبية فرش الحروف من سورة البقرة إلى سورة مريم، والحصة الثانية: إجراء القراءات السبع المتواترة من سورة الفاتحة إلى سورة مريم بطريق جمع الجمع، والحصة الثالثة: تفسير القرآن الكريم من سورة يونس إلى آخر سورة القصص، والحصة الرابعة: كتاب رياض الصالحين في علم الحديث من كتاب العلم وكتاب الدعوات والأذكار، والحصة الخامسة: كتاب شرح الوقاية في الفقه، والحصة السادسة:

كتاب شرح الجامي للشيخ عبد الرحمن الجامي في علم النحو، والحصة السابعة: كتاب نور الأنوار لملا جِيوَن في علم أصول الفقه.

السنة الثالثة وهي في الأصل السنة الأولى من مرحلة الشهادة العالية، فالمقرر فيها سبع حصص يوميًّا، وكلّ حصّة خمسون دقيقةً، الحصة الأولى: شرح القصيدة الشاطبية من سورة مريم إلى آخر القرآن الكريم، والحصة الثانية: إجراء القراءات السبع بطريق جمع الجمع شرح القصيدة الرائية في الرسم العثماني، والحصة الثالثة: تفسير القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة، والحصة الرابعة: كتاب آثار السنن للمحدث النيموي، والحصة الخامسة كتاب مختصر المعاني للتفتازاني، وكتاب ديوان المتنبي في علم البلاغة والأدب العربي.

السنة الرابعة وهي في الأصل السنة الثانية من مرحلة الشهادة العالية، والمقرر سبع حصص يوميًّا، وكل حصة خمسون دقيقة. فالحصة الأولى: شرح الدرة المضية للإمام ابن الجزري في القراءات الثلاث المتواترة المتممة للعشر مع إجراء القراءات الثلاث. والحصة الثانية: تفسير الجلالين، والحصة الثالثة: كتاب الآثار للإمام محمد بن الحسن، والحصة الرابعة: كتاب التوضيح والتلويح في أصول الفقه، والحصة الخامسة: كتاب السراجي لمحمد سجاوندي في الفرائض، وشرح العقائد النسفية للتفتازاني. والحصة السادسة: كتاب الحماسة في الأدب العربي، والحصة السابعة: كتاب الميبذي في الحكمة. وبعد تكميل هذه الدراسة يكون الطالب مجازًا في القراءات العشر المتواترة وتكون عنده شهادات من الثانوية الخاصة والشهادة العالية من هيئة وفاق المدارس العربية ملتان بباكستان.



المبحث الرابع

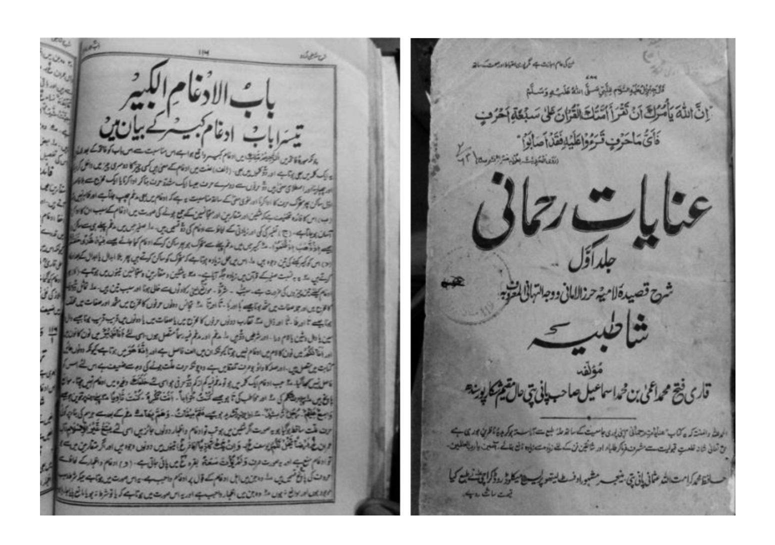
التعريف بكتب القراءات العشر المتواترة باللغة الأردية

هذا المبحث ينقسم إلى ثلاثة مواضيع: الأول: في شروح كتب القراءات وتراجم المتون والقصائد، والثاني: في المؤلفات باللغة الأردية في علم القراءات وعلم الرسم وعلم الوقف وعلم عدد الآيات وغير ذلك، والثالث: في المؤلفات في إجراء القراءات العشر المتواترة.

الموضوع الأول:

إن كتب القراءات المتواترة المقررة في المناهج في الجامعات والمعاهد منها: القصيدة اللامية للإمام الشاطبي ت ٥٩٠هـ، ولها شروح كثيرة باللغة الأردية، فمنها: الشرح المفصل المسمّى بعنايات رحماني شرح حرز الأماني في ثلاثة مجلدات ضخمة للمقرئ الكبير الشيخ فتح محمد البانيبتي، وهو أول شرح للقصيدة الشاطبية باللغة الأردية، فالشارح بسطَ الكلام في شرح الأبيات من كل جهة، فشرح شرحًا وافيًا أبيات القصيدة، ثم بيّن وجوه القراءات مع توجيه القراءات

والمعاني، وأحيانًا يذكر الشارح ما زاده ابن الجزري في كتابه النشر الكبير، وهاتان صورتان من الكتاب:


باب الادغام الكبير
تیسرا باب ادغام کبیر کے بیان میں

عنایات رحمانی
جلد اوّل
شرح قصیدہ لامیہ حرز الامانی ووجہ التہانی المعروف
شاطبیہ
مؤلفہ

صورة من صفحة العنوان وصفحة من المجلد الأول فيها بيان باب الإدغام الكبير.

ومنها: الشرح المفصل للشيخ إظهار أحمد التهانوي للقصيدة الشاطبية، فشرحها شرحًا وافيًا وبيّن وجوه القراءات بالجداول ووضح أوجه القراءات الصحيحة والضعيفة، وللشيخ إظهار أحمد التهانوي الشرح المختصر لأبيات القصيدة، وهي في الحقيقة ترجمة الأبيات باللغة الأردية مع الشرح الموجز المسمّى بأمانيّة شرح الشاطبية باللغة الأردية.

ومن شروح القصيدة اللامية للإمام الشاطبي شرح مختصر للشيخ

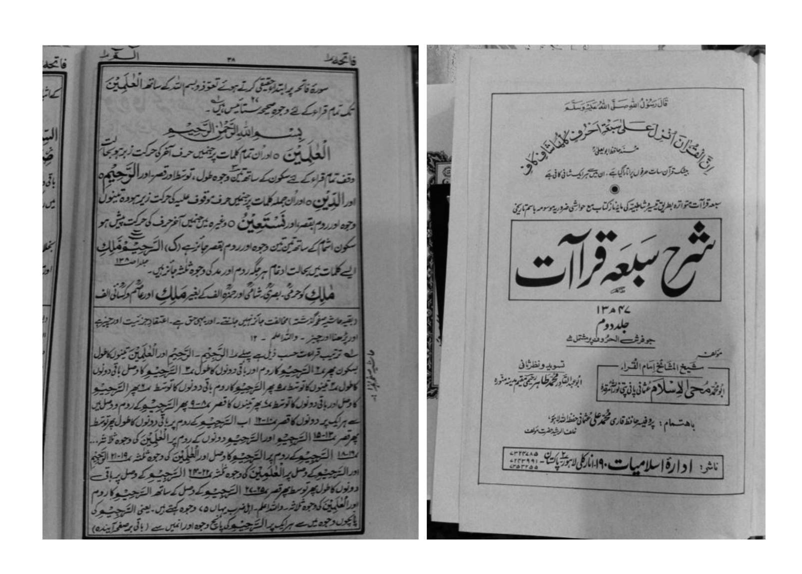
المقرئ أبو الحسن الأعظمي طُبع في الهند، وقد قمتُ بترجمة أردية لأبيات القصيدة اللامية للشاطبي وهي غير مطبوعة.

ومن كتب المناهج المقررة: القصيدة الرائية في رسم القرآن الكريم المسمى بعقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي، ولها شروحٌ باللغة الأردية، منها: شرح الشيخ المقرئ فتح محمد البانيبتي المسمى بأسهل الموارد، وهو أول شرح للقصيدة الرائية باللغة الأردية، وشرح الشيخ المقرئ إظهار أحمد التهانوي المسمى بإيضاح المقاصد، وهو شرح مفصل لأبيات القصيدة الرائية، وقد وضح الشيخ إظهار أحمد التهانوي رسمَ المصاحف العثمانية وذكر في مقدمته مراحل تاريخية لجمع وتدوين القرآن الكريم، وشرح الشيخ المقرئ أبو الحسن الأعظمي طبع في الهند.

ومن المناهج المقررة: الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر المتواترة للإمام ابن الجزري، ولهذا الكتاب شروح عديدة باللغة الأردية، فمنها: الشرح المفصل للشيخ المقرئ فتح محمد البانيبتي المسمى «القرّة المرضية في شرح الدرة المضيئة»، وكذا شرحه الشيخ المقرئ إظهار أحمد التهانوي باسم «الدراري شرح الدرة المضيئة» وهو شرح موجز، وشرح الشيخ فتح محمد البانيبتي لناظمة الزهر للشاطبية المعروف بـ«كاشف العسر» وهي قصيدة في علم عدد الآيات. وكذا شرحه باللغة الأردية تلميذي قسمةُ الله، وهو الذي قرأ علي القراءات العشر المتواترة، وشرح على ضوء ما استفاد مني في الدرس؛ لأن طريقتي أن أشرح أبيات الدرة مع أبيات القصيدة الشاطبية، فشرحه على هذا المنهج باللغة الأردية شرحًا وافيًا.

الموضوع الثاني:

المؤلفات باللغة الأردية في القراءات وعلم الرسم وعلم عدد الآيات وعلم الوقف، ومنها: الكتاب الكبير بالمجلدين الموسوم بـ«شرح سبعة قراءات» الذي ألفه إمام القراء في بلاد الهند وباكستان الشيخ المقرئ محي الإسلام العثماني رحمه الله، فالمجلد الأول للأصول في القراءات السبع، وله مقدمة فيها أربعة عشر فصلًا، ذكر فيها تاريخ القراءات والقراء وطُرقهم وغير ذلك، ثم فصّل أصول القراءات في ثلاثة وعشرين بابًا، وأما المجلد الثاني فقسّمه إلى تمهيد وخمسة وعشرين بابًا، فذكر في أربعة وعشرين فرشًا بداية من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، ثم ذكر في الباب الخامس والعشرين أحكام ختم القرآن ومشروعية التكبير، ثم جاء بخاتمة الكتاب فيها فوائد متفرقة. وهاتان صورتان نموذجيتان: صفحة العنوان وصفحة من المجلد الثاني من الكتاب وفيها فرش سورة الفاتحة:


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف

مسند حافظ ابو يعلى

بیشک قرآن سات حرفوں پر اتارا گیا ہے۔ ان میں ہر ایک شافی کافی ہے

سبعہ قرآت متواترہ بطریق تیسیر و شاطبیہ کی مایہ ناز کتاب مع حواشی ضروریہ موسومہ باسم تاریخی

شرح سبعہ قرآت

١٣٤٧ھ

جلد دوم

جو فرش الحروف پر مشتمل ہے

مؤلف

شیخ المشائخ امام القراء

ابو محمد محی الاسلام عثمانی پانی پتی نور اللہ مرقدہ

تسوید و نظر ثانی

ابو عبد القادر محمد طاہر رحیمی مقیم مدینہ منورہ

باہتمام: پروفیسر حافظ قاری محمد علی عثمانی حفظہ اللہ لاہور

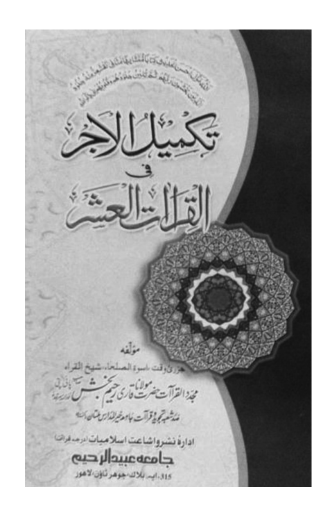
خلف الرشید حضرت مؤلف

ناشر: ادارۂ اسلامیات ١٩٠ انارکلی لاہور ٢ پاکستان

٢ ـ كتاب كشف النظر ترجمة أردية لكتاب النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن الجزري.

كتاب كشف النظر الذي ألفه الشيخ المقرئ القارئ محمد طاهر الرحيمي رحمه الله، إنما هو موسوعة كبيرة في القراءات العشر المتواترة، وهي مشتملة على ثلاثة مجلدات ضخمة، أكثر من ألفين وسبع مائة صفحة، وقسّم كتابه إلى خمسة وعشرين بابًا، والأبواب مشتملة على فصول متعددة وقبل شرح النشر كتَبَ الشيخ مقدمة مفصلة، قسمها إلى أربع حصص، والحصص إلى فصول متعددة وبيّن في مقدمته مبادئ القراءات وتاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم وفضائل القرآن والقراءات وأقسام القراءات المتواترة والشاذة والتعريف بالقراء العشرة ورواتهم وطرقهم، وفي الأخير ذكر ترجمة الإمام ابن الجزري وحياته العلمية.

٣ ـ كتاب تكميل الأجر في القراءات العشر الذي ألفه الشيخ المقرئ رحيم بخش البانيبتي رحمه الله ت ١٤٠٢هـ، وهذه صورة من صفحة العنوان من الكتاب:



٤ ـ شرح الشيخ كتاب التيسير للداني المسمى بالتنوير شرح التيسير.

٥ ـ تكثير النفع في القراءات السبع للشيخ رحيم بخش.

٦ ـ رسالة باللغة الأردية الخط العثماني في الرسم القرآني للشيخ رحيم بخش.

٧ ـ هدايات الرحيم في آيات الكتاب الحكيم في علم عدد آي القرآن الكريم.

٨ ـ شرح الشيخ المقرئ فتح محمد البانيبتي ـ ت ١٤٠٧هـ ـ لكتاب الوجوه المسفرة الذي ألفه الشيخ أحمد المتولي ـ ت ١٣١٣هـ ـ.

٩ ـ حسن المحاضرات في رجال القراءات، بالمجلدين الذي ألفه الشيخ المقرئ أبو الحسن الأعظمي.

١٠ ـ تفهيم الوقوف، للشيخ المقرئ محمد إسماعيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١١ ـ اليسر في شرح طيبة النشر باللغة الأردية، للشيخ محمد تقي الإسلام حفظه الله.

١٢ ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر، للشيخ المقرئ محمد إدريس العاصم حفظه الله.

١٣ ـ شجرة الأساتذة في أسانيد القراءات العشر المتواترة، للشيخ المقرئ إظهار أحمد التهانوي.

الموضوع الثالث: المؤلفات في إجراء القراءات المتواترة:

أول من ألف كتابًا في إجراء القراءات السبع باللغة الأردية هو الشيخ محمد أشرف علي التهانوي باسم «كتاب تنشيط الطبع في إجراء



السبع على منهج جمع الجمع في القراءات السبع» وفق الترتيب الفني، يلاحظ صورةٌ نموذجية من كتاب تنشيط الطبع في إجراء السبع للشيخ محمد أشرف علي التهانوي:



١٨

سورة الفاتحة

عدد	ترتيب القراء	القرآن مع الضبط فوق والمخالفين تحت	من اندرج
١	قالون	الحمد لله رب العلمين ○ الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ○	ورش ومكي ودوري وشامي وحمزة
٢	عاصم	مالك يوم الدين	كسائي
٣	سوسي	الرحيم ملك يوم الدين	
١	قالون	إياك نعبد وإياك نستعين ○ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ○	ورش وبصري وشامي وعاصم وكسائي
٢	وجه قالون	أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين	بزي
٣	قنبل	اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين [illegible]	

١٩

عدد	ترتيب القراء	القرآن مع الضبط فوق والمخالفين تحت	من اندرج
		ولا الضالين ○	
٤	خلف	اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم	
٥	خلاد	صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين	
		سورة البقرة	
١	قالون	الم ذلك الكتب لا ريب فيه هدى للمتقين ○	ورش ودوري وشامي وعاصم وحمزة وكسائي
٢	مكي	فيه هدى للمتقين ○	
٣	سوسي	فيه هدى للمتقين ○	
١	قالون	الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقنهم ينفقون ○	دوري وشامي وعاصم وحمزة وكسائي
٢	قالون	ومما رزقنهم ينفقون ○	مكي

فهكذا وضح الشيخ أشرف علي التهانوي إجراء القراءات السبع من بداية سورة الفاتحة والبقرة في أربعين آية تمثيلًا، ثم قام بتكميل سورة البقرة الشيخ نجم الصبيح التهانوي ـ حفظه الله ـ. وألف الشيخ المقرئ رحيم بخش ت **١٤٠٢** هجرية ثمانية كتب في إجراء القراءات السبع إفرادًا. الكتاب الأول لقالون عن نافع، والكتاب الثاني برواية ورش عن نافع، والكتاب الثالث في قراءة ابن كثير بروايتي البزي وقنبل عنه، والكتاب الرابع في قراءة أبي عمرو البصري بروايتي السوسي والدوري عنه، والكتاب السادس في رواية شعبة عن عاصم، والكتاب السابع في

قراءة حمزة الكوفي بروايتي خلف وخلاد عنه، والكتاب الثامن في قراءة علي الكسائي بروايتي أبي الحارث والدوري عنه.

وذكر الشيخ رحيم بخش في هذا الكتاب أصول القراء، ثم الفرش، ثم بين وجوه القراءات وغير ذلك.

وألف الشيخ المقرئ نجم الصبيح التهانوي مثل ما ألفه الشيخ رحيم بخش والفرق بينهما قليل جدًّا.

وألف تلميذي حافظ محمد سليمان إجراء السبع بمنهج الشيخ أشرف علي التهانوي في تنشيط الطبع، فقد ألف حافظ محمد سليمان «تسهيل النفع في إجراء السبع»، وذكر أوجه القراءات مع الدلائل من أبيات الشاطبية. هكذا:

(صراط الذين أنعمت عليهم) صلة ميم الجمع لابن كثير وقالون بخلف عنه.

الدليل من الشاطبية:

وصل ضم ميم الجمع قبل محرك دراكا وقالون بتخييره جلا

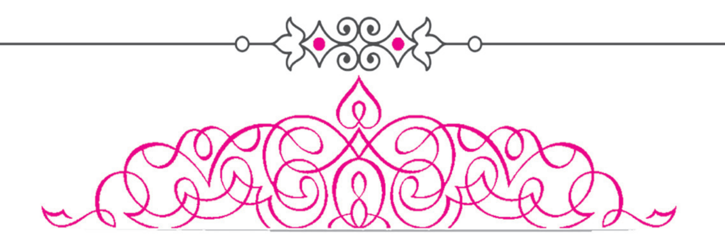
وهذا الكتاب تحت إشرافي سيكمل قريبًا بإذن الله تعالى، والله هو الموفق وهو المستعان.





المحور السادس

تمويل المشروعات التعليمية للدراسات القرآنية



نحو مشاريع لتمويل
تعليم القرآن الكريم وعلومه
المصارف الإسلامية أنموذجًا

علي نجم



السيرة الذاتية

الاسم: علي نجم.
مكان الميلاد وتاريخه: ٢ رجب ١٣٩١هـ، الموافق لـ ٢٤ غشت ١٩٧١ بالرباط.
المؤهل العلمي: ماجستير في الفقه ومعد رسالة دكتوراه حول البنوك التشاركية.
مكان الحصول عليه وتاريخه: جامعة المدينة العالمية في ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٢م.
الدرجة العلمية: محاضر متعاون.
التخصص العلمي العام: الفقه.
التخصص العلمي الدقيق: فقه المعاملات المالية.
العمل الحالي: محاضر بجامعة المدينة العالمية ومدرس عمومي تابع لوزارة التربية الوطنية.

*** الإنتاج العلمي:**

*** البحوث:**

١ ـ مقترح تطوير بيئة تعليمية افتراضية لتعليم وتعلم القرآن الكريم وعلومه ـ الأكاديمية الإلكترونية أنموذجًا.
٢ ـ المخارج الشرعية للمعاملات المالية انطلاقًا من السنة النبوية.
٣ ـ أثر الفتوى على الرقابة الشرعية للمصارف الإسلامية ـ فتاوى المجمعات الفقهية أنموذجًا.

*** المشاركة في المؤتمرات والندوات:**

١ ـ مؤتمر جامعة طيبة الدولي في توظيف تقنية المعلومات لخدمة القرآن/ المملكة العربية السعودية.
٢ ـ المؤتمر العالمي الخامس للتسويق الإسلامي / ماليزيا.
٣ ـ مؤتمر الإمام مالك الدولي الأول / ليبيا.

*** العنوان:**

*** البريد:** ٥٠١ سكتور ١١ إضافي، حي السلام سلا.
*** الهاتف:** ٠٠٢١٢٦٦٦٢٧٣٢٦٦ / ٠٠٢١٢٦٦٣٧٦٢٢٧٦
*** الإيميل:** fatwana@gmail.com



ملخص البحث

إن حفظ القرآن الكريم وتعليمه عبادةٌ تتطلب إخلاصًا لله تعالى ومتابعةً لرسوله ﷺ، لكن الواقع في زماننا هو ضعف الهمم وكثرة الفتن، مما دفع بفاعلي الخير لإنشاء دورٍ وجمعياتٍ، بل ومواقع إلكترونيةٍ، تسعى لتشجيع الناس على العناية بالقرآن الكريم وعلومه. لكن هذه المؤسسات محتاجةٌ للمال الذي تقوم به أجهزتها، وتنفق به على حاجاتها؛ وتتنوع مجالات وأساليب تمويلها بحسب اختلاف الفكرة والمشروع، ويتم ذلك من طرف تمويلات الجهات الرسمية، أو من طرف المحسنين والمتطوعين، إلا أن المشكل يكمن في أن بعض أماكن التدريس تفتقر لمنابع التمويل، أو تتوفر عليها، لكنها لا تكفي لتغطية مصاريف بيئةٍ تعليميةٍ سليمةٍ، مما يوقف مسيرتها أو يجعلها تستمر على شفا جرفٍ هارٍ، فينعكس ذلك على مرتاديها ويعود عليهم بالإحباط، وقد يفتح باب التخلي والإعراض.

ولأجل ذلك، تستلزم هذه العينات المتعثرة مخططاتٍ ومشاريع، تتكفل بها وتغطي حاجاتها، ومن ذلك انخراط المصارف الإسلامية في هذا الخير، باحتضان تمويلات المؤسسات القرآنية؛ لأن هناك من المحسنين من يريد البذل، لكنه يكون بعيدًا عن أماكن الحاجة، أو لا يثق في المستلمين، علاوةً على أن هذه المصارف توفر صيغًا مشروعةً لاستثمار الأموال، مما يجعل المؤسسات القرآنية مستثمرةً لمداخيلها عوض اكتفائها بمجرد الاستهلاك.

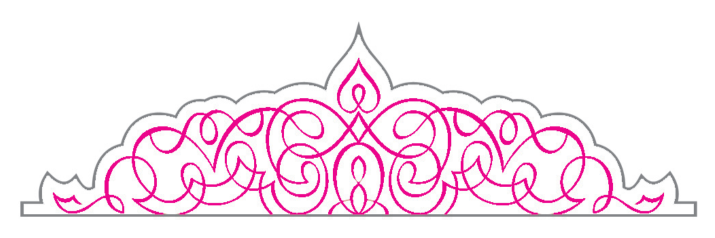
ويهدف هذا البحث إلى ما يلي:

أولًا: إظهار أهمية الإنفاق في تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

ثانيًا: الكشف عن مجالات التمويل، وبيان أساليب وسبل تدبيره.

ثالثًا : إبراز دور المصارف الإسلامية في تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

إن الدعوة إلى الإنفاق على القرآن الكريم ليست تشجيعًا على الخمول والتواكل، والاسترزاق بما يجنيه الآخرون بعرق جبينهم، وإنما المقصود هو كفاية من تفرغ لخدمة كتاب الله تعالى؛ ولا ريب أن المصارف الإسلامية قادرةٌ على الإسهام في ذلك بترشيد الحقل التمويلي لتعليم القرآن الكريم وعلومه.



مقدمة

شجع الإسلام على الإنفاق في سبيل الله ورغب فيه، وشرع عباداتٍ تسهم في جعل المال دولةً بين الناس كالزكاة والصدقة والكفارات ونحو ذلك، كما وسع أبواب الإنفاق لفتح باب الاجتهاد أمام باغي الخير؛ ليقبل على ما ترتاح إليه نفسه ويطمئن إليه قلبه. وتعتبر كفالة تعليم القرآن الكريم من أهم مجالات الإنفاق، فهو كلام الله جل وعلا ومعجزة رسوله ﷺ، ولا تزال الأمة تعتني به منذ فجر الإسلام وإلى يومنا هذا.

إن حفظ القرآن الكريم وتعليمه عبادةٌ تتطلب إخلاصًا لله تعالى ومتابعةً لرسوله ﷺ، ومن حكمة الله جل وعلا أنه سهلها على عباده مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[1]؛ فمن أراد تعلم القرآن الكريم لا يحتاج غالبًا لشروطٍ شخصيةٍ أو إمكاناتٍ ماديةٍ كبيرةٍ.

لكن الواقع في زماننا هو ضعف الهمم وكثرة الفتن، مما دفع بفاعلي الخير لإنشاء دورٍ وجمعياتٍ، بل ومواقع إلكترونيةٍ، تسعى

(١) سورة القمر، الآيات: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

لتشجيع الناس على حفظ القرآن الكريم وتعلمه، وترشدهم إلى أنجح السبل والترتيبات التي تمكنهم من الاستمرار على ذلك. وتحتاج هذه المؤسسات إلى المال الذي تقوم به أجهزتها، وتنفق به على حاجاتها: كأدوات التدريس وبناياته، وأعطيات المدرسين والموظفين، وما إلى ذلك من اللوازم التي لا تنهض العملية التعليمية إلا بها؛ ويتم ذلك إما من طرف تمويلات الجهات الرسمية، أو من طرف المحسنين والمتطوعين، إلا أن المشكل يكمن في أن بعض أماكن التدريس تفتقر لمنابع التمويل، أو تتوفر عليها، لكنها لا تكفي لتغطية مصاريف بيئةٍ تعليميةٍ سليمةٍ، مما يوقف مسيرتها أو يجعلها تستمر على شفا جرفٍ هارٍ، فينعكس ذلك على مرتاديها ويعود عليهم بالإحباط، وقد يفتح باب التخلي والإعراض؛ ولأجل ذلك تستلزم هذه العينات المتعثرة مخططاتٍ ومشاريع تتكفل بها وتغطي حاجاتها، مما دفعني لاقتراح هذا البحث، لعله يقدم نماذج من الحلول العملية، ومن ذلك انخراط المصارف الإسلامية في هذا الخير[(١)]، حيث يمكن استثمارها في إيداع تمويلات المؤسسات القرآنية؛ لأن هناك من المحسنين من يريد البذل، لكنه يكون بعيدًا عن أماكن الحاجة، أو لا يثق في المستلمين؛ علاوةً على أن هذه المصارف توفر صيغًا مشروعةً لاستثمار الأموال، مما

---

(١) هذه المؤسسات التي قامت في بدايتها على مبدأ المشاركة والإرفاق، لكنها ما فتئت تتحول لأساليب المداينات، والتي وإن كان الأصل فيها الحِلّ لكنها تبعُد عن الشعار الأعظم لهذه المصارف. وأنا هنا بصدد الكلام عن المصارف المأمونة، لا عن تلك التي تتاجر باسم الدين. للمزيد، راجع بحثي: امتطاء التدين في التجارة والتسويق، الذي قُبل في المؤتمر العالمي الخامس للتسويق الإسلامي والذي عقد بمشيئة الله في مدينة كوالالمبور، بتاريخ ٢٢ ـ ٢٤ أبريل ٢٠١٤.

يجعل المؤسسات القرآنية مستثمرةً لمداخيلها عوض اكتفائها بمجرد الاستهلاك.

وتتجلى مشكلة البحث في احتياج بعض مجالات الإنفاق على القرآن الكريم إلى تأصيلاتٍ فقهيةٍ، وفي تشعب مجالات هذا الإنفاق وأساليبه، إضافةً إلى أن استثمار المصارف الإسلامية في هذا المجال بابٌ قليل الطَّرق، ومجالٌ نادر النيل على حد علمي.

ويهدف هذا البحث إلى ما يلي:

أولًا: إظهار أهمية الإنفاق في تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

ثانيًا: الكشف عن مجالات هذا التمويل، وبيان أساليب وسبل تدبيره.

ثالثًا: إبراز دور المصارف الإسلامية في تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

وأما الدراسات السابقة، فلم أقع في حدود علمي على موضوعٍ مماثلٍ، لكني ظفرت بدراساتٍ قريبة، ومنها الآتي:

أولًا: جهود خادم الحرمين في خدمة القرآن، لإبراهيم بن سعيد الدوسري(١).

ثانيًا: عناية المسلمين بالوقف خدمةً للقرآن الكريم، لعبد الوهاب بن إبراهيم أبي سليمان(٢).

---

(١) سلسلة كتب علمية عن خادم الحرمين الشريفين: عدد ١٣، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: السعودية ـ الرياض، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١ م).

(٢) بحثٌ مقدمٌ إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه، (مجمع=

ويَفْرق هذا البحث عن سابقَيْه، بكونه يُظهر أثر التمويل والإنفاق في تعليم القرآن الكريم وعلومه بشكلٍ عام، مع التنويه على أنموذج المصارف الإسلامية؛ وأما البحثان السابقان: فالأول خاصٌّ بجهود ملكٍ، والثاني متعلقٌ بالوقف فقط.

وسأحاول الالتزام ببعض الضوابط كمنهجٍ في هذا البحث، لإنجاح هذا العمل بفضل الله تعالى، ومن ذلك:

أولًا: محاولة تصور المسألة، ثم تصويرها على الوجه الصحيح.

ثانيًا: سَوْق أدلةٍ على المسائل المذكورة، مع عزوها للمراجع الأصلية.

ثالثًا: توخي الأمثلة والنماذج التطبيقية لبيان المقصود.

رابعًا: الإتيان بأرقامٍ وإحصاءاتٍ كاشفةٍ عن المراد.

خامسًا: كتابة الآيات بالخط العثماني مع ذكر مواطنها في المصحف.

سادسًا: تخريج الأحاديث وبيان درجتها ما لم تكن في الصحيحين أو في أحدهما.

فما مدى أهمية الإنفاق على تعليم القرآن الكريم؟

وما هي مجالات تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه؟

وما هي أساليب وسبل تمويل المؤسسات القرآنية؟

=الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ).

وكيف يمكن للمصارف الإسلامية أن تسهم في تمويل تعليم القرآن الكريم؟

وللإجابة على هذه الأسئلة أقترح مقدمةً وتمهيدًا وأربعة مطالب، وخاتمةً، حيث سطرت المطالب كما يلي:

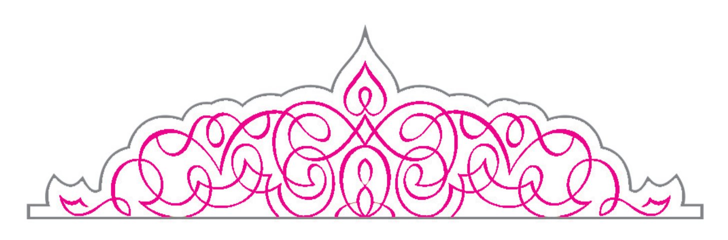
المطلب الأول: الحاجة إلى تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

المطلب الثاني: مجالات تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

المطلب الثالث: أساليب وسبل تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

المطلب الرابع: المصارف الإسلامية كأنموذج لتمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.





تمهيد

رأيت أن يتصدر هذا البحث تمهيدٌ يكون توطئةً له، ويشمل باختصارٍ بعض المعلومات التي تدعو الحاجة إليها، وبيان ذلك في العناصر التالية:

أولًا: مشروعية الإنفاق وأهميته.

ثانيًا: العناية بالقرآن الكريم وإكرام أهله.

ثالثًا: مفهوم المصارف الإسلامية ونبذةٌ عن أهميتها.

رابعًا: حكم الإجارة على تعليم القرآن الكريم.

أولًا: مشروعية الإنفاق وأهميته:

دعا الشارع إلى الإنفاق وشجع عليه ونوع مجالاته، ويدل على ذلك الآيات والأحاديث الكثيرة في هذا الباب، ولعل أرجى آية في موضوعنا هي قوله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[1]، فعلاوةً على الأجر والثواب والمحاسن التي يجنيها المنفق، فإنه مبشرٌ باسترجاع ماله، قال عبد الرحمن السعدي: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ نفقة

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٩.

واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك، ﴿فَهُوَ﴾ تعالى ﴿يُخۡلِفُهُۥ﴾، فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف للمنفق»(١).

وأما السنة، فألصق حديثٍ بموضوعنا في تقديري، هو ما روى أَنَس بْن مَالِك، حيث قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا المحتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ». قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ(٢).

وفيه تنبيه على فضل الإنفاق على طالب العلم.

لقد جنّد الكفار أموالًا طائلةً لنشر أباطيلهم، ومن ذلك اثنان وعشرون مليون دولار في مدرسةٍ تنصيريةٍ في بلدٍ عربيٍّ، وأكثر من واحدٍ وعشرين مليون دولار على مؤتمر للمنصرين، وجمع اليهود في فرنسا تحت شعار قتال المسلمين، تبرعاتٍ قدرها ألف مليون فرنك خلال أربعة أيام، فكيف بمن ينفق ماله في الحق وفي سبيل الله، بل في خدمة كتاب الله؟(٣).

وأما التمويل فمعناه: أن يقوم الشخص بتقديم شيءٍ ذي قيمةٍ ماليةٍ لشخصٍ آخر، إما على سبيل التبرع، أو على سبيل التعاون بين الطرفين من أجل استثماره بقصد الحصول على أرباحٍ تقسم بينهما على نسبةٍ يتم

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشهير بتفسير السعدي، لعبد الرحمن السعدي، ص ٤٩٦.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، بَابٌ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، ٤/ ٥٧٤. صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٢/٩٠٦.

(٣) القرآن العظيم والإنفاق، خطبةٌ لمنصور الغامدي.

الاتفاق عليها مسبقًا وفق طبيعة عمل كلٍّ منهما ومدى إسهامه في رأس المال واتخاذ القرار الإداري والاستثماري[(١)].

ويعرّف التمويل في الاصطلاح الإسلامي بأنه تقديم ثروةٍ عينيةٍ أو نقديةٍ، بقصد الاسترباح من مالكها إلى شخصٍ آخر يديرها ويتصرف فيها لقاء عائدٍ تبيحه الأحكام الشرعية[(٢)].

ولهذا اخترت لفظ التمويل في عنوان البحث ولم أعبر بالإنفاق، لأني أدعو إلى استثمار الأموال التي تنفق على القرآن الكريم وليس مجرد استهلاكها، أقصد أن الإنفاق على القرآن الكريم يكون ابتداءً، لتمويل مشاريع استثماريةٍ انتهاءً.

ثانيًا: العناية بالقرآن الكريم وإكرام أهله:

يحتاج هذا العنصر كالذي قبله إلى مجلداتٍ للكلام عنه، لكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، وهو أن نقول: إن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم هنا هو كلام الله جل وعلا، فيشرف تعليم القرآن بشرف كلام الله سبحانه، كما جاءت بذلك النصوص، ومنها: ما رواه أبو موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن من إجلالِ الله إكرامَ ذي الشيبَةِ المسلمِ، وحاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه والجافي عنه، وإكرَامَ ذي السُّلطَانِ المقسِطِ»[(٣)].

---

(١) التمويل الإسلامي ودوره في القطاع الخاص، لفؤاد عبد اللطيف سرطاوي، ص٩٧.
(٢) مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي: تحليل فقهي واقتصادي (بحث تحليلي رقم١٣)، لمنذر قحف، ص١٢.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث، ٧/ ٢١٢.
حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، ١/ ٤٣٨.

وقَالَ عُمَرُ بن الخطاب: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[(١)].

ومناسبة الكلام عن الإكرام أن تعليم القرآن الكريم وعلومه بحاجةٍ إلى تمويلٍ، ولا يَظُنَّنَ منفقٌ أنه لما يمول حلقةً للتحفيظ أو معلمًا أو حافظًا أنه قد وضع ماله في غير محله، بل هو من أفضل أبواب الإنفاق ومن أجَلّ القربات، ما دام ذلك في إكرام القرآن وأهله.

ثالثًا: مفهوم المصارف الإسلامية ونبذةٌ عن أهميتها[(٢)]:

إن الأنموذج المتخذ في هذا البحث هو المصارف الإسلامية، فناسب لأجل ذلك إدراج عنصرٍ يطرح باختصارٍ شديدٍ مفهوم هذه المصارف وأهميتها.

وقد عرفت بتعريفاتٍ عدةٍ اخترت منها المفهوم التالي: «المصرف الإسلامي مؤسسةٌ ماليةٌ استثماريةٌ تقوم بأعمالٍ مصرفيةٍ واقتصاديةٍ واجتماعيةٍ، تخضع لمبادئ الشريعة الإسلامية، وهي ذات تسهيلاتٍ ائتمانيةٍ ماليةٍ وتجاريةٍ، لها عائدٌ ماديٌّ وفنيٌّ واجتماعيٌّ»[(٣)].

ولو لم يكن لهذه المصارف مزيةٌ سوى تطبيقها للشريعة الإسلامية لَكَفَتْها، ومن بين الخدمات والأهداف التي تحققها أذكر ما يلي على سبيل المثال لا الحصر[(٤)]:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ١/ ٥٥٩.

(٢) من حيث كيف يجب أن تكون، وأما من حيث ما هو كائنٌ، فما يظهر من انحرافٍ يُنسب لصاحبه وليس إلى المصارف الإسلامية.

(٣) البنوك الإسلامية ودورها في تطوير الفقه، لعبد الله بن راشد السيابي، ص٥٨ ـ ٥٩.

(٤) المصارف الإسلامية نظرة تحليلية في تحديات التطبيق، لمحمد سليم وهبه ولكامل=

أولًا: توفير التمويل للمستثمرين وتحقيق الربحية للمصرف وللمودعين.

ثانيًا: تطبيق أسلوب الوساطة المالية القائم على المشاركة.

ثالثًا: توفير البدائل الإسلامية وتشجيع الاستثمار.

رابعًا: الإسهام في تحقيق التكافل الاجتماعي من خلال الزكاة والقرض الحسن ونحوهما.

خامسًا: جلب الودائع وتجميع الأموال المعطلة لاستثمارها وفق الشريعة.

سادسًا: تنمية الموارد البشرية والرفع من معدل النمو والانتشار الجغرافي والاجتماعي.

سابعًا: تطبيق القيم والأخلاق الإسلامية في العمل المصرفي.

وإن المَرام هو استغلال هذه المزايا في خدمة الحقل التعليمي لكتاب الله جل وعلا، وهو ما سأبسطه في محله إن شاء الله.

رابعًا: حكم الإجارة على تعليم القرآن الكريم:

اختلف الفقهاء في حكم الإجارة على تعليم القرآن الكريم، على مذاهب أهمها[1]:

=حسين كلاكش، ص١٦ ـ ١٧. وأيضًا: أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، أشرف محمد دوابة، ص٢٠ ـ ٢٣. وأيضًا: أساسيات الاستثمار في المصارف الإسلامية، صادق راشد الشمري، ص٢٩. وأيضًا: المصارف الإسلامية الأسس النظرية والتطبيقات العملية، محمود حسين الوادي وحسين محمد سمحان، ص٤٤ ـ ٤٧.

(١) الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، لعمر بن إسحاق الغزنوي،=

المذهب الأول: جواز ذلك، وإليه ذهب متأخرو الحنفية، وهو رأي المالكية والشافعية ورواية عن أحمد.

المذهب الثاني: عدم الجواز، وإليه ذهب متقدمو الحنفية، وهو رواية عن أحمد.

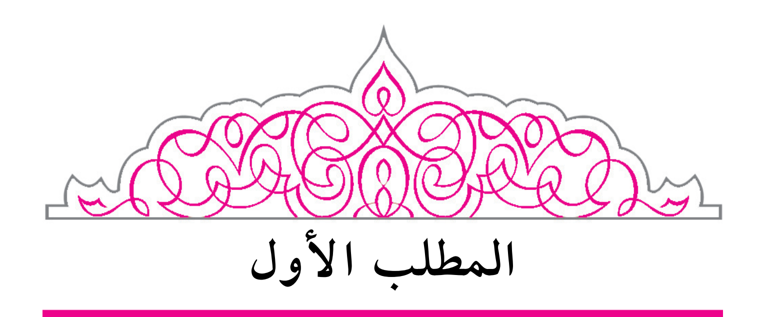
وقد استدل كل فريق بأدلة لا يسع المقام لمناقشتها، والراجح ـ والله أعلم ـ هو المذهب الأول، لأن تعليم القرآن وإن كان قربةً، فإنه من أجل انتفاع المستأجر، ولأن المعلم يتعب في عملٍ مباحٍ[(١)] ولا ينافي ذلك حصول الثواب والأجر من الله جل وعلا إذا خلصت النية[(٢)]، ورجح ابن تيمية أن أخذ الأجرة يباح للمحتاج[(٣)].

=ص١١٨. وأيضًا: البيان والتحصيل، لابن رشد الجد، ٨/ ٤٥٤. وأيضًا: المجموع شرح المهذب، للنووي، ١٥/ ١٥. وأيضًا: المغني، لابن قدامة، ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥. وأيضًا: المحلى بالآثار، لابن حزم، ٧/ ١٨ ـ ١٩. وأيضًا: الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ٣/ ٣٣. وأيضًا: الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣٣/ ١٠٠.

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن العثيمين، ١٠/ ١١. وأيضًا: الاستئجار على فعل القربات الشرعية، لعلي حسن، ص١٣٧ ـ ١٤٧.

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، الفتوى رقم: ١٥٧٥١.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٣٠/ ١٩٣.



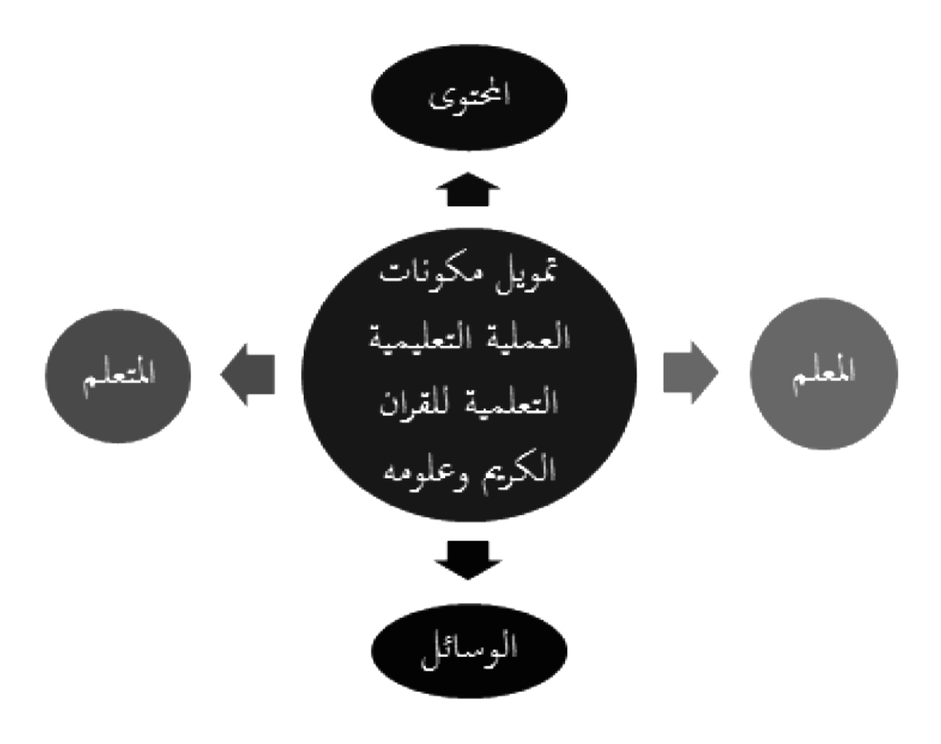
المطلب الأول

الحاجة إلى تمويل
تعليم القرآن الكريم وعلومه

تنخرط العملية التعليمية التعلمية في منظومةٍ صعبة الانفكاك، لاشتمالها على عناصر متكاملةٍ يستحيل أن يستغني بعضها عن بعض، فالمقصود منها هو إيصال المحتوى القرآني وعلومه إلى المتعلم عن طريق المعلم، ولتحقيق ذلك يلزم التوفر على اللوازم والمعدات الضرورية، فالمحفظ أو الشيخ أو المعلم يختار المحتوى من القرآن الكريم أو من علومه ليبلغه للمتعلم أو الطالب، باستعمال وسائل تختلف بحسب المراد.

ولتطبيق هذه المنظومة لا بد من التمويل؛ لأن الوسائل التعليمية تشترى بالمال، وراتب المعلم عبارة عن مالٍ، بل والمتعلم أيضًا يمكن تحفيزه بالمال.





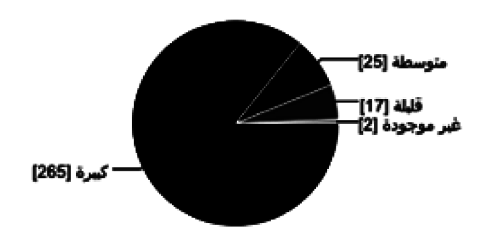
ينخرط التمويل في مختلف مكونات التعليم القرآني

إن تعليم القرآن الكريم هو الأحق بالعناية والاهتمام، وأجدر بالسخاء بالمال، ليستقيم أمر الأمة، ويعلو شأنها بين الأمم(١). ولا شك أن تعليم القرآن الكريم وعلومه بحاجةٍ ماسةٍ للمال، حيث أصبح في عصرنا منضويًا تحت لواء مؤسساتٍ حكوميةٍ أو غير حكوميةٍ، توفر المعلمين وتيسر الوسائل، ولا يتم لها ذلك إلا بالمال؛ لأن المعلمين محتاجون غالبًا لرواتب، ودور التحفيظ تحتاج للمال في عملية بنايتها

(١) عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، بحث لعبد الوهاب بن إبراهيم أبي سليمان، ٢/ ٤٦٠.

والعناية بها وبالموظفين الذين يعملون فيها؛ كما أن عملية التعليم تحتاج للمصاحف ولوسائل أخرى كالألواح مثلًا عندنا في المغرب[(١)]، وإذا تعلق الأمر بعلوم القرآن فتمتد الحاجة إلى الكتب والمراجع والمعدات الإلكترونية وما إلى ذلك.

مقدار الحاجة	عدد المصوتين	النسبة المئوية
كبيرة	265	83%
متوسطة	25	8%
قليلة	17	5%
غير موجودة	2	1%



شكل يبين مدى حاجة تعليم القرآن الكريم وعلومه للإنفاق والتمويل[(٢)]

فيظهر جليًّا أن الأغلبية الساحقة تقر بأن حقل التعليم القرآني محتاجٌ للتمويل وللإشارة، فإن الاستبيان الذي استنتجت منه هذه النتيجة والنتائج التالية التي لها علاقة به، هو استبيانٌ شخصيٌّ نشرته عبر الإنترنت، وليس دراسةً ميدانيةً، وكان بودي إجراؤها، لكن حال دون

(١) وأذكر مرةً أن الأخ مصطفى راحل ـ وهو أحد العاملين في المجال الاجتماعي بسلا ـ، جاءني لنتعاون بخصوص توفير ستة ألواح لمشردين جمعهم أحد الأخيار في مدينة العطاوية، واعتنى بهم وحثهم على حفظ كتاب الله، فأخبرت أحد المحسنين الذي وفر لي المبلغ على التو.

(٢) استخلصته من استبيان أعددته ونشرته في الإنترنت.

ذلك ضغط الوقت وقلة الإمكانات، والذي يظهر لي أنها لن تخرج عن هذه النتائج بحكم مخالطتي للعديد من المؤسسات القرآنية.

وأتيت مراعاةً للجانب التطبيقي بكُتَّاب أبي العلاء[١] كأنموذجٍ لحاجة تعليم القرآن الكريم إلى التمويل، وألخص اللقاء الذي جرى بيني وبين المسؤول عنه الأخ زهير أبو العلاء، في أن هناك اضطرابًا في العمل بسبب ضعف الموارد المادية، والذي ترتب عنه ما يلي[٢]:

أولًا: ضعف في التسيير، وقلة في المؤطرين.

ثانيًا: قِدَم التجهيزات وعدم تجديدها.

ثالثًا: ضيق المحل بسبب تعدد المهام، بحيث يُستعمل كروضٍ للأطفال، وفي تحفيظ القرآن الكريم للنساء والأطفال[٣].

وفيما يلي أنموذجان يكشفان عن صورة التسيير المالي بهذا الكتاب:

---

(١) مقره بحي السلام بسلا / المملكة المغربية، حصل على الإذن الوزيري سنة ٢٠٠٤م، يقوم عليه أبو العلاء زهير أحمد لعزيز، خطيب جمعة وواعظ تابع للمجلس العلمي بمدينة سلا.

(٢) مستقى من تقريرٍ أعطانيه مكتوبًا بخط يده ومختومًا بخاتم المؤسسة.

(٣) مع العلم أنه كائنٌ في شقة لا تتجاوز الثمانين مترًا، وبها غرفتان متوسطتان وغرفةٌ صغيرةٌ.

ملخص التسيير المالي لشهر أكتوبر ٢٠١٠م (بالدرهم المغربي)[١]

<table>
<tr><th colspan="2">المداخيل</th><th colspan="2">المصاريف</th></tr>
<tr><td>تبرعات</td><td>٢٢٠٠</td><td>الإيجار</td><td>١٥٠٠</td></tr>
<tr><td>انخراط الأطفال: ٥٠ للواحد</td><td>١٤٠٠</td><td>أجر المعلمة بالروض</td><td>٨٠٠</td></tr>
<tr><td>انخراط النساء: ٢٠ للواحدة</td><td>٤٢٠</td><td>أجر المحفِّظ</td><td>٥٠٠</td></tr>
<tr><td rowspan="4">رسوم روض الأطفال</td><td rowspan="4">١٤٧٠</td><td>أجر المحفظتين</td><td>٨٠٠</td></tr>
<tr><td>شراء أجزاء قرآنية</td><td>٣٠٠</td></tr>
<tr><td>اتصالات هاتفية</td><td>٢٠٠</td></tr>
<tr><td>مصاريف أخرى</td><td>٥٠</td></tr>
<tr><td>المجموع</td><td>٥٤٩٠</td><td>المجموع</td><td>٤١٥٠</td></tr>
<tr><td colspan="4">الفائض ١٣٤٠ درهمًا</td></tr>
</table>

وهذا الفائض الزهيد لا يعني أن المستوى المالي للكتاب في أريحيةٍ من أمره، وإنما هو استثناءٌ سُقْته للأمانة العلمية، والواقع أن الكتاب يعاني غالبًا من العجز والمديونية، كما يوضح ذلك الجدول الآتي:

(١) مع العلم أن الريال السعودي يعادل حوالي درهمين مغربيين، والدولار الأمريكي يعادل حوالي ثمانية دراهم مغربية.

ملخص التسيير المالي لشهر يوليوز ٢٠١١ (بالدرهم المغربي)

المداخيل		المصاريف	
انخراط الأطفال ٥٠ للواحد	٣١٥٠	دين شهر يونيو	٩١٠
		أجر المحفظ	١٠٠٠
		الإيجار	١٥٠٠
المجموع	٣١٥٠	المجموع	٣٤١٠
العجز: ٢٦٠			

ورغم زهادة هذا العجز فهو حوالي ربع عجز الشهر الذي قبله، كما هو مضمنٌ في هذا الجدول، مما يبين أن الكتاب يعاني من نقص في الموارد المالية ينعكس مباشرةً على أدائه التعليمي، ولا يمَكِّن مُسيره من تحقيق أدنى الطموحات التي يرمي إليها، ومن بينها:

توظيف مساعدَيْن للتحفيظ ١٠٠٠ درهم لكل واحدٍ.

توظيف محفظتين لمجموعة النساء ١٠٠٠ درهم لكل واحدةٍ.

استئجار مَحَل خاصٍّ لروض الأطفال بـ١٥٠٠ درهمٍ وفصله عن الكتاب.

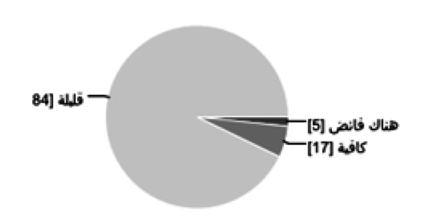
تجديد تجهيزات الكتاب (طاولات، زرابي، سبورات، مكتب، صباغة)، ويتطلب ذلك حوالي ١٠٠٠٠ درهمٍ.

وهذه الحالة ليست استثناءً، بل غالبية الكتاتيب على هذه الحال[(١)]، ولو اتسع المحل لأتيت بعشرات النماذج.

---

(١) وأذكر أني ارْتَدْت يومًا دار القرآن التابعة لجمعية القاضي عياض بسلا، والتي درَست ودرَّست بها، فوجدت الشيخ يلقي درسًا أمام شمعةٍ، لانقطاع الكهرباء بسبب العجز عن أداء الفواتير.

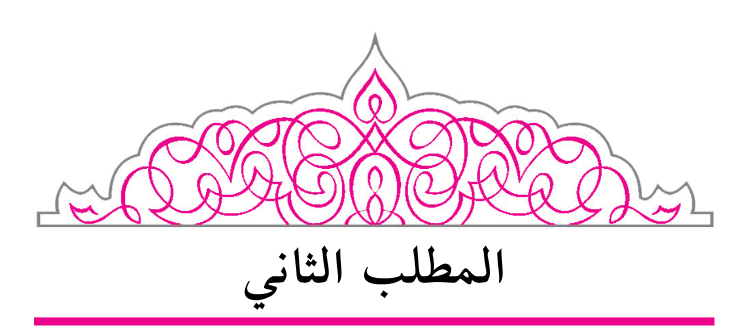
الإمكانات المالية للمؤسسات القرآنية.	عدد المصوتين	النسبة المئوية
هناك فائض	5	2%
كافية	17	5%
قليلة	284	89%



شكل يبين حجم الإمكانات المالية لمؤسسات تعليم القرآن الكريم[(١)]

---

(١) مصدره الاستبيان الذي نشرته في الإنترنت، مرجع سابق.



المطلب الثاني

مجالات تمويل

تعليم القرآن الكريم وعلومه

القرآن الكريم كلام الله جل وعلا، ومعجزة نبيه ﷺ ستبقى خالدةً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فعجائب هذا الكتاب لا تنتهي، وفوائده لا تنضب، ولأجل ذلك فمجالات العمل عليه كثيرةٌ ومتنوعةٌ، بين الحفظ والقراءات والتفسير وعلوم القرآن والرسم وغير ذلك. وهذه المجالات كلها بحاجةٍ إلى تمويلٍ، ويختلف ذلك باختلاف الفكرة والمشروع، وبيان ذلك من خلال المجالات الآتية:

المجال الأول: كفالة محفظ أو حافظ القرآن الكريم ونحوهما:

من رحمة الله جل وعلا أن يسر حصول الأجر، وجعله أضعافًا مضاعفةً على أقل الأعمال والقربات، فقد يلقي الرجل بالكلمة أو بالعمل لا يعير لهما بالًا ويجد ثمرته عند الله سبحانه، بما لا تصدقه نفسه من عظم الأجر والثواب، وذلك لمجرد أن عمله ذلك تعدى نفعُه إلى فئةٍ عريضةٍ من الناس، ولهذا أمرنا سبحانه بالتعاون على الخير فقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ

﴿شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[١]، فمن أعان معلمًا أو طالبًا على العلم حصل على مثل أجورهم دون أن ينقص منها شيئًا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»[٢]. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»[٣]. وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بأن من تكفل براتب مدرسٍ للقرآن الكريم فهو مأجورٌ، وقام بأعظم القربات وكل طالبٍ يحفظ شيئًا من القرآن عن طريق هذا المدرس فللكفيل نصيبٌ من الأجر من غير أن ينقص من أجورهم شيءٌ[٤].

فكما يكون تعليم القرآن مباشرةً، فإنه يكون بالمساعدة بالمال والمعاونة بالتشجيع، فيحصل المساعد على مثل أجر المباشر، وقد راقني في هذا الباب الشعار الذي حملته العديد من الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم وهو: «اكفلني ولك مثل أجري».

---

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٢.
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ٤/ ٢٠٦٠.
(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في الدال على الخير، ٧/ ٤٤٧.
أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم، بَابُ مَا جَاءَ أن الدَّالّ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ، ٥/ ٤١.
أخرجه أحمد في مسنده، ٣٨/ ١٣٢.
صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ٤/ ٢١٦.
(٤) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الفتوى رقم: ٢٠٧٠٧.

وأشجع على تحفيز الطلبة أيضًا ـ كما صدر بذلك قرار مجلس الوزراء ـ بتخصيص مكافأة شهرية لطلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية[١].

وقد اعتنى السلف بهذه الحاجة رغم اختلاف الكيفية والطريقة، حيث فطنوا إلى الإنفاق على من تفرغ للعلم وتوفرت فيه ملكة الإنتاج الذي يشملهم نفعه، بل وقد ينتفع به غيرهم أيضًا. حيث «تفرغ أهل الصفة[٢] لحفظ القرآن في عهد النبي ﷺ، لم يكونوا رضوان الله عليهم كسالى ولا خاملين، وإنما كانوا إذا وجدوا عملًا عند أحدٍ عملوا، وإذا لم يجدوا احتطبوا، وأطعموا إخوانهم، وجعلوا همهم حفظ القرآن، وأعدوا أنفسهم للجهاد»[٣].

أقصد أني لا أدعو إلى الخمول والتواكل، بحيث يكون القرآن الكريم مجالًا للاسترزاق والاعتماد على ما يجنيه الآخرون بعرق جبينهم، فهذا غير مقبولٍ لا شرعًا ولا عرفًا ولا ذوقًا، وإنما المقصود هو كفاية من تفرغ لخدمة كتاب الله وتمكينه من استثمار الوقت الذي سيبذله في العمل وصرفه في تعليم أو تعلم القرآن وعلومه، وليس هذا متاحًا لأيٍّ كان، وإنما لمن اجتمعت فيه مواهب وملكاتٌ تظهر أن له إمكاناتٍ لنفع الإسلام والمسلمين إذا تفرغ، وأن الأمة محتاجةٌ إليه،

---

(١) مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية وجه مشرق في منظومة التربية والتعليم، لإبراهيم الجريد، ص٣.

(٢) هم أضياف الله، وأضياف الإسلام، كانوا يحتطبون بالنهار، ويقومون الليل ويقرؤون القرآن ويحفظونه، ويتدارسونه، ويعلمونه غيرهم.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبي شُهبة، ص: ٤٠٨ ـ ٤١١.

وأن طلب الرزق سيعيق مسيرته؛ وأما من تمكن من الجمع بين الخيرين، فحريٌّ به أن يوزع وقته بين طلب العلم وطلب الرزق، قال أبو شهبة: «وكذلك كان المشتغلون من الصحابة بزراعاتهم، وتجاراتهم شديدي الحرص على الوحي، ولا سيما القرآن، وحفظ ما نزل منه»[١]؛ فلم تشغلهم الزراعة والتجارة عن حفظ القرآن الكريم. وعن عمر بن الخطاب أنه قال: كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك»[٢]، معنى ذلك أنهما دبرا أمرهما للظفر بطلب الرزق وبطلب العلم في آنٍ واحدٍ.

وهكذا نجد أنهم ما كان يشغلهم دينهم عن دنياهم، ولا تشغلهم دنياهم عن أمور دينهم، وحفظ كتاب ربهم، وسنة نبيهم[٣].

فالأمر بحاجة إلى فقه الأولويات وإلى الموازنة بين ما يجب على الإنسان من جلب قوته وقوت من يعول، وبين واجبه عندما يصير طلب العلم وتعليمه واجبًا عينيًّا عليه. ولله در أحمد شوقي حين قال[٤]:

يا طالِبًا لِمَعالي المُلكِ مُجتَهِدًا ... خُذها مِنَ العِلمِ أَو خُذها مِنَ المالِ

بِالعِلمِ وَالمالِ يَبني الناسُ مُلكَهُمُ ... لَم يُبنَ مُلكٌ عَلى جَهلٍ وَإِقلالِ

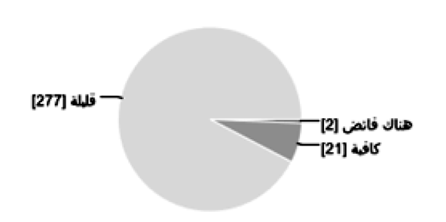
---

(١) نفسه، ص٤١١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، ١/ ٢٩.

(٣) المدخل لدراسة القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٤١١.

(٤) الشوقيات (ديوان)، أحمد شوقي، ١/ ١٨٥.

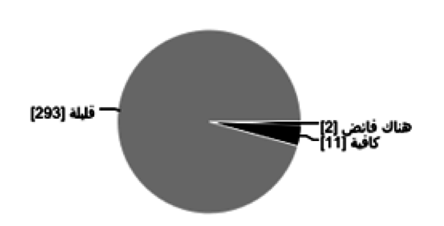


مقدار الكفالة	عدد المصوتين	النسبة المئوية
هناك فائض	2	1%
كافية	21	7%
قليلة	277	87%

شكلٌ يبين مقدار كفالة طالب القرآن الكريم(١)

ونستنتج من هذه النتائج أن كفالة طلاب القرآن الكريم قليلةٌ، ولا زالت محتاجةً إلى مجهوداتٍ إضافيةٍ.

وإن تحفيز المعلم أو الطالب يحقق التشجيع ويساعد على البذل والاستمرار، ولذلك حث إبراهيم بن سليمان آل هويمل على صرف مكافآتٍ مجزيةٍ للمدرس حتى تتسنى متابعته متابعةً دقيقةً، وذكر أنه إذا لم تكن المكافأة مناسبةً فسيضطر إلى البحث عن عمل آخر(٢).



رواتب المعلمين	عدد المصوتين	النسبة المئوية
هناك فائض	2	1%
كافية	11	3%
قليلة	293	92%

شكل حول رواتب المتفرغين لتعليم القرآن الكريم(٣)

---

(١) مصدره الاستبيان الذي نشرته في الإنترنت، مرجع سابق.

(٢) تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، لإبراهيم بن سليمان آل هويمل، ٤/١١٨.

(٣) مصدره الاستبيان الذي نشرته في الإنترنت، مرجع سابق.

ويظهر من خلال هذا الشكل زهد رواتب هذه الفئة المجاهدة، في حين أنها هي الأولى بالعناية.

ومن نماذج الكفالات اخترت ما يلي:

أولًا: مشروع الكفالة الدائمة[(١)]، وملخص أسهم المشاركة في هذا الجدول:

عدد الأسهم	التكلفة (بالريال السعودي)	العائد
سهم واحد	٣٠٠٠	قيمة كفالة طالب يحفظ القرآن
أربعة أسهم	١٢٠٠٠	قيمة كفالة أربعة طلاب يحفظون القرآن
سهمان	٦٠٠٠٠	قيمة كفالة معلم يقوم على تدريس عشرين طالبًا
إسهام في حلقة	٢٥٠	إسهام أعضاء الفيس بوك

ثانيًا: مشاريع مؤسسة الفرقان لتحفيظ القرآن الكريم، ومنها[(٢)]:

ـ مشروع إكرام حافظ القرآن الكريم بعد إتمام حفظ القرآن ومراجعته: (١٠٠٠) دولار أمريكي.

ـ مشروع كفالة الدورة المكثفة لتحفيظ القرن الكريم في رحاب المسجد الأقصى: تكلفة الطالب (١٥٠٠) دولار أمريكي تشمل المبيت والسفر والأكل والعمرة.

ـ كفالة عمرةٍ للطلاب الحفظة.

(١) http://www.qj.org.sa/index.php?op=snabl&id=17

(٢) www.alforkan.org/

ثالثًا: كشف رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة المهندس عبدالعزيز حنفي[١] أن الجمعية تستهدف مائة ألف متعلمٍ لكتاب الله الكريم سنويًّا، منهم أربعون ألفًا إلكترونيًّا، من خلال ميزانيةٍ سنويةٍ تقدر بخمسين مليون ريال تقريبًا[٢].

كما حقق مشروع الشفيع الذي ترعاه أمانة الأوقاف بالكويت انتشارًا في واحدٍ وعشرين دولةً حول العالم، وضم أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة طالبٍ، يحفظون كتاب الله تعالى ويدرسون العلوم الشرعية[٣].

المجال الثاني: التعليم الإلكتروني للقرآن الكريم وعلومه:

كم من مبدعٍ حبسه العذر عن خدمة كتاب الله تعالى، بسبب صعوبة الوصول لجهاتٍ يُكَوِّن فيها نفسه، لكن الله سبحانه فتح لنا في هذا الزمان بابًا مهما يتمثل في التعليم الإلكتروني؛ فهناك طاقات مخبوءة تنتظر من يستثيرها ويستجلي مواهبها، يمكن الوصول إليها باستعمال التقنيات المعلوماتية، والتي تحتاج أيضًا إلى التمويل، لكنه أقل من التعليم المباشر[٤]. وفي هذا الصدد تبرع صاحب السمو الملكي الأمير

(١) رئيس الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.

(٢) رئيس جمعية تحفيظ جدة: نستهدف١٠٠ ألف متعلم لتلاوة القرآن سنويًّا، مقال لداوود الكثيري بصحيفة المدينة.

(٣) http://islam.gov.kw/Pages/ar/MeetingDetails.aspx?meetId=173

(٤) مقتطف من بحثٍ شاركت به في مؤتمر جامعة طيبة الدولي في توظيف تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، تحت عنوان: «مقترح تطوير بيئة تعليمية افتراضية لتعليم وتعلم القرآن الكريم وعلومه ـ الأكاديمية الإلكترونية للعلوم والدراسات القرآنية أنموذجًا ـ».

سلمان بن عبد العزيز آل سعود بمبلغ ستة ملايين ريال لمشروع تعليم القرآن الكريم عن بعدٍ، والذي طرحته الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، والفائزة بجائزة أفضل جمعيةٍ في خدمة القرآن الكريم على مستوى العالم(١).

المجال الثالث: مسابقات القرآن الكريم:

يقول عز من قائل: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾(٢)، ومن أنفع ما يتنافس فيه المرء كتاب الله تبارك وتعالى، ولذلك تنظم المسابقات والتظاهرات التي تشجع أهل القرآن وتحفزهم للفوز بجوائز الدنيا قبل الآخرة. ولا شك أن تنظيمها وتأمين جوائزها يتطلبان إمكاناتٍ ماديةً تستدعي سخاء المنفقين(٣)، وسآتي بنماذج من ذلك عند الكلام عن دور المصارف الإسلامية في تمويل المؤسسات القرآنية.

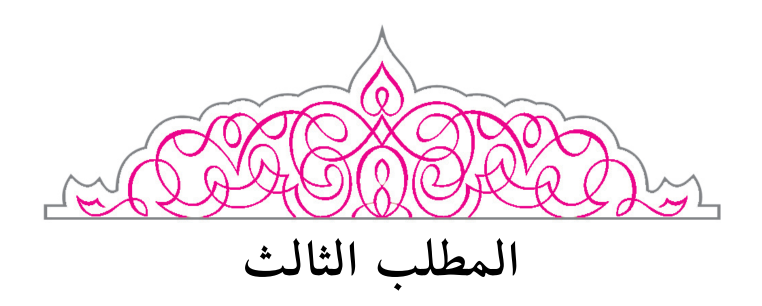
هذه المجالات الثلاث غيضٌ من فيضٍ، وهي مجرد أمثلةٍ تنوب عن غيرها؛ لأن مجالات خدمة كتاب الله والإنفاق عليه كثيرةٌ ومتنوعةٌ، فهل من مجتهدٍ مشمرٍ؟.

---

(١) ولي العهد تبرع بـ٦ ملايين لمشروع الأمير سلمان لتعليم القرآن عن بُعد، مقال نشر بعدة صحف ومواقع إلكترونية، منها: صحيفة الرياض، العدد ١٦٨٢٨، الاثنين ٢٣ رمضان ١٤٣٥ هـ الموافق لـ ٢١ يوليو ٢٠١٤م.
وأيضًا صحيفة سبق الإلكترونية، الاثنين ٢٣ رمضان ١٤٣٥ هـ الموافق لـ ٢١ يوليو ٢٠١٤م http://sabq.org/QAggde .

(٢) سورة المطففين، الآية: ٢٦.

(٣) وقد نظمتُ مسابقةً قرآنيةً في جمعية القاضي عياض بسلا، واقترحت للجوائز ٣٥٠٠ درهم، لأتفاجأ بالتبرعات التي بلغت ٢٥٠٠٠ درهم، يعني حوالي سبع مراتٍ من المبلغ المقترح، مما يدل عن سخاء المانحين.



المطلب الثالث

أساليب وسبل تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه

تقرر مما سبق أن تعليم القرآن الكريم بحاجةٍ ماسةٍ إلى الإنفاق، وقد ورد في المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ما يلي: «لا بد للدعوة من توافر هذين الأمرين: التمويل الكافي والجهاز المقتدر»[1]؛ ومن ثم فإن هذا الحقل مجالٌ للإبداع في إيجاد صيغٍ تمويليةٍ تمكن من سد الحاجة الحالية ومن استشراف المستقبل، معنى ذلك: أن هذا المجال يجب أن ينتقل من الطابع الاستهلاكي المحض، إلى مرتبة القدرة على تأمين الاكتفاء الذاتي: بحيث يستثمر شقًّا من مداخيله في مشاريع تدر أرباحًا يعود ريعها على المؤسسة، حتى تتمكن من تحسين أدائها بالانتقال من التفكير في تأمين المصاريف إلى التخطيط لمشاريع تعليميةٍ، إلا أن هذه العملية الانتقالية بحاجة لتوفير أساليب وسبل كفيلةٍ بتمويل هذه المشاريع، ومن ذلك الأساليب التالية:

---

(١) كتاب المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، ص١٢١.

الأسلوب الأول: الزكاة والصدقات:

إن مصارف صدقة التطوع مصارفُ عامةٌ، تشمل أصنافًا عدةً من ضمنها الإنفاق على تحفيظ القرآن الكريم[(١)]، وأما الزكاة المفروضة فأثير حولها نقاشٌ كبيرٌ بخصوص صرفها على طلب العلم عمومًا والقرآن الكريم بالأخص، وهل يدخل ذلك في سبيل الله المذكور ضمن مجالات صرف الزكاة التي حددها قوله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[(٢)]، أم لا يدخل؟

فمن منع ذلك احتج بأن مصارف الزكاة توقيفيةٌ حددها الله جل وعلا، ومنها «في سبيل الله»، ويقصد به جهاد المعركة، كما ورد في كتب التفسير، ومن ذلك: ما ذكره القرطبي، وملخصه: أنهم هم الغزاة وموضع الرباط، يعطون ما ينفقون في غزوهم كانوا أغنياء أو فقراء. وهذا قول أكثر العلماء، وقال ابن عمر: الحجاج والعمار. ويؤثر عن أحمد وإسحاق رحمهما الله أنهما قالا: سبيل الله الحج. وقال محمد بن عبد الحكم: ويعطى من الصدقة في الكراع والسلاح وما يحتاج إليه من آلات الحرب، وكف العدو عن الحوزة؛ لأنه كله من سبيل الغزو ومنفعته[(٣)].

وأما المجيزون، فيرون أن باب «في سبيل الله» واسعٌ، يشمل قرباتٍ أخرى، مثل: طرق الخير، والمرافق العامة للمسلمين، كبناء المساجد وفتح الطرق، وطلب العلم وحفظ القرآن، قال الشعراوي: «والإنفاق

---

(١) الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد القحطاني، ص ٣٨٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.
(٣) تفسير القرطبي، لمحمد القرطبي، ٨/ ١٨٥ ـ ١٨٧.

في سبيل الله يشمل مجالاتٍ متعددةً، ففي سبيل الله تُحْدث حركةً في المجتمع يستفيد منها الناس»[١]؛ وهذا قول قلةٍ من المتقدمين، وقد ارتضاه كثيرٌ من المتأخرين، ومن أدلتهم أن صرف الزكاة للمؤسسات القرآنية داخلٌ «في سبيل الله»، بل إنه من أعظم أنواع الجهاد، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾[٢]، أي: وجاهد الكفار بالقرآن. وهو ما تشهد له فتوى نشرتها جريدة الرياض[٣] توجد صورتها في الملحق١ في آخر البحث.

وهذا الرأي الثاني هو الذي رجحه المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي، بحجة أنه قد قال به طائفةٌ من علماء المسلمين، وله حظٌّ من النظر، ما دام إعلاء كلمة الله تعالى، يكون بالقتال وبالدعوة إلى الله تعالى، ونشر دينه: بإعداد الدعاة ودعمهم، فيكون كلا الأمرين جهادًا، ولحديث: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[٤]، ونظرًا إلى أن الإسلام محاربٌ بالغزو الفكري والعقدي،

---

(١) تفسير الشعراوي (الخواطر)، لمحمد الشعراوي، ٨/ ٥٠٦٣.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٢.

(٣) في مقال لمنصور الحسين، على إثر «دعوة مدير إدارة تنمية الموارد بالجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة الرياض الأستاذ عبدالله بن عبد الرحمن المهيدب، المحسنين إلى دفع زكاة أموالهم لتسديد قرض وقف الجمعية». وأشار إلى أن هناك العديد من العلماء سواء في هيئة كبار العلماء أو الإفتاء يرون جواز صرف الزكاة لجمعية التحفيظ.

http://www.alriyadh.com/457278

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب الجهاد، باب كراهيةِ تركِ الغزو، مرجع سابق، ٤/ ١٥٩.

وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، مرجع سابق، ١/ ٥٩٣.

من الملاحدة واليهود والنصارى، وسائر أعداء الدين، وأن لهؤلاء من يدعمهم الدعم المادي والمعنوي، فإنه يتعين على المسلمين أن يقابلوهم بمثل السلاح الذي يغزون به الإسلام، وبما هو أنكى منه[(١)].

وقد ذكر الإمام النووي أن الصحيح المشهور هو أن من قدر على كسبٍ يليق بحاله إلا أنه مشتغلٌ بتحصيل بعض العلوم الشرعية بحيث لو أقبل على الكسب لانقطع عن التحصيل حلت له الزكاة؛ لأن تحصيل العلم فرض كفايةٍ، وأما من لا يتأتى منه التحصيل فلا تحل له الزكاة إذا قدر على الكسب وإن كان مقيمًا بالمدرسة، وروي عن الدارمي أن المشتغل بتحصيل العلم ثلاثة أوجه: أحدها يستحق وإن قدر على الكسب، والثاني لا، والثالث إن كان نجيبًا يرجى تفقهه ونفع المسلمين به استحق وإلا فلا، وأما من أقبل على نوافل العبادات والكسب يمنعه منها، أو من استغرق الوقت بها فلا تحل له الزكاة بالاتفاق؛ لأن مصلحة عبادته قاصرةٌ عليه بخلاف المشتغل بالعلم[(٢)].

وعلى كل حالٍ، فإن الطالب أو المعلم إذا كان فقيرًا، يجوز له أخذ الزكاة، ويمكن آنذاك توكيله للمؤسسة القرآنية بأخذ الزكاة نيابةً عنه، وبهذا يرتفع الخلاف ويُحَل المشكل، والله أعلم.

---

(١) قرار بشأن جمع وتقسيم الزكاة والعشر في باكستان، المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، الدورة الثامنة / القرار الرابع، بتاريخ: ٧/ ٥/ ١٤٠٥هـ الموافق لـ ٢٨/ ١/ ١٩٨٥م.

http://www.themwl.org/Fatwa/default.aspx?d=1&cidi=102&l=AR&cid=11

(٢) المجموع شرح المهذب، مرجع سابق، ٦/ ١٩٠ ـ ١٩١.

الأسلوب الثاني: الأوقاف:

يمثل الوقف بؤرة النهضة العلمية والفكرية العربية والإسلامية على مدار القرون، حيث أسهم الواقفون من حكامٍ ووزراء وعلماء وأفرادٍ في مساندة المسيرة العملية، وبالتالي إتاحة المعرفة لكافة طبقات المجتمع دون أدنى تمييزٍ(١).

وقد ظهرت في وقتٍ مبكرٍ من التاريخ الإسلامي الحاجة إلى موارد رزقٍ تكفل القائمين على تعليم القرآن الكريم وتشجع الطلاب المنتسبين، لينصرفوا بكليتهم لهذه المهمة، فأصبح رصد الأوقاف على حلقات القرآن سنةً لدى المسلمين على اختلاف حالاتهم الاجتماعية والمادية.

وقد أسهم في ذلك طبقات المجتمع كافةً من الملوك والأثرياء ومتوسطي الحال على مدى التاريخ الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، فكان من ثمار هذا الاهتمام والإسهام إنشاء مدارس لتدريس العلوم الإسلامية، وفي مقدمتها القرآن وعلومه(٢).

إنَّ استثمار الوقف في رعاية حلقات تحفيظ كتاب الله عز وجل من أهم القُربات، من خلال وقفِ الممتلكات الثابتة والاستثمارات الرابحة؛ للإنفاق من ريعها على المتطلبات الدراسية، وتقديم المكافآت والهدايا للمدرسين والطلبة، ومساعدةِ المحتاجين منهم(٣)، وتوفير سكناهم وطعامهم وكسوتهم.

---

(١) الوقف وبنية المكتبة العربية، ليحيى ساعاتي، ص ٩.

(٢) عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، مرجع سابق، ٢/ ٤٤٢ و٤٥٣ ـ ٤٥٤.

(٣) صندوق وقفي للحلقات القرآنية، مقال لزيد بن محمد الرماني، منشور بموقع الألوكة.
http://www.alukah.net/khedr/10534/22107/

وقد أقيمت الكتاتيب ـ وهي مؤسساتٌ وقفيةٌ ـ توفر للطلبة كل ما يحتاجونه من ألواحٍ وأقلامٍ ومدادٍ، وللمعلمين رزقًا يكفيهم حاجاتهم كي ينقطعوا لرعايةِ الأطفالِ، فبلغ عدد المدارس الوقفية في دمشق وحدها أوائل القرن السابع الهجري أربعمائة مدرسةٍ، ونحو سبعين مدرسة ببيت المقدس[١]. وانتشرت الكتاتيب العامة الموقوفة حتى أصبح كتَّاب الضحاك بن مزاحم عام ١٠٥هـ يحتوي على أكثر من ثلاثة آلاف طفلٍ، كما أصبحت بالشام كتاتيب موقوفةٌ لتعليم أبناء المسلمين حول الجامع الأموي بدمشق ليحل بعد ذلك الكتاتيب في مصر[٢].

ومن أشهر المؤسسات العلمية الرفيعة في هذا العصر: دار الحديث الحسنية في المغرب، وهي وقفٌ من الحاج إدريس بن الحاج محمد البحراوي لقصره الرائع الأنيق على القرآن والحديث في عام ١٣٨٨هـ[٣].

لقد لقيت الكتاتيب في العالم الإسلامي تشجيعًا ودعمًا من الواقفين، وسارع أهل الفضل إلى بناء المدارس ووقفها على طلبة العلم، كما حرصوا في العصور الماضية على إمداد المساجد والمدارس والكتاتيب بالكتب الوقفية ليرجع اليها المعلمون والطلاب على السواء، وتم الوقف أيضًا على الكراسي القرآنية، ومن أظهرها كرسي المحراب لتدريس تفسير الثعلبي بجامع القرويين، وكرسي التفسير لأحمد المنجور، وكرسي التفسير لأحمد الزموري[٤].

(١) الصكوك الوقفية ودورها في التنمية، بحث لكمال توفيق حطاب، ص١٨.
(٢) تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، لطارق حجار، ص ٤٧٧.
(٣) الوقف في الفكر الإسلامي، لمحمد بنعبد الله، ١/ ٣٥٨.
(٤) الوقف القرآنيُّ وسبل تفعيله وتطويره، بحث لعبد الرزاق حسين أحمد، ص١٤ ـ ١٩.

وأما في العصر الحاضر فمن استعمالات الوقف:

أولًا: الكليات والمعاهد والمسابقات القرآنية.

ثانيًا: الدورات التأهيلية والمنح لحفظة القرآن الكريم.

ثالثًا: دعم المشاريع القرآنية.

الأسلوب الثالث: عناية الملوك والحكومات:

شكل تعليم القرآن الكريم هدفًا للخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء المسلمين، لما استقر عندهم من أن هذه الأمة منصورةٌ بهذا الكتاب العظيم، فترجموا هذا الاهتمام على مستوى الإنفاق على القرآن الكريم وإكرام أهله، قال بدر بن ناصر البدر: «إن التاريخ الإسلامي يحتفظ بصفحاتٍ مشرقةٍ من سخاء الخلفاء والملوك والسلاطين وأثرياء المسلمين، بما رصدوه من الأموال والعقارات على التعليم بعامةٍ، وعلى تعليم القرآن ونشره بخاصةٍ، فمنه يتشعب علم الأولين والآخرين، فهو الأحق بالعناية والاهتمام، وأجدر أن يسخو الموسرون بأموالهم لتعليمه، ونشره للمسلمين»[(١)]، فقد سجل التاريخ نماذج عديدةً للملوك وسلاطين المسلمين في العناية الصريحة بالقرآن الكريم حيث وقفوا العقارات، وقدموا المكافآت السخية للقراء والمدرسين، والمهتمين بتعليم القرآن وتعلمه[(٢)]، وفي ذلك يقول أحمد الناصري: «انتسخ السلطان أبو الحسن رحمه الله نسخةً أخرى من المصحف الكريم

---

(١) عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، مرجع سابق، ٢/ ٤٦٠.

(٢) نفسه، ٢/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥.



على القانون الأول ووقفها على القراء بالمدينة وبعث بها من تخيره لذلك العهد من أهل دولته سنة أربعين وسبعمائة وفعل مثل ذلك بحرم بيت المقدس»[(١)]، ويقول أحمد المقري: «وكان السلطان أبو الحسن المريني المذكور كتب ثلاثة مصاحف شريفةٍ بخطه، وأرسلها إلى المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وأوقف عليها أوقافًا جليلةً»[(٢)]، وأخرج من خزائنه أموالًا عينها لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفًا على القرّاء فيها[(٣)]. وكذلك المعاصرون، فإنهم لم يألوا جهدًا في تمويل التعليم القرآني، ومن أهم النماذج جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم والتي تمثلت فيما يلي[(٤)]:

أولًا: تبرعه لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية بحصته النقدية من جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام.

ثانيًا: دعمه السنوي لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم من حسابه الخاص.

ثالثًا: تبرعه بجوائز جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالرياض بمبلغ قدره مليونان وخمسمائة ألف ريال سنويًّا.

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد الناصري، ٣/ ١٣١.

(٢) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، لأحمد المقري، ٤/ ٣٩٩.

(٣) تاريخ ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، ٧/ ٣٥١.

(٤) جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، لإبراهيم الدوسري، ص٥٠ ـ ٥٦.

رابعًا: تسديده ما قد يحصل من عجزٍ في ميزانية بعض الجمعيات.

خامسًا: تخصيصه للإعانات السنوية من ميزانية الدولة للجمعيات القرآنية، وتوجيهه بزيادتها.

سادسًا: تخصيصه جزءًا من موارد الأوقاف في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، لمدارس تحفيظ القرآن الكريم الخيرية، وزيادته الإعانات الحكومية.

ولا ننسى ما قام به ملك المغرب محمدٌ السادس من إنجازاتٍ طيبةٍ في الإنفاق على تعليم القرآن الكريم وعلومه في المملكة المغربية، وأمثل عليها بما يلي:

أولًا: تخصيصه قيمةً ماليةً لجائزة محمد السادس الدولية في حفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده وتفسيره[(١)].

ثانيًا: أمره بإطلاق إذاعة محمدٍ السادس للقرآن الكريم يوم ١٦ أكتوبر ٢٠٠٤م بتعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الاتصال والإذاعة والتلفزة المغربية.[(٢)]

ثالثًا: إحداثه لمعهد محمدٍ السادس للقراءات والدراسات القرآنية، ويكون مقره بالرباط، ويمكن إحداث فروعٍ أخرى[(٣)].

---

(١) بناءً على الظهير الشريف رقم ١، ٠٤، ٢٢٣ الصادر في ٧ محرم ١٤٢٦ هـ الموافق ١٦ فبراير ٢٠٠٥م.

http://habous.gov.ma/

(٢) http://www.habous.gov.ma/

(٣) بناءً على الظهير الشريف ١، ١٣، ٥٠ الصادر في ٢١ جمادى الآخرة ١٤٣٤ الموافق لـ ٢ ماي ٢٠١٣، تحت رعاية جلالته. الجريدة الرسمية، عدد ٦١٥٣، ص٤١٩٦ ـ ٤١٩٨، ٩ رجب ١٤٣٤ الموافق لـ ٢٠ ماي ٢٠١٣م.

الأسلوب الرابع: الإيصاء:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تصدق عليكم، عند وفاتكم، بثلث أموالكم، زيادةً لكم في أعمالكم»(١)، وبذلك فإن أجر الوصية من عمل الميت الذي يثاب عليه(٢)، فكيف إذا كانت هذه الوصية في خدمة القرآن الكريم؟ فكلما قرأ من شملته الوصية حرفًا أضيفت عشر حسناتٍ إلى رصيد الموصي، ويا لها من صدقةٍ جاريةٍ.

«وقد أوصى الشيخ محمود خليل الحصري في خاتمة حياته بثلث أمواله لخدمة القرآن الكريم وحفاظه، والإنفاق في وجوه الخير كافةً»(٣).

الأسلوب الخامس: الإشهار والإعلان:

إن الدال على الخير كفاعله، ورب مبلغٍ أوعى من سامعٍ، فقد يكون هناك شخص راغبٌ في الإنفاق، لكنه لا يعرف أين ينفق ماله، وفي المقابل يكون رجلٌ ليس لديه ما ينفقه، ولكنه يعلم مجالات الخير؛ فيدل الثاني الأول على الخير ويحصل لهما الأجر معًا. ولذلك فإن للمؤسسات التي تقوم على تعليم القرآن وعلومه أن تحسن الإعلان عن خدماتها وحاجاتها، وعلى المسلمين أن يساعدوها في ذلك بالقول

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، ٢/ ٩٠٤.
وأخرجه أحمد في مسنده، ٤٥/ ٤٧٥.
حسنه الألباني بمجموع الطرق في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٦/ ٧٩.

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير، لعبد الرؤوف المناوي، ١/ ٢٤٨.

(٣) كتابات مجموعة حول أوائل وفرائد ومآثر الشيخ القارئ الجليل المصري محمود بن خليل الحصري، موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/Minute/620.htm?print_it=1 .

والفعل، وبتداول ذلك في المجالس ومواقع التواصل الاجتماعي ونحوها، وأذكر في هذا السياق ما قامت به الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة من ذكرى للمحسنين[١] بشتى مجالات الإنفاق[٢]؛ وقد سخرت الجمعية لأجل ذلك حساباتٍ مصرفيةً بمصرف الراجحي وبالبنك الأهلي التجاري.

وأنوه في هذا الباب أيضًا ببادرة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الأحساء المتمثلة في نداء أهل الخير، ليسهموا في دعمها حتى تواصل مسيرتها وتلبي الطلبات الكثيرة الواردة إليها[٣].

ويوجد على الإنترنت وفي وسائل الإعلام وغيرها العديد من هذه الإعلانات التي تقوم بها الجمعيات أو يتكفل بها فاعلو الخير تعريفًا منهم بمجهودات هذه الجمعيات وبحاجاتها للتمويل لكي تستمر في أداء مهامها.

ولا زلنا بحاجة لتطوير الأسلوب الإعلاني الذي يشهر الجمعيات القرآنية ويمكن الراغبين في الإنفاق من استكشافها.

---

(١) http://www.qrmk.com/thkra.html

(٢) ومنها:
- التبرع بأي مبلغٍ وإيداعه في حساب الجمعية أو إرساله بشيكٍ إلى إدارة الجمعية.
- كفالة المدرسين والحلقات.
- تقديم مبالغ للدعاية والإعلان للجمعية.
- التبرع العيني كوقف البنايات.

(٣) http://www.altheker.net/articles.php?show_article=21

الأسلوب السادس: مجهودات الوعاظ وخطباء الجمعة:

الأصل في المسلمين هو احترام العلماء والوعاظ والخطباء؛ امتثالًا لأمر الشرع بذلك، وقد يلقي عالمٌ أو واعظٌ أو خطيبٌ، كلمةً تغير مسار جماعةٍ من الناس، ولا عجب في ذلك فهو وارثٌ من النبي ﷺ الذي جعله الله نبراسًا ينير حياة الملايين من الناس. وقد يفتح الله على داعيةٍ بنداءٍ للمحسنين، يكون سببًا في إغداقهم بالأموال التي تكفي وزيادة؛ فعلى الدعاة والخطباء أن يبدعوا في الدعوة إلى الإنفاق مستثمرين مكانتهم المعنوية؛ وقد وقعت على مقتطفٍ من خطبة الجمعة لمنصور الغامدي أبان فيه أن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالطائف تقوم بأنشطةٍ خيريةٍ كثيرةٍ، وأنها بحاجةٍ إلى نفقات المحسنين، ولذلك فإن مسؤوليها يلتمسون الدعم السخي[(١)].

إن هذه الأساليب والسبل وغيرها مما لم يذكر اختصارًا، لَحقولٌ خصبة لإبداع مشاريع استثماريةٍ تستجلب صيغًا تمويليةً للإنفاق على القرآن الكريم.

---

(١) القرآن العظيم والإنفاق، مرجع سابق.



المطلب الرابع

المصارف الإسلامية كأنموذجٍ لتمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه

حققت المصارف الإسلامية مكاسب عدةً على المستوى المالي والمقاصدي، رغم بعض المؤاخذات التي تؤاخذ عليها بحكم انحرافاتٍ عن الشريعة تنسب لأصحابها، وليس إلى المبدأ الذي تبنته هذه المصارف، كما أنها لم تف بوعدها بخصوص الدور الاجتماعي الذي يفترض أن تقوم به، بل ركزت على الأطياف الربحية؛ وفي الحقيقة فهي تعاني من منافسةٍ شديدةٍ من البنوك التقليدية ومن أمور أخرى، لكن هذا لا يمنع من التفاتها لمشاريع اجتماعيةٍ لا تجني من ورائها ربحًا ماديًّا، سوى ظفرها ببركة الله تعالى وبتعاطف ومساندة العملاء والناس أجمعين.

وتعتبر العناية بالقرآن الكريم من أهم وأيسر السبل التي تحقق هذا الغرض، وقد ذكر إبراهيم الصوافي[(١)] أن البنوك الإسلامية في مقدمة من يعنى بالقرآن الكريم وأن دور أعضاء الهيئات الشرعية هو حثها

(١) أمين فتوى بمكتب سماحة مفتي عام السلطنة وعضو في الهيئة الشرعية ببنك نزوى.

وتشجيعها على ذلك[(١)]. ومن ثم فيحسن بهذه المصارف أن ترعى تعليم كتاب الله وعلومه، بالإنفاق على المؤسسات القرآنية وبتمويل الجوائز وكفالة المعلمين والطلبة.

ومن جهةٍ أخرى، فيمكن للمصرف الإسلامي أن يساعد هذه المؤسسات بالإشراف على عملياتها الاستثمارية، أو بالدخول معها في مشاريع ربحيةٍ.

وهذان النوعان من التمويل هما اللذان أشار إلى جنسهما أحمد العجلوني قائلًا: «فالفقهاء عندما جاؤوا بتعريف التمويل ركزوا على تقديم التمويل ولم يشر كثيرٌ منهم إلى المهام الأخرى المتعلقة بإدارة الأموال كقرارات الاستثمار وتوزيع الأرباح، إضافة لما سبق فإن المؤلف يؤكد التمييز بين مفهوم الإدارة المالية في الإسلام وبين الإدارة المالية الخاصة التي تناقش القضايا المالية في المؤسسات التي تهدف للربح.

فبالنسبة للمفهوم الأول؛ تشير كتابات الباحثين إلى أنه يهتم بموارد الدولة الإسلامية ونفقاتها، وبهذا فإنه يمكن تسميته بالمالية العامة الإسلامية. أما مفهوم التمويل المطروح في هذا الكتاب فيرتبط بالقضايا والمشكلات المالية المطروحة في المؤسسات المالية والمؤسسات الأخرى التي تهدف إلى الربح»[(٢)].

---

(١) جريدة الوطن العمانية، العدد ١١٢٥٦، السنة ٤٤، الخميس ٧ شعبان ١٤٣٥ الموافق لـ ٥ يونيو ٢٠١٤.

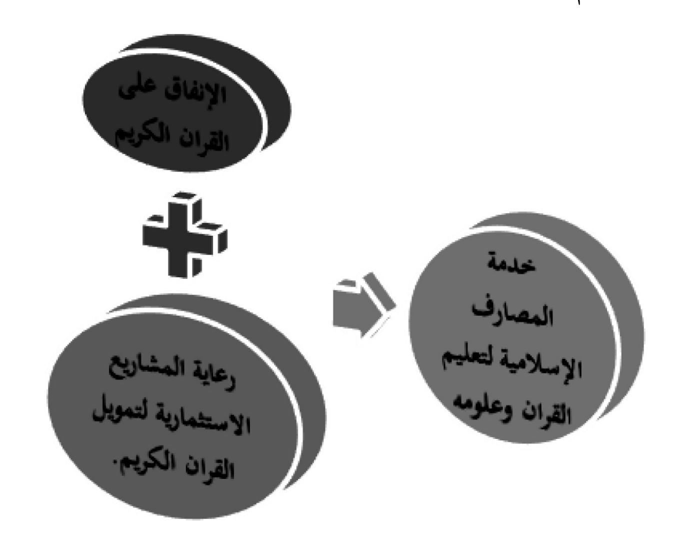
http://alwatan.com/details/19433

(٢) مقدمة في نظرية التمويل الاسلامي وأدواته مدخل مالي معاصر، لأحمد طه العجلوني، ص١٠٣.

فهما إذن مزيتان للمصارف الإسلامية في خدمة القرآن الكريم، وبسطهما في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: الجانب التطوعي للمصارف الإسلامية في خدمة تعليم القرآن الكريم.

الفرع الثاني: الجانب الاستثماري للمصارف الإسلامية في خدمة تعليم القرآن الكريم.



ركائز تمويل المصارف الإسلامية لتعليم القرآن وعلومه

الفرع الأول: الجانب التطوعي للمصارف الإسلامية في تعليم القرآن الكريم:

إذا مَنَّ الله سبحانه على المصرف بفائضٍ من الأرباح، فيحسن به أن يخصص قسطًا منها للأعمال الاجتماعية وأعمال الخير، ومن أهمها العناية بالإنفاق على القرآن الكريم، فيمكن للمصرف أن يعد روافد لمد مجالات تعليم كتاب الله بالعدة اللازمة، بل ويجدر به أن يطور أساليب

ومجالات كفالة العملية التعليمية القرآنية من معلمين ومتعلمين ووسائل وجوائز ونحو ذلك؛ وبيان ذلك من خلال الانخراطات الآتية:

الانخراط الأول: جوائز المصارف الإسلامية:

إن للمصارف الإسلامية دورًا اجتماعيًّا مهمًّا، تنخرط بواسطته داخل المجتمع وتمارس أحد الأهداف التي قامت لأجلها، وينتمي إلى هذا المجال تشجيع ورعاية مسابقات القرآن الكريم بتمويلها وتأمين جوائزها، وفي ذلك تقريبٌ للمصرف من الناس، وزيادةٌ لثقة الناس فيه؛ لأن من اعتنى بكتاب الله اعتنى الله به.

الانخراط الثاني: التكوين والتوظيف:

هناك معلمون ومتعلمون غير متفرغين في مؤسسات تعليم القرآن الكريم، ومنهم من يحتاج لوظيفةٍ، وله مؤهلاتٌ يمكن أن ينفع بها المصرف الإسلامي، ومن ثم فهو أولى من غيره بالتكوين والتوظيف من طرف المصرف، الذي يَحْسُن به تخصيص نسبةٍ من فرص التشغيل لهذه الفئة إكرامًا لأهل القرآن.

كما يمكن للمصارف رعاية تكوين المدرسين والأطر التي تسهر على المؤسسات القرآنية، مثل ما قام به «بيت التمويل الكويتي ـ البحرين» حين تكفل بخمس منحٍ دراسيةٍ للحصول على شهادة معلم القرآن الكريم في جامعة الخليج العربي، وقد أشرف على الشهادة إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف[1].

---

(١) بيت التمويل الكويتي البحرين يدعم تعليم القرآن الكريم، صحيفة البلاد (البحرينية)، عدد ١١٤٢، الأربعاء ٥ محرم ١٤٣٣ الموافق لـ ٣٠ نونبر ٢٠١١، ص٢٥.

الانخراط الثالث: القرض الحسن:

إن إقراض المعسرين قربةٌ تَنُم عن خلقٍ كريم لصاحبها، فيرجى من المصارف أن تنال حظها من هذا الباب، وأن يكون لها نصيبٌ في التيسير والإرفاق بالمؤسسات التعليمية القرآنية التي تعاني من ضائقةٍ ماليةٍ، بل ويمكن أن يشمل ذلك المحفظين والطلبة.

الانخراط الرابع: الزكاة والصدقة:

تكلمت عنها سابقًا، وهي هنا أظهر؛ لأن المصارف الإسلامية يجتمع لها من مبالغ الزكاة ما لا يجتمع لغيرها؛ نظرًا لانخراط العديد من العملاء، ولا غرو أن المؤسسات القرآنية ستنتفع من هذه المبالغ كثيرًا ما لم يُؤثر ذلك على باقي مصارف الزكاة.

الانخراط الخامس: التخلص من الفوائد الربوية وغرامات التأخير:

الفوائد الربوية محرمةٌ كما هو معلومٌ من الدين بالضرورة، وكذلك غرامات التأخير وهي التي يشترطها الدائن على المدين في حالة تأخره عن أداء الدين، وهي أيضًا من الربا. فلا يليق بالمصرف الإسلامي أن يُقْدم على شيءٍ من هذا، ولكن إذا وقع فيه، أو أراد بنكٌ تقليديٌّ أن يتحول إلى بنكٍ إسلاميّ، وقررا التخلص من هذه الفوائد، فإنه يجوز صرفها في أبواب الخير، ومنها مجال تعليم كتاب الله تعالى. فالفوائد الربوية من الأموال المحرمة، وعلى من وقع تحت يده شيءٌ منها أن يتخلص منه، بإنفاقه في ما ينفع المسلمين، ومن ذلك بناء المدارس والطرق[١]، ومن أهمها تعليم القرآن الكريم.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة، الفتوى رقم ١٩١٣٤.

لكنْ، لا مانع من أن يشترط الدائن على المدين المماطل تسليم غرامةٍ بنسبةٍ محددةٍ يقوم الدائن بصرفها في وجوه الخير، وذلك للحيلولة دون تساهل المدين المماطل في دفع التزاماته، وقيامه بدفع الديون الأخرى ذات الفوائد[١]. فلتحقيق استرجاع أموال المصرف وإعادة استثمارها، يمكن الضغط على المدين المماطل بفرض عقوبةٍ ماليةٍ عليه من باب التعزير بأخذ المال، لكن لا يجوز للمصرف أن يتمول هذه الغرامات، بل يصرفها في وجوه الخير العامة[٢].

الانخراط السادس: فتح حساباتٍ للمؤسسات القرآنية وأفرادها:

تُيَسر المصارف عمليات استلام الأموال وتحويلها، وتمكن من حفظ الودائع لأصحابها، وقد استفادت بعض المؤسسات القرآنية من هذا المكسب، وفتحت حساباتٍ مصرفيةً تمكنها من استقبال التبرعات والإسهامات ومن تأدية الواجبات والمستحقات. وقد أوصى إبراهيم بن سليمان آل هويمل بأن يكون لكل مدرسةٍ قرآنيةٍ حسابٌ خاصٌّ في البنك ليتمكن القائمون عليها من الإنفاق على الحلقات، ويفتح باب التبرع لدعمها[٣]. كما أعرب المهندس عبدالعزيز حنفي عن إلغاء تداول الأموال بشكلٍ مباشرٍ بين منسوبي الجمعية، حيث بات بإمكان المعلم والمشرف استلام مكافآتهم الشهرية عن طريق مصرف الراجحي، باستعمال بطاقة البركة[٤].

---

(١) الفتاوى الشرعية في المسائل الاقتصادية، بيت التمويل الكويتي، فتوى رقم: ٨٥.
(٢) الفتاوى الشرعية في المسائل الاقتصادية، بيت التمويل الكويتي، فتوى رقم: ٥٢٧.
(٣) تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ٤/ ١١٧.
(٤) رئيس جمعية تحفيظ جدة: نستهدف١٠٠ ألف متعلم لتلاوة القرآن سنويًّا، مرجع سابق.

وفيما يلي نماذج لما تقدمه المصارف الإسلامية خدمةً للقرآن الكريم:

الأنموذج الأول: البنك الإسلامي الأردني:

لفت انتباهي ما يقوم به هذا البنك من جهودٍ حثيثةٍ في هذا المجال، وقد دعا السيد صالح الشنتير[١] إلى خدمة القرآن الكريم من خلال دعم وتشجيع حفظة كتاب الله تعالى، مبينًا دور البنك الإسلامي الأردني الذي يتعدى تعظيم العوائد المالية إلى تعزيز القيم الإسلامية، بحيث يخصص سنويًّا مبلغًا من المال للتبرع به في أوجه الخير المختلفة، حيث بلغ إجمالي التبرعات منذ تأسيسه وحتى سنة ٢٠١٣، ثمانية ملايين دينار، يبين توزيعها الشكل التالي[٢]:



النسب المئوية لتبرعات البنك الإسلامي الأردني

ما بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٣

---

(١) نائب مدير عام البنك الإسلامي الأردني.

(٢) تقرير المسؤولية الاجتماعية ٢٠١٣، البنك الإسلامي الأردني، ص٢٦.

وفيما يلي أمثلةٌ عن عناية البنك بالقرآن الكريم:

أولًا: تقديمه للتبرعات والقروض الحسنة والجوائز النقدية والعينية لمسابقات حفظ القرآن الكريم التي يتم تنظيمها في المملكة من قبل وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية أو مؤسسات المجتمع المدني. وقد بلغ إجمالي التبرعات التي قدمها البنك للمسابقة الهاشمية الدولية لحفظ القرآن الكريم **٣٣٤** ألف دينار أردني ما بين **١٩٩٣**و **٢٠١٢**[(١)].

ثانيًا: رعايته للمسابقة السنوية لحفظ القرآن الكريم في الجامعة الأردنية بتقديم الجوائز النقدية للطلبة الفائزين[(٢)].

ثالثًا: رعايته لمشروع «تاج الوقار لتحفيظ القرآن الكريم» الذي بدأ منذ عام **٢٠١٢**؛ وتم تسليم الطلبة الحفاظ لكتاب الله جوائز نقديةً وعينيةً في حفلٍ أقيم في مبنى مدارس دار الأرقم يوم الأحد **٩/ ٣/ ٢٠١٤**.

رابعًا: رعايته الذهبية لحملة «رمضان يحلو بالقرآن» الثالثة، التي تنظمها جمعية المحافظة على القرآن الكريم[(٣)].

خامسًا: مشاركته في تقديم الدعم المالي لحملة (وقف أهل القرآن الكريم الثالثة) التي أطلقتها جمعية المحافظة على القرآن الكريم وبث

(١) تقرير المسؤولية الاجتماعية ٢٠١٢، البنك الإسلامي الأردني، ص٢٣.

(٢) http://www.jordanislamicbank.com/

(٣) http://www.jordanislamicbank.com/

عبر إذاعة «حياة أف ام» يوم ٢٧/ ٤/ ٢٠١٤، وذلك إسهامًا من البنك في دعم مشاريع ونشاطات الجمعية الخيرية، ومنها الإسهام في إقامة مبنى استثماري يعود ريعه للعمل القرآني[(١)].

الأنموذج الثاني: بنك الأردن دبي الإسلامي:

قام هذا البنك برعاية الجوائز المقدمة للفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم على مستوى الجامعات الأردنية بتنظيم من جامعة العلوم الإسلامية العالمية[(٢)].

الأنموذج الثالث: البنك الإسلامي الفلسطيني:

رعى هذا البنك افتتاح دورة الحافظ الصغير للأطفال من السن الرابع إلى ست سنوات تحت مسمى: «شموع الأقصى»، لحفظ القرآن كاملًا في خمس سنوات. وتكفل بمسابقة الأقصى الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتحفيظه والتي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بمشاركة وفود من دولٍ عربيةٍ وإسلاميةٍ عدةٍ.

كما خصص مجلس إدارة البنك جائزةً لموظفيه الذين يتمون حفظ كتاب الله عز وجل.

الفرع الثاني: الجانب الاستثماري للمصارف الإسلامية في خدمة تعليم القرآن الكريم:

تحصل المؤسسات على تمويلٍ لا يكفيها أحيانًا لسد الحاجات

---

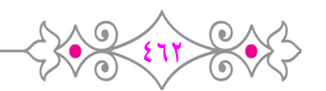
(١) http://www.jordanislamicbank.com/

(٢) موقع بنك الأردن دبي الإسلامي: http://www.jdib.jo/arabic/ViewPR.aspx?PRID=26

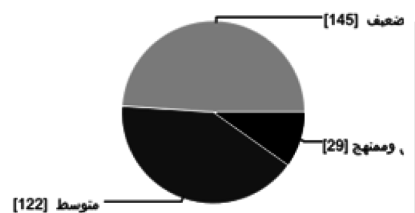
وتحقيق الطموحات، وما تلبث أن تستلمه حتى تسدد به ديونًا سابقةً أو تصرفه في متطلباتٍ آنيةٍ؛ فينقضي التمويل، ثم تضطر للبحث عن آخر، فتدخل هكذا في دوامة الاستهلاك والاستدانة؛ مما يحبسها عن تطبيق برامجها الحالية وعن التخطيط لطموحاتها المستقبلية. وتجدر الإشارة إلى أن الانتقال من هذا النمط الاستهلاكي إلى النمط الاستثماري أمرٌ في غاية الأهمية، بحيث تصير المؤسسات منتجةً وليست مستهلكةً فقط؛ لكن المشكلة تكمن في أن هذه المؤسسات عاجزةٌ عن كفاية حاجاتها فكيف تنتقل إلى الاستثمار؟

إن هذه الموازنة تحتاج فقط إلى شيء من التخطيط والاستشارة من أهل التخصص، إذ يمكن استثمار التبرعات المحصل عليها على أمل تسديد المصروفات والحاجات آجلًا عند الحصول على الأرباح أو عند استرجاع رأس المال أو عند الحصول على القروض الحسنة.

فلا شك أن ترشيد النفقات وحسن تدبير التمويلات، أمران مهمان في تسيير المداخيل المالية. وفي تقديري أن المؤسسات القرآنية التي اطلعت عليها أو سمعت عنها، تعاني من تخبطٍ نسبيٍّ في هذا الباب، مع استثناء بعض الحالات الناجحة التي ذكرت لها أمثلةً سابقةً. وليس هذا طعنًا في النيات ولا قدحًا في الشخصيات، بقدر ما هو رغبةٌ جامحةٌ في ارتقاء التسيير المالي للمؤسسات القرآنية.



النظام التمويلي	عدد للمصوتين	النسبة المئوية
دقيق وممنهج	29	9%
متوسط	122	38%
ضعيف	145	46%



شكل يمثل للنظام التمويلي لتعليم القرآن الكريم

ويمكن استثمار مداخيل المؤسسات القرآنية في المصارف الإسلامية بصيغٍ عدةٍ، ولإيضاح ذلك لا بد من بيان أن صيغ التمويل المصرفي تنقسم إلى قسمين رئيسين هما: المداينات والمشاركات.

فأما صيغ المداينات فتسمى أيضًا صيغ الهامش المعلوم، حيث يحدد فيها ربح البنك مسبقًا، مثل: المرابحة(١)، والإجارة(٢)، والسَلَم(٣)، والسلم الموازي(٤)، والاستصناع(٥)، والاستصناع الموازي(٦)، وغير ذلك.

---

(١) بيع سلعةٍ بسعرٍ يشمل رأس المال والتكلفة بالإضافة لربحٍ معلوم.

(٢) تمليك منفعةٍ بعوضٍ، ويمكن للمصارف أن تمارسها بطرقٍ منها:
أولًا: إجارةٌ تشغيليةٌ: وهي التي يؤجر فيها المصرف العين مدةً معينةً وبعوضٍ معينٍ، بحيث يسترجع المصرف العين المؤجرة بعد نهاية مدّة الإجارة.
ثانيًا: إجارةٌ تمويليةٌ أو مع الوعد بالتمليك: وهي التي يَعِد فيها المصرف العميل بتمليكه العين المؤجرة بعد نهاية العقد.

(٣) بيع آجلٍ بعاجلٍ، وهو عقدٌ على بيعٍ موصوفٍ في الذمة إلى أجلٍ مسمىً بثمنٍ يسلم في مجلس العقد.

(٤) صورته أن يشتري المصرف الإسلامي سلعةً بالسلم، ثم يبيعها لطرفٍ آخر بالسلم بعد الأجل الأول، مع كون العقدين منفصلين.

(٥) أدخله الجمهور ضمن السلم، وجعله الحنفية عقدًا مستقلًّا، وهو عقدٌ على صُنع شيءٍ وفق مواصفاتٍ محددةٍ، بموادٍّ من عند الصانع، مقابل عوضٍ ماليٍّ.

(٦) يعقد المصرف مع العميل على أساس أن يوفر له المصنوع، ثم يستصنعه من صانعٍ آخر=

وأما صيغ المشاركات فيعتبر الربح فيها حصةً شائعةً كالنصف والثلث، ولا يُعرف مسبقًا، بل وتُحتمل الخسارة بالنسبة نفسها؛ ومن هذه الصيغ: المشاركة[(١)]، والمضاربة[(٢)]، والمزارعة[(٣)]، والمساقاة[(٤)]، وغير ذلك.

وعلى هذا فإن المؤسسة القرآنية يمكن أن تستفيد من هذه الصيغ بأحد وجهين:

الوجه الأول: أن تكون عميلًا للمصرف، ومن ثمَّ فحينما تحتاج لتمويل أحد مشاريعها ولا تتوفر على السيولة، ستختار أحد الصيغ التمويلية للحصول على التمويل المناسب، ولنبين ذلك من خلال المثال التالي:

تحتاج مؤسسةٌ قرآنيةٌ إلى بناية، لكنها لا تتوفر على ثمنها، فتتوجه إلى المصرف وتتعاقد معه على أساس تَمَلك البناية عن طريق المرابحة أو الإجارة.

=بعقدٍ مستقلٍّ، ويحصل منه على المصنوع ليسلمه للعميل بالمواصفات المحددة والآجال المعهودة.

(١) عقدٌ بين طرفين أو أكثر، يشتركون في رأس مال الشركة، ويُوزع الربح والخسارة بينهم بنسبةٍ مشاعةٍ حسب الاتفاق (كالنصف مثلًا).

(٢) عقدٌ بين طرفين، يقدم أحدهما المال والآخر يشارك بالعمل، مع الاتفاق على الربح بنسبةٍ معلومةٍ.

(٣) عقدٌ بين طرفين يقدم أحدهما التمويل ويقدم الآخر العمل بالزراعة، ويوزع الربح بينهما بنسبةٍ مشاعةٍ حسب الاتفاق.

(٤) عقدٌ بين طرفين يقدم أحدهما التمويل ويتكلف الآخر بالسقي وتدبير أمور المياه والري، على أن يوزع الربح بينهما بنسبةٍ مشاعةٍ حسب الاتفاق.

الوجه الثاني: أن تكون المؤسسة شريكًا للمصرف أو تربطها به علاقة وساطةٍ، بحيث تعقد المؤسسة القرآنية مع المصرف على أساس استثمار أموالها مقابل الحصول على أرباحٍ تستفيد من ريعها المؤسسة ويبقى رأس المال والأصول لدى المصرف يستثمرها في دورةٍ جديدةٍ. وتختلف صيغة الاستثمار بحسب اختلاف المبلغ الذي ترغب المؤسسة في استثماره وبحسب دراسة الجدوى للمشروع؛ فإذا كانت المؤسسة ميسورةً وتتوفر على مبالغ ضخمةٍ فيمكنها الدخول في مشاريع المشاركات طويلة الأجل، وإذا كانت مداخيلها متوسطةً فيمكنها الإسهام في المداينات قصيرة الأجل، أو شراء الأسهم أو اعتماد الصكوك؛ وسأمثل لهما بالمثالين التاليين:

المثال الأول: الصكوك الوقفية:

هي عبارة عن وثائق أو شهاداتٍ خطيةٍ متساوية القيمة قابلةٍ للتداول تمثل المال الموقوف وتقوم على أساس عقد الوقف[(١)].

وهي صكوك يصدرها الواقفون بناءً على رغبتهم، ولا تعود عليهم بعائدٍ ماديٍّ، وإنما طمعًا في أجرٍ عظيمٍ عند الله، باستخدام حصيلتها في الإنفاق على وجوه الخير[(٢)]. بحيث يجمعها المصرف الإسلامي كناظر على الوقف، ويقوم على المشروع الذي يستفيد من ربحه الموقوف عليه، وهو المؤسسة القرآنية في موضوعنا، وللواقفين أن

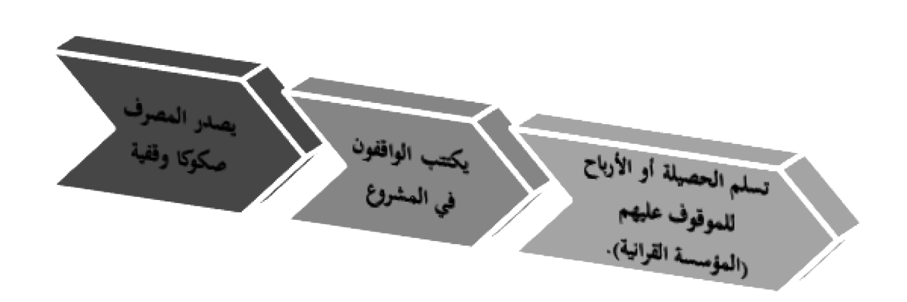
---

(١) الصكوك الوقفية ودورها في التنمية الاقتصادية من خلال تمويل برامج التأهيل وأصحاب المهن والحرف، بحث لمحمد إبراهيم نقاسي، ص١٢.

(٢) دراسات في التمويل الإسلامي، لأشرف محمد دوابه، ص ١٦٦.

يشترطوا على المصرف نوع المشروع من مرابحةٍ أو إجارةٍ أو مشاركةٍ أو مضاربةٍ أو سلمٍ أو مزارعةٍ وغير ذلك، وللمصرف أن يأخذ أجرًا مقابل عمله.

وقد ظهرت الصكوك الوقفية في مراحل مبكرةٍ من التاريخ الإسلامي؛ لكي تمثل وثائق إثبات بحقٍّ يحفظ من خلالها شرط الواقف، أما الصكوك الوقفية بمعناها الحديث فتشتمل على هذه الصكوك بالمعنى السابق، إضافةً إلى معان أخرى عديدة مثل الأسهم الوقفية(١)، وتتنوع بتنوع صيغ التمويل الاستثمارية الإسلامية، ويتم تداولها في السوق المالية، وتصرف عوائدها على أوجه البر والخير(٢).



الصكوك الوقفية وسيلة ناجعة لتمويل المشاريع الخيرية

(١) الصكوك الوقفية ودورها في التنمية، مرجع سابق، ص٩.
(٢) دور الصكوك الوقفية في تمويل التنمية المستدامة، بحث لربيعة بن زيد وعائشة بخالد.

المثال الثاني: الأسهم الوقفية:

يشتري السهم بقيمةٍ محددةٍ في السوق، وفي نهاية العام المالي يتم تصفية الحساب وتوزع الأرباح، فيصبح السهم بمنزلة رأس المال الثابت كالعقار، ويفتح آفاقًا جديدةً للوقف الإسلامي، ويمثل موردًا ثابتًا للإنفاق على المؤسسات الوقفية الخيرية. ولذلك تنبه إلى ذلك بعض المحسنين وبادروا إلى شراء الأسهم ووقفها على القرآن الكريم[١].

ومن خلال ما سبق، يمكن القول بأن المصارف الإسلامية قادرةٌ على أن تكون قطب رحى العملية التمويلية للمؤسسات القرآنية، ولن تكسب هذه الثقة إلا إذا طورت أساليب إسهاماتها الاجتماعية، وحصلت على ثقة الناس بصرامتها في تطبيق الشريعة الإسلامية. وغالبًا ما لا يأبه المنفقون بنوع الجهة التي تستلم الأموال بقدر ما يهتمون بأمانتها وصدقها، وهو ما يبدو في الشكل الموالي حيث تقاربت نسب اختيار الجهات في هذا الاستبيان، رغم تقدمٍ يسيرٍ للجمعيات والمصارف الإسلامية المأمونة، وفي الواقع فإن هذه الجمعيات تضع ما تجمعه من أموالٍ في المصارف الإسلامية أو التقليدية.

---

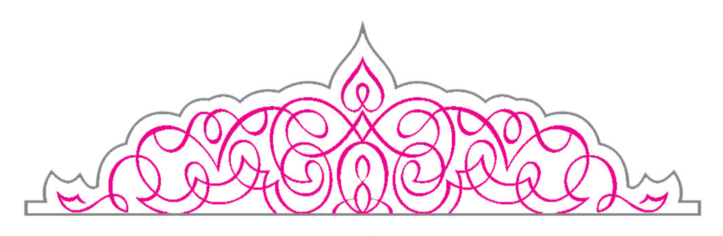
(١) عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص٤٨٦ ـ ٤٨٧.

جهات جمع الأموال	عدد المصوتين	النسبة المئوية
الحكومات	150	47%
المصارف الاسلامية المأمونة	184	58%
الجمعيات	210	66%
الأفراد	102	32%

الجهات التي يمكن أن تسهل وتضبط عملية جمع الأموال الموجهة للإنفاق على تعليم القرآن الكريم (إمكانية اختيار أكثر من خيار في التصويت)[١].

---

(١) مصدره الاستبيان الذي نشرته في الإنترنت، مرجع سابق.



خاتمة

يحتاج تعليم القرآن الكريم وعلومه إلى الإنفاق والتمويل، وتتنوع مجالاته وسبله، وتعتبر المصارف الإسلامية من أهم أبواب الاستثمار في هذا الخير، وبيان ذلك من خلال النتائج والتوصيات التالية:

فأما النتائج فمنها ما يلي:

* تحتاج المؤسسات القرآنية إلى المال الذي تقوم به أجهزتها، وتنفق به على حاجاتها.

* بعض أماكن التدريس تفتقر لمنابع التمويل، أو تكون غير كافيةٍ، مما يوقف مسيرتها أو يجعلها تستمر على شفا جرفٍ هارٍ، فينعكس ذلك على مرتاديها، وقد يفتح باب التخلي والإعراض.

* تتنوع مجالات تمويل المؤسسات القرآنية، وكذلك أساليب وسبل تدبير هذا التمويل، حيث يختلف ذلك باختلاف الفكرة والمشروع.

* الدعوة إلى الإنفاق على القرآن الكريم ليست تشجيعًا على الخمول والتواكل، والاسترزاق بما يجنيه الآخرون بعرق جبينهم، وإنما المقصود هو كفاية من تفرغ لخدمة كتاب الله تعالى.

* كفالة طلاب ومعلمي القرآن الكريم قليلةٌ، ولا زالت محتاجةً إلى مجهوداتٍ إضافيةٍ.

* سجل التاريخ نماذج عديدةً للملوك والسلاطين في العناية الصريحة بالقرآن الكريم والإنفاق عليه.

* تعاني المؤسسات القرآنية من تخبطٍ نسبيٍّ في تدبير التمويلات، مع استثناء بعض الحالات الناجحة.

* للمصارف الإسلامية دورٌ مهمٌّ في تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

* يمكن استثمار مداخيل المؤسسات القرآنية بصيغ عدةٍ من المداينات والمشاركات؛ بحيث يكون المصرف الإسلامي إماً مشرفًا أو شريكًا في الربح.

وأما التوصيات، فأوصي بالآتي:

* الإنفاق على من تفرغ للعلم وتوفرت فيه ملكة الإنتاج، وكفالة طالب ومعلم القرآن الكريم.

* العناية بتمويل مشاريع التعليم الافتراضي ـ عن بعد ـ للقرآن الكريم وعلومه.

* الاستزادة من الإنفاق على المسابقات والتظاهرات القرآنية، وبالأخص من طرف المصارف الإسلامية.

* التشجيع على مزيدٍ من الوقف في رعاية كتاب الله عز وجل.

* تطوير الإعلان والإشهار للإنفاق على تعليم القرآن الكريم وعلومه.

* استثمار الدعاة والخطباء لمكانتهم المعنوية في الدعوة إلى الإنفاق على القرآن الكريم.

* العمل على انتقال المؤسسات القرآنية من النمط الاستهلاكي إلى النمط الاستثماري.

* الإبداع في إيجاد صيغٍ تمويليةٍ تمكن من سد الحاجة الحالية ومن استشراف المستقبل.

* فتح المؤسسات القرآنية حساباتٍ خاصةً في المصارف الإسلامية.

* حث الهيئات الشرعية للمصارف الإسلامية على رعاية مشاريع تمويليةٍ لتعليم كتاب الله وعلومه.

* تخصيص نسبةٍ من فرص التشغيل في المصارف الإسلامية، للمعلمين والمتعلمين غير المتفرغين في مؤسسات تعليم القرآن الكريم.

* رعاية المصارف الإسلامية لتكوين المدرسين والأطر التي تسهر على المؤسسات القرآنية.

* تخصيص المصارف الإسلامية قروضًا حسنةً للمؤسسات القرآنية المعسرة، بل وللمدرسين والطلبة.

* تأسيس مصرف إسلامي عالمي يعنى بمشاريع تمويل تعليم القرآن الكريم وعلومه.

الملحق ١

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم
في منطقة الرياض



الرقم :
التاريخ :
المشفوع :

أصحاب الفضيلة المشايخ حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :

فنسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد لكل ما يحب ويرضى، ويسرنا أن نحيط فضيلتكم بأن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض قد اشترت وقفاً وسددت جزءً يسيراً من قيمته، واقترضت الباقي من شخص آخر مقابل رهن الوقف، وذلك لإكمال ثمن الشراء، وقد قام صاحب الدين بمطالبة الجمعية بدينه، ويوجد عدد من المتبرعين يرغب في إعطاء الجمعية من زكاته.

والسؤال: هل يجوز للمتبرعين دفع زكاة أموالهم للجمعية حتى تقوم بسداد الدين الذي عليها؟

الجواب:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:-

فيجوز دفع الزكاة لهذه الجمعية، لأن نشاطها في تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه وتربية الناشئة عليه، وهو من الدعوة إلى الله تعالى، وما كان كذلك: فهو داخل في مصرف **(وفي سبيل الله)** لأن هذا المصرف يشمل الدعوة إلى الله تعالى، بل إنها من أعظم أنواع الجهاد، كما قال الله تعالى في سورة الفرقان- وهي من السور المكية التي نزلت قبل فرض الجهاد باليد- :**((وجاهدهم به جهادا كبيرا)).**

وإننا نحث المحسنين والأثرياء على المسارعة في دعم هذا المشروع لما في ذلك من عظم المثوبة بإذن الله، ولما فيه من الأثر الطيب والصدقة الجارية التي ينتفع بها الكثيرون.

وفق الله العاملين لكل خير، وبارك في جهودهم، إنه جواد كريم،،،

أ.د. عبدالله بن محمد المطلق

بل الأرجح من الغارمين للمصلحة العامة

أ.د. عبدالله [illegible]

د.عبدالعزيز بن فوزان الفوزان

د.يوسف بن عبدالله الشبيلي

د.[illegible] بن [illegible] العصيمي



المصادر والمراجع

القرآن الكريم وعلومه:

* تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي، (مطابع أخبار اليوم: مصر ـ سوهاج، بدون طبعة، ١٩٩٧ م).

* تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية: مصر ـ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م).

* تقويم تعليم حفظ القرآن الكريم وتعليمه في حلقات جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، إبراهيم بن سليمان آل هويمل، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ).

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشهير بتفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (دار الفكر: لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م).

* جهود خادم الحرمين الشريفين في خدمة القرآن الكريم، إبراهيم بن سعيد الدوسري، سلسلة كتب علمية عن خادم الحرمين الشريفين: عدد ١٣،

(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: المملكة العربية السعودية ـ الرياض، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).

* القرآن العظيم والإنفاق، منصور الغامدي، خطبة بمسجد أبو بكر الصديق، بتاريخ: ٢١/٩/١٤١٩هـ.

* مدارس تحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية وجه مشرق في منظومة التربية والتعليم، إبراهيم بن عبد الرحمن الجريد، (وزارة التربية والتعليم/المملكة العربية السعودية).

* المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (مكتبه السنة: مصر ـ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣ م).

* مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، موقع البرنامج على الإنترنت:

http://nashr.qurancomplex.gov.sa/site

* مؤتمر جامعة طيبة الدولي في توظيف تقنية المعلومات لخدمة القرآن الكريم وعلومه، المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة، ١٩ ـ ٢٢ صفر ١٤٣٤هـ الموافق لـ٢٢ ـ ٢٥ دجنبر ٢٠١٣، كتاب الأبحاث.

الحديث النبوي وعلومه:

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، (المكتب الإسلامي: لبنان ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

* التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، (مكتبة الإمام الشافعي: المملكة العربية السعودية ـ الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر

الدين الألباني، (مكتبة المعارف: السعودية ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).

* سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (دار الرسالة العالمية: لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م).

* سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية: لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م).

* سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي: مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م).

* صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، (مصر ـ القاهرة: الطبعة السلطانية المطبعة الأميرية، ١٣١١هـ).

* صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي: لبنان ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

* صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، الطبعة التركية للمطبعة العامرة.

* مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ـ عادل مرشد وآخرين، (مؤسسة الرسالة: لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م).

الفقه والفتاوى:

* الاستئجار على فعل القربات الشرعية، علي عبدالله حسن أبو يحيى، (دار النفائس: الأردن ـ عمّان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ).

* البيان والتحصيل، ابن رشد الجد، تحقيق: محمد حجي وآخرين، (دار الغرب الإسلامي، لبنان ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

* الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن العثيمين، (دار ابن الجوزي: المملكة العربية السعودية ـ الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ ـ ١٤٢٨هـ).

* الغرة المنيفة في تحقيق بعض مسائل الإمام أبي حنيفة، عمر بن إسحق بن أحمد الهندي الغزنوي، (مؤسسة الكتب الثقافية: لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦هـ).

* الفتاوى الشرعية في المسائل الاقتصادية، بيت التمويل الكويتي.

* الفتاوى الكبرى لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (دار الكتب العلمية: لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م).

* فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء/ المملكة العربية السعودية.

* قرارات المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي.

* مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة).

* المجموع شرح المهذب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (المكتبة السلفية: المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة، بدون طبعة).

* المحلى بالآثار، علي بن أحمد بن حزم، (دار الفكر لبنان ـ بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ).

* المغني لابن قدامة، موفق الدين بن قدامة المقدسي، (مكتبة القاهرة: مصر ـ القاهرة، بدون طبعة، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م).

* الموسوعة الفقهية الكويتية، (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية: الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

الاقتصاد الإسلامي (بما فيه المصارف الإسلامية):

* الأجوبة الشرعية في التطبيقات المصرفية، الجزء الأول، إدارة التطوير والبحوث، مجموعة دلة البركة.

* أساسيات الاستثمار في المصارف الإسلامية، صادق راشد الشمري، (دار اليازوري العلمية: الأردن ـ عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م).

* أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، مرجع سابق، أساسيات العمل المصرفي الإسلامي، أشرف محمد دوابة، (دار السلام: مصر ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

* البنوك الإسلامية ودورها في تطوير الفقه، عبدالله بن راشد السيابي، (مركز الغندور: مصر ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١٢م).

* التمويل الإسلامي ودوره في القطاع الخاص، فؤاد عبد اللطيف سرطاوي، (دار المسيرة: الأردن ـ عمان، الطبعة الأولى).

* دراسات في التمويل الإسلامي، أشرف محمد دوابه، (دار السلام: مصر ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م).

* دور الصكوك الوقفية في تمويل التنمية المستدامة، ربيعة بن زيد وعائشة بخالد، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية ـ العدد٢، ٢٠١٣م.

* الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، (مركز الدعوة والإرشاد بالقصب: المملكة العربية السعودية ـ القصب، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م).

* الصكوك الوقفية ودورها في التنمية الاقتصادية من خلال تمويل برامج

التأهيل وأصحاب المهن والحرف، محمد إبراهيم نقاسي، المؤتمر الدولي التاسع للاقتصاد والتمويل الإسلامي، ٩ و١٠ شتنبر ٢٠١٣.

* الصكوك الوقفية ودورها في التنمية، كمال توفيق حطاب، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الثاني للأوقاف في جامعة أم القرى، ١٠/ ١٢/ ٢٠٠٦.

* صندوق وقفي للحلقات القرآنية، زيد بن محمد الرماني، مقال منشور بموقع الألوكة.

* عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، بحث مقدم إلى ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ).

* المصارف الإسلامية نظرة تحليلية في تحديات التطبيق، محمد سليم وهبه وكامل حسين كلاكش، (مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م).

* المصارف الإسلامية الأسس النظرية والتطبيقات العملية، محمود حسين الوادي وحسين محمد سمحان، (دار المسيرة: الأردن ـ عمان، الطبعة الرابعة، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م).

* مفهوم التمويل في الاقتصاد الإسلامي: تحليل فقهي واقتصادي (بحث تحليلي رقم١٣)، منذر قحف، (المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب/ البنك الإسلامي للتنمية: المملكة العربية السعودية ـ جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م).

* مقدمة في نظرية التمويل الاسلامي وأدواته مدخل مالي معاصر، أحمد طه العجلوني، (جامعة القصيم: المملكة العربية السعودية ـ بريدة، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م).

* الوقف القرآنيُّ وسبل تفعيله وتطويره، عبد الرزاق حسين أحمد، بحث

مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، الذي انعقد في رحاب جامعة الملك سعود بتاريخ ٦ ـ ١٠/ ٤/ ١٤٣٤هـ الموافق ١٦ ـ ٢٠/ ٢/ ٢٠١٣م، بتنظيم من كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود بالتعاون مع مركز تفسير للدراسات القرآنية.

* الوقف في الفكر الإسلامي، محمد بن عبدالعزيز بن عبد الله، (منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: المملكة المغربية ـ الرباط، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

* الوقف وبنية المكتبة العربية، يحيى محمود ساعاتي، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: المملكة العربية السعودية ـ الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م).

التاريخ:

* الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، (دار الكتاب: الدار البيضاء ـ المملكة المغربية).

* تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، (دار الفكر، لبنان ـ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م).

* تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، طارق بن عبد الله حجار، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة، العدد ١٢٠، السنة ٣٥، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م).

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر: لبنان ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م).

مختلفات:

* استبيان أعددته ونشرته في الإنترنت عبر موقع مستندات غوغل، ورابطه كالآتي:

https://docs.google.com/forms/d/1vFHfVuGXONhrwD8uMhvth4HehamC51toa694ik5W1VY/viewform?usp=send_form

* تقارير المسؤولية الاجتماعية للبنك الإسلامي الأردني.
* تقرير كتاب أبي العلاء، سلا ـ المملكة المغربية.
* سلسلة كتب علمية عن خادم الحرمين الشريفين: عدد ١٣، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: السعودية ـ الرياض، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).
* الشوقيات (ديوان)، أحمد شوقي، ١/ ١٨٥، (دار العودة: لبنان ـ بيروت، ١٩٨٨م).
* المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، (الجامعة الإسلامية: المملكة العربية السعودية ـ المدينة المنورة، السنة التاسعة، العدد الرابع، ربيع أول ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

الجرائد والصحف:

* الجريدة الرسمية المغربية.
* جريدة الوطن العمانية.
* صحيفة البلاد (البحرينية).
* صحيفة الرياض السعودية.
* صحيفة الغد الأردنية.
* صحيفة المدينة السعودية.
* صحيفة سبق الإلكترونية.

المواقع الإلكترونية:

* www.alforkan.org/

* www.altheker.net/

* www.habous.gov.ma/

* www.islam.gov.kw/

* www.jordanislamicbank.com/

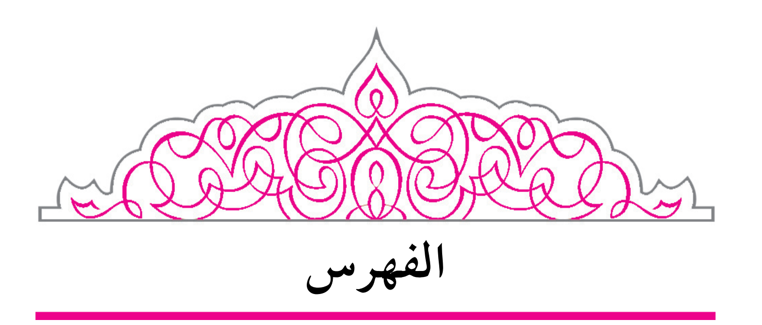
* www.qj.org.sa/

* www.qrmk.com/

* www.saaid.net/

* www.sabq.org/

*www.themwl.org/



الفهرس

■ المحور الرابع ■

تعليم الأطفال القرآن الكريم وعلومه

■ المحور الخامس ■

تعليم الدراسات القرآنية بغير اللغة العربية

■ المحور السادس ■

تمويل المشروعات التعليمية للدراسات القرآنية



